

أدب النخوص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيامها

تأليف

الحسين بن علي بن الحسين الوزير المغربي
(٣٧٠ - ٤١٨ هـ)

الجزء الأول

أعدّه للنشر

حمد الجاسر

بإشراف: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر

الرياض - المملكة العربية السعودية

أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيامها

تأليف

الحسين بن علي بن الحسين الوزير المغربي
(٣٧٠ - ٤١٨ هـ)

الجزء الأول

أعدّه للنشر

حمد الجاسر

بإشراف: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر

الرياض - المملكة العربية السعودية

حقوق الطبع محفوظة لـ (دار الإمامة
للبحث والترجمة والنشر)
١٤٠٠ هـ — ١٩٨٠ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أدب الخواص
في المختار من بلاغات قبائل العرب
وأخبارها وأنسابها وأيامها

المقدمة

هذا الكتاب : يُعتبر هذا الكتاب — إذا صح أن مؤلفه تمكن من إكماله وفق الخُطة التي رسمها في مقدمته — من أوسع الكتب التي ألفت عن الشعر العربي من حيث الاختيار والجمع وذكر تراجم مشاهير الشعراء ، مع أخبار القبائل وأنسابها ، فقد جاء في أوله : (وينبغي لك يا قارئ الكتاب إن كنت تُحب الشعر أن تَعَدَّهُ مختار أشعار القبائل ، فإن كُنْتَ تحب الأخبار تمثلته مُؤلفاً في سير الجاهلية والإسلام ، ومقصوداً بالأغرب فالأغرب من المعارف والآثار ، وإن كنت تحب اللغة تصورته كتاباً مُرتبطاً لكثير من عقائلها ومن الشواهد عليها ، وإن كنت تُحب النَّسَبَ — وهو أصعب علوم العرب — احتسبته سِياقةً جواهر الأنساب ، وذكراً لجمل من معارف الأشراف ، وأيقنت أنك لو أردت أن تُصَنِّفَ منه مِثِينَ من الكتب لأمكنك ، لأنك تأتي إلى أخبار إياس بن مُعاوية — مثلاً — فتجد في بابه من أخباره عند ذكر مُزينة ما لو أفردته مؤلفاً لما كان معيياً^(١) . فهو على هذا يشبه كتاب «أنساب الأشراف» للبلاذري من بعض الوجوه ، ويمتاز عليه بكونه جعل الشعر أساساً يقوم عليه الكتاب .

ترجمة المؤلف : هو أبو القاسم الحُسين بن علي بن الحسين المغربي ، ويعرف بابن الوزير ، وبالوزير أيضاً . نشأ من أصل مَعْمُور ، برز منه رجال كانوا ذَوِي طموح ، فاستمالوا بعض شعراء عصرهم على الإشادة بذكرهم ، وتولوا أعمالاً كانت سبباً في شهرتهم ، ومنهم عليُّ والد المؤلف الذي وزر للحاكم العُبيديّ فقتله — على ما سيأتي — وقد كان للفرس في القرن الرابع الهجري نفوذ وصوله في شؤون الخلافة العباسية ، حيث استولى بُنُو بُويه على كل شؤونها ، وأصبح الخليفة العُوبة بيد السلطان البويهيّ ، ليس له من الخلافة سوى الاسم ، ولهذا فليس غريباً أن نرى المغربي الأب — بل كُلُّ أسرته — تنتسب إلى الفرس ، بل وتأتي بنسب طويل

(١) ٦٤/٦٣ (الأصل) .

يضارع نسب البويهيين حتى يلتقي معهم بالجد الثاني عشر لمعز الدولة أحمد بن بويه الجد الثالث عشر ليوسف بن بَحْرٍ أعلى الأسماء العربية في نسب البيت المغربي^(٢) ، الذي قد يكون هو أو أبوه أول من دخل الإسلام ، والذي ينبغي أن يكون من أهل القرن الثاني الهجري . وانتساب البيت المغربي إلى الفرس ، ثم القرب من البويهيين من الأمور التي تحمل على القول بخمول أصله ، أما الانتساب إلى (يَزْدَجُرد) آخر ملوك الفرس ، فلعل الغاية منه مباهاة البويهيين في شرف الأصل ، مع التقرب إليهم ، في زمن دالت فيه دولة العرب ، وتمزقت أوصالها بسيطرة الأعاجم على كل جزء من أجزائها ، ولهذا فلا غرابة في أن نرى الشاعر المكيَّ العربي التهاميَّ يتقرب إلى صاحبنا مؤلف هذا الكتاب بقوله :

حِكْمَةُ آبَائِكَ مِنْ فَارِسٍ كَسَوْتَهَا لَفْظَ قُرَيْشٍ الْبَطَاحُ^(٣)

ولا غرابة أيضاً أن نجد صاحبنا يورد في آخر هذا الجزء نسب ملوك الفرس مُتَّصِلًا بَنُوْحٍ استطراداً لا محل له .

ابن المغربي لم يكن مغربياً : يقول ابن خلكان^(٤) : ورأيت في بعض المجاميع انه لم يكن مغربياً ، وانما أحد أجداده — وهو علي بن محمد — كانت له ولاية في الجانب الغربي ببغداد ، وكان يقال له المغربي ، ثم بعد ذلك نظرت في كتابه «أدب الخواص» فوجدت في أوله : وقد قال المتنبي ، وإخواننا المغاربة يسمونه المتنّب فأحسنوا :

أَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَيْبَتِهِ فَسَرَّهُمْ ، وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ

فهذا يدلُّ على أنه مغربي حقيقة انتهى . واستدلال ابن خلكان بكلمة (إخواننا المغاربة) على أنه مغربي حقيقة استدلال في غير موضعه ، فما أكثر ما يقول المرء : إخواننا قاصداً الأخوة في الدين أو الجوار أو غيرهما من الأمور ، والمغربي قال في أول كتاب «أدب الخواص» أيضاً : (وقال بعض عامة بلدنا الحلبيين في قصة له : رَبُّ كَلِمَةٍ ، أزالَتْ نِعْمَةً) . ويؤيد كون أصل

(١) أنظر ذلك النسب في «تاريخ ابن خلكان» ١٧٧/٢ وفي ترجمته في «تاريخ حلب» لابن العديم ج ٥ ص ١٤ (مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت) وقارن بينه وبين نسب البويهيين عند ابن خلكان ١٧٤/١ .

(٢) ديوان التهامي ص ٢٨ .

(٣) ابن خلكان ٧٣/٢ .

هذا البيت من العراق أمّان : (أ) انتسابه إلى الفرس ، (ب) صلة بعض رجاله ببعض العراقيين ، فخال أبيه هارون بن عبد العزيز الأوراجي الذي مدحه المتنبي بقصيدته التي مطلعها :

أَمِنْ اَزْدِيَارِكِ فِي الدُّجَى الرُّقْبَاءُ إِذْ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ

وجدُ أبي القاسم المغربي لأمه محمد بن ابراهيم بن جعفر النعماني ^(١) عراقي أيضاً . وما لنا نذهب بعيداً والمغربي نفسه قد أوضح هذا فقال فيما نقله ابن العديم ^(٢) : (قرأتُ في رسائل ابن المغربي نسخة كتاب كتبه ليعرض بالسدة ^(٣) القادرية وقد طعن عليه بالدار الحليفية في مذهبه .. وانكار الاسم المغربي المشهور به) . ثم أورد من تلك الرسالة قول المغربي : (فإن كان يُظَنُّ أَنَّ ما وُسِّمْتُ به من النسب المستعار يحملني على الازورار ، فإنَّ الأمر بضدِّه ، إذ كان أصلي من البصرة ، وانتقل سلمي عنها في فتنة البريدي إلى بغداد ، وكان جدُّ أبي — وهو أبو الحسن علي بن محمد — يخلف على ديوان المغرب فنُسِبَ به إلى المغربي ، وولد له جدِّي الأدنى ببغداد ، في سوق العطش ، ونشأ وتقلد أعمالاً كثيرة منها تدبير محمد بن ياقوت عند استيلائه على أمر المملكة ، وكان خال أبي وهو أبو علي هارون بن عبد العزيز الأوراجي الذي مدحه المتنبي متحققاً بصحبة محمد بن رائق ، فلما لحقه ما لحقه وهو بالموصل سار جدِّي وخال أبي إلى الشام ، والتقى بالإخشيد ، وأقام والدي وعمي بمدينة السلام ، وهما حدّثان إلى أن توطدت أقدام شيوخهما بتلك البلاد ، وأنفذ الإخشيد غلامه المعروف بفاتك المجنون الممدوح المشهور فحملهما ومن يليهما إلى الرحبة وسار بهما على طريق الشام إلى مصر ، فأقامت الجماعة هناك ، إلى أن تجددت قوة المستولي على مصر فانتقلوا كلهم وحصلوا في خدمة سيف الدولة أبي الحسن بن حمدان مدة حياته ، واستولي جدي على أمره استيلاءً تشهد به مدائح أبي نصر ابن نُبَاتَةَ فيه ^(٤) ، ثم غلب أبي من بعده على أمره وأمر ولده غلبةً تدل عليها مدائح أبي العباس

(١) ١٧٧/٢ .

(٢) ١٦/٥ (مخطوط) .

(٣) السُّدَّةُ الدار والمقصود هنا دار الخلافة نسبة للخليفة العباسي القادر بالله أحمد بن اسحاق ابن المقتدر (٣٣٦/٤٢٢ هـ) الذي قدم ابن المغربي ببغداد وهو الخليفة .

(٤) ابن نُبَاتَةَ : يعني عبد العزيز بن عُمر السعدي (٣٢٧/٤٠٥) من شعراء سيف الدولة ابن حمدان ، له ديوان شعر مطبوع .

النامي^(١) فيه ، ثم شجر بينهما ما يتفق مثله بين المتصاحبين في الدنيا ، ففارقه من الرحبة وانحدر من الأنبار ، قاصداً مدينة السلام . فلما حصل بالأنبار وجد العراق مضطرباً ، وبهاء الدولة — رحمه الله — في أول أمره غالباً ، فَخَوَّفَ من المقام فركب مغرراً الى الشام ، فتمكن من تعرف أخبارنا وافتكاك اسارنا ، فإننا كنا بِحَلَبِ مُعَرِّقِينَ من بعده ، فلقني بمصر الخطوة التي عرفت ، ولكنها ما اتفقت فإن ختامها كان سُمّاً زُعافاً ، وعقباها كان بواراً واجتياحاً انتهى .

تاريخ ولادة المغربي : يجمع مؤرخوه على أنه وُلِدَ سنة سبعين وثلاثمائة ، وينقل ابن خلكان^(٢) وابن العديم^(٣) عن خط والده ما نصه : (ولد — سلمه الله وبلغه مبلغ الصالحين — أول وقت طلوع الفجر ، من ليلة صباحها يوم الأحد الثالث عشر من ذي الحجة سنة سبعين وثلاث مئة) . أما ما جاء في كتاب «لسان الميزان»^(٤) من أنه ولد سنة ٣٩٠ ، فهو تصحيف ونبه على ذلك الشيخ محسن الأمين^(٥) .

أين ولد ؟ : ذكر ابن الأثير وابن كثير^(٦) وغيرهما أنه ولد بِمِصْرَ ، ولكن هذا القول لا يتفق مع ما ذكر صاحب كتاب «الإشارة إلى مَنْ نال الوزارة»^(٧) من أن أباه كان من أصحاب سيف الدولة عليّ بن حمدان ، وأنه وصل إلى الدولة — بقصد دَوْلَةِ مصر العبيدية — في جُمَادَى سنة احدى وثمانين وثلاث مئة ، أي بعد ولادة أبي القاسم باثني عشر عاماً ، ومعلوم أن ابن حمدان من حَلَبَ ، ولأبي القاسم المغربي شعرٌ أورده ياقوت في «معجم البلدان»^(٨) يقول فيه :

حَنَّ قَلْبِي إِلَى مَعَالِمِ (بَابِلَا) — حَنِينَ الْمُوَلِّهِ الْمَشْغُوفِ

(١) النامي : هو أحمد بن محمد الدارمي المصيصي (٣٠٩ / ٣٩٩) من معاصري المتني ومدح سيف الدولة ، ترجمه ابن خلكان والعماد الأصفهاني .

(٢) ١٧٣/٢ .

(٣) ١٧/٢ .

(٤) ٣٠١/٢ .

(٥) «رجال الشيعة» ٦/٢٧ .

(٦) «الكامل» : ٣٣١/٩ «البداية والنهاية» ٢٣/١٢ «رجال الشيعة» ٧/٢٧ .

(٧) ص ٤٨ .

(٨) «معجم البلدان» رسم (بَابِلَا) .

مَطْلَبَ اللَّهِوِ وَالْهَوَى وَكِنَاسِ الْ
حَيْثُ شَطًّا (قُوتِق) مَسْرَحُ طَرْفِي
لَيْسَ مَنْ لَمْ يَسْلُ حَيْنًا إِلَى الْأَو
ذَلِكَ مِنْ شِيْمَةِ الْكِرَامِ وَمَنْ عَهْ
حُرْدِ الْعَيْنِ وَالظَّبَاءِ الْهَيْفِ
وَالْأَسَامِي مُؤَانِسِي وَالسِّنِي
طَان — إِنْ شَتَّ النَّوَى — بِظَرِيفِ
بِ الْوَفَاءِ الْمُحَبَّبِ الْمُوصُوفِ

بَابِلًا الَّتِي ذَكَرَهَا فِي ضَوَاحِي حَلَب ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ عَاشَ أَوَّلَ حَيَاتِهِ هُنَاكَ وَمَا تَقَدَّمَ فِي رِسَالَةِ الْمَغْرِبِيِّ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ، وَأَصْرَحَ مِنْهُ قَوْلُ ابْنِ الْعَدِيمِ عَنْهُ ^(١) : (وَلَدَ بِحَلَبِ فِي سَنَةِ سَبْعِينَ وَثَلَاثَ مِئَةٍ ، وَكَانَ أَبُوهُ وَجَدَهُ مِنْ كُتَابِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَحَصَلَ بَعْدَ مَوْتِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بَيْنَ أَبِيهِ وَبَيْنَ سَعْدِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْمَعَالِيِّ نَبُوَّةً أَوْجَبَتْ انْفِصَالَهُ عَنْهُ ، فَعَوَّقَ أَبُو الْمَعَالِيِّ أَبَا الْقَاسِمِ بِحَلَبَ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَسَارَ أَبُوهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى مِصْرَ فَانْتَقَلَ أَبُو الْقَاسِمِ بَعْدَهُ) انْتَهَى .

وَانْتَقَالَ الْمَغْرِبِيُّ الْأَبُ إِلَى مِصْرَ حَدَّدَ زَمَنَهُ صَاحِبُ كِتَابِ « الْإِشَارَةِ إِلَى مَنْ نَالَ الْوِزَارَةَ » ^(٢) فَقَالَ : (كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمَغْرِبِيُّ مِنْ أَصْحَابِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَلِيُّ بْنُ حَمْدَانَ وَخَوَاصِهِ ، وَوَصَلَ إِلَى الدَّوْلَةِ فِي جِهَادِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَثَلَاثَ مِئَةٍ وَاسْتُخْدِمَ فِي كِتَابَةِ مَنْجُوتِكِينَ ، وَنَظَرَ الشَّامَ ، وَتَدَبَّرَ الرِّجَالَ وَالْأَمْوَالَ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثَ مِئَةٍ وَاتَّصَلَ بَعْدَ ذَلِكَ بِخِدْمَةِ الْإِمَامِ الْحَاكِمِ ، فَكَانَ هُوَ وَوَلَدُهُ أَبُو الْقَاسِمِ مِنْ جُلَسَائِهِ ، وَكَانَتْ لَهُ وَجَاهَةٌ وَتَقَدُّمَةٌ مِثْلُهَا) انْتَهَى . وَعَلَى هَذَا يَكُونُ وَصُولُ الْمَغْرِبِيِّ الْأَبِ إِلَى مِصْرَ بَعْدَ وَلَادَةِ ابْنِهِ بِإِحْدَى عَشْرَةِ سَنَةٍ .

وَيُظْهِرُ أَنَّ الْمُرْتَجِمَ لَمْ يُعَوِّقْ فِي حَلَبِ طَوِيلًا ، فَقَدْ أُوْرِدَ مُرْتَجِمُوهُ فِيمَا نَقَلُوهُ عَنْ أَبِيهِ — فِيمَا كَتَبَ عَلَى مَخْتَصَرِ ابْنِهِ « تَهْذِيبُ إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ » أَنَّهُ أَلْفَهُ قَبْلَ اسْتِكْمَالِهِ سَبْعَ عَشْرَةِ سَنَةٍ . وَمَفْهُومُ الْكَلَامِ أَنَّهُ أَلْفَهُ وَهُوَ بِمِصْرَ ، فَكَأَنَّهُ انْتَقَلَ إِلَيْهَا فِيمَا بَيْنَ سَنَتَيْ ٣٨١ وَ ٣٨٧ .

حَيَاتِهِ : لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَبَيَّنَ شَيْئًا مِنْ مَعَالِمِ حَيَاتِهِ فِي أَوَّلِهَا ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ نَشَأَ كَمَا يَنْشَأُ ذَوُو النِّعْمَةِ وَالتَّرَفِ حَقِيقَةً وَجِيزَةً مِنْهَا ، حَيْنَمَا كَانَ فِي حَلَبَ وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ خَاصَّةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْحَمْدَانِيِّ وَرِجَالِ دَوْلَتِهِ ، وَفِي كَلَامِ ابْنِ الْمَغْرِبِيِّ إِشَارَاتٌ تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ كَقَوْلِهِ فِي « أَدَبِ

(١) ١٤/٥ .

(٢) : ص ٤٧ .

الخواص» : (أيام الصبا التي عذرتني في قلة الحزم) — ص ٦٥ الأصل .

كما أن شعره المتقدم يدل على ذلك ، ويظهر أن النكبة التي حلت بأبيه وأقاربه — وشملته على صغر سنه — أثرت في نفسه تأثيراً جعله ينصرف إلى الجدّ وهو في أول العقد الثاني من عمره كما يفهم من كلام أبيه عنه ^(١) : (واستظهر القرآن وعدة من الكتب المجودة في اللغة والنحو ، ونحو خمسة عشر ألف بيت من مختار الشعر القديم ، ونظم الشعر ، وتصرف في النثر ، وبلغ من الخط ما يقصر عنه نظراؤه ومن حساب المولّد والجبر والمقابلة وجميع الأدوات إلى ما يشغل بدونه الكاتب ، وذلك كله قبل استكمال أربع عشرة سنة) . بل اشتغل في التأليف قبل بلوغه سنّ العشرين — كما سيأتي — والواقع أن هذا يدل على فرط الذكاء .

ويدل على شدة طموحه وتطلعه إلى معالي الأمور منذ صغره ما ذكره ابن القارح عنه في رسالته التي كتبها إلى أبي العلاء المعريّ فأجابه عليها برسالة «الغفران» قال ^(٢) : (وبلغني عن مولاي الشيخ أنه قال — وقد ذكرت له — : أعرفه خبراً ، هو الذي هجا أبا القاسم .. فذلك منه — أدام الله عزه — رائع ^(٣) لي ، خوفاً أن يستشرطعبي .. ثم سافرت إلى مصر ولقيت أبا الحسن المغربي فألزميني أن لزمته لزوم الظل .. فقال لي سرّاً : أخاف همة أبي القاسم أن تنزوبه إلى أن يُورِدَنَا ورَداً لا صَدْرَ عنه ، فإن كانت الأنفاسُ مما يُحَفَظُ ويُكْتَبُ فاكتبها واحفظها وطالعي بها . فقال لي يوماً : ما ترضى بالحمول الذي نحن فيه ! فقلت : وأيّ حمول هنا ؟! تأخذون من مولانا — خلد الله ملكه — في كل سنة ستة آلاف دينار ، وأبوك من شيوخ الدولة ، وهو معظّم مكرم ؟! فقال : أريد أن تُصار إلى ديواننا ^(٤) الكتاب والمواكب والمقانب ، ولا أَرْضَى أن يُجَرَى علينا كالولدان والنسوان ! ! فأعدت ذلك على أبيه فقال : ما أخوفني أن يُخَضَّبَ أبو القاسم هذه من هذه ، وقبض على لحيته وهامته ، وعلم أبو القاسم بذلك فصار بيني وبينه وقعة قال : أنت جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ انتهي . ومع أن ابن القارح من أعدائه إلا أن ما نقله عنه يدل على عدم استقرار نفسه ، وشدة تطلعه إلى حياة أفضل من الحياة

(١) ابن العديم ١٧/٥ وابن خلكان ١٧٣/٢ .

(٢) رسالة «الغفران» ص ٥١ .

(٣) كذا ويظهر أن الصواب : (رادع) .

(٤) كذا عند ابن العديم ١٨/٥ وفي رسالة «الغفران» : أبواننا .

التي كان يعيشها في كنف والده وهو وزير الحاكم ، وسيدو أثر عدم ذلك الاستقرار بعد قتل أبيه .

ومع أن الزمن الذي عاشه في مصر فيما بين سنة قدومه اليه إلى سنة ٤٠٠ حيث قتل أبوه وأقاربه ، لا يتجاوز عشرين سنة إلا أنه أخصب سني حياته من الناحية العلمية ، ففيه تفرغ للدراسة والطلب ، ثم للجمع والتأليف . ولعل من الصواب القول بأن مؤلفاته كلها تعود إلى هذه الحقبة من حياته ، إذ بقيتها أمضاها غارقاً في السياسة غير مستقر على حال من الأحوال .

وقد أشار في رسالته التي وجهها للخليفة العباسي يتنصل فيها عما نسب إليه من انحراف وزيف في العقيدة إلى طرف من حياته في أول نشأته فقال : ^(١) (ثم أرجع الى ذكر الدين ، فإني نشأت وغُذيت بكتب الحديث وحفظ القرآن ، ومثاقفة ^(٢) الصلحاء ، ومجالسة العلماء ، ووالله ما رأيت قطُّ بتلك البلاد مأدبةً ولا وليمةً إلا لعرسٍ ، ولا كنت متشاغلاً إلا بعلمٍ أو دينٍ ، ولقد سلمت لي من جزازات كتي ما هو اليوم دالٌّ على تشاغلي بالدين القيم ، واستمراري على النهج الأسلم ، لأنه ليس من كتاب من كتب السنة إلا وقد أحطت به رواية ، وورثته دراية ، وها هنا اليوم نسختان من «موطأ مالك» سماعي من جهتين ، وعليها خطوط الشيخين ، «والصحيحان» لمسلم والبخاري «وجامع سفيان» ، ومسانيد عدة عن التابعين ، ولي — وأحمد الله — إملاءاتٌ عدة في تفسير القرآن وتأويله وتخريجات من الصحاح المذكورة ، وسمعت كتاب المزني ^(٣) عن الطحاوي عن المزني ، وأما الأحاديث المنثورة التي كنت أبكر بكور الغراب لاستماعها ، وأطرحُ رتبة الدنيا في مزاحمة أشياعها ، فأكثر من أن تحصى ، فكيف يظن بمثلي ممن ظهر تماسكه ان كان لم يظهر باطنه تعلُّقٌ بالهباء المنثور ، وتمسك بالضلال والزور) .

ويورد ابن العديم من أسماء شيوخه ^(٤) :

(١) ابن العديم ١٧/٥ .

(٢) في الأصل (ومناقبة) وثافتُ الرجل مُثاقفة : أي صاحبه لا يخفى عليَّ شيء من أمره . انظر اللسان (ثفن) .

(٣) يظهر أنه سقط من الكلام شيء ، فالطحاوي أحمد بن محمد — ابن أخت المزني وصاحب المؤلفات المعروفة — توفي

سنة ٣٢١ وفي «لسان الميزان» : (علي من حدثه به عن الطحاوي) .

(٤) ١٦/٥ .

- ١ — إياه علي بن الحسين
- ٢ — جعفر بن الفضل بن الفرات الوزير
- ٣ — جنادة بن محمد الأزدي
- ٤ — محمد بن عيسى.. العراقي
- ٥ — علي بن لؤلؤ الحلبي
- ٦ — علي بن الحسن بن يزيد الحلبي
- ٧ — محمد بن الحسين البني
- ٨ — الميمون بن حمزة الحسيني
- ٩ — علي بن منصور الحلبي ابن القارح
- ١٠ — علي بن عبدالله المادرائي
- ١١ — محمد بن الحسين التنوخي
- ١٢ — محمد بن محمود بن أحمد العسقلاني
- ١٣ — محمد بن ابراهيم التيمي
- ١٤ — علي بن ابراهيم الدهكي
- ١٥ — الموسوي قاضي مكة أبو جعفر
- ١٦ — ابن الكلاني راوية أبي فراس
- ١٧ — يحيى بن علي الاندلسي امير المغرب
- ١٨ — محمد بن عبد الملك التاريخي
- ١٩ — علي بن نصر بن الصباح

وله شيوخ آخرون غيرهم — على ما ذكر ابن العديم — ومنهم من ورد ذكره في مؤلفاته كالحافظ عبد الغني بن سعيد^(١) ، وغيره . وفي « لسان الميزان »^(٢) انه سمع صحيح البخاري من الحافظ أبي ذر .

وذكر من مشايخه أحمد بن ابراهيم ابن فراس .
وسرد أسماء بعض شيوخه قد يعين في معرفة اتجاهه وميوله الفكرية عند دراسة أحوال هؤلاء الشيوخ . وكذا ما ذكر من الكتب التي درسها ، ولكن لا يغيب عن البال أن تأثره بالكتب الدينية منها قد يكون ضعيفاً ، وإن كان متديناً كما يتضح ذلك فيما بقي من مؤلفاته ، فكتابه « أدب الخواص » كان الباعث له على تأليفه — فيما ذكر في مقدمته — إثبات الإعجاز في القرآن الكريم — لا من حيث الصُّرْفَة وحدها — بل يضاف إليها القياس والاستدلال ، ومن طريق الحسّ .

وهو شيعي المذهب ، وعندما يذكر أبابكر الصديق يذكره بلقبه (ابن أبي قحافة) ولا يترضى عنه ، بينما يصلي على غيره ، وهو لم يشر في رسالته التي وجهها إلى سُدَّة الخليفة إلى ما

(١) « أدب الخواص » ص ٦٣ .

(٢) ٣٠١/٢ .

يفهم منه تشيعه من قريب أو بعيد ، ويظهر أنه تأثر بمذهبه هذا حينما كان في مصر ، وإن كان يفهم عراقه بيته في التشيع مما أورده صاحب كتاب « أعيان الشيعة »^(١) من أن أمه فاطمة بنت محمد بن ابراهيم النعماني صاحب كتاب « ألفية النعمانية » وليس يعنينا من هذا الجانب إلا ما نستشف به ناحية من نواحي حياته الأولى ، وهي حياة غريبة كل الغرابة في وفرة ما ألف فيها من المؤلفات مما يدل على اتجاهه اتجاهاً تاماً إلى العلم وهذا في حد ذاته غريب أيضاً من امرئ يعيش ربيب قصور الترف والنعمة .

وجانب آخر جدير بالبحث ، له صلة بحياته العلمية هو عنايته — وهو العجمي النجاري ، المفأخر بذلك — بكل ما يتصل بالعرب من لغة ونسب وشعر وأخبار وغيرها ، عناية قل أن يضارعه فيها أحد ، حتى من علماء العرب الأقحاح باستثناء ابن دريد ، الذي يظهر أن المترجم تأثر بكتبه تأثراً جعله حينما يتحدث عن بعض المباحث اللغوية يقول :^(٢) (نحن في إirاده كالتائبين عن أبي بكر رحمه الله) .

وقد يكون لنشأته أثر في ذلك ، فقد ولد ونشأ في حلب ، في كنف الدولة الحمدانية ، وهي دولة عربية ، للعرب وآدابهم عند رجالها منزلة عالية ، ومثل هذا يقال عن الدولة الفاطمية ، ثم تلقيه العلم من علماء اتجهوا اتجاهاً تاماً للعلوم العربية البحتة كالحافظ عبد الغني بن سعيد الحنجري الأزدي وجنادة بن محمد الأزدي وغيرهما .

وليس من المستبعد — وهو الذي توفرت له كل الأسباب إبان اشتغاله في التأليف — أن تُوفّر له مواد بعض مؤلفاته فيتولى الاختيار والتبويب والسبك مع أن ما وصل إلينا من مؤلفاته ليس من الكثرة بالدرجة التي تبعث على الاستغراب ولكنها تستدعي الإعجاب بغزارة مادتها العربية .

وقاتل الله السياسة فقد حرمتنا من عالم لو سلم منها لكان لنا من مؤلفاته ذخيرة لم يخلفها لنا غيره من العلماء في موضوعها .

(١) ٧/٢٧ .

(٢) « أدب الخواص » الأصل ١٢٩/٦٦ .

ثم تنتقل إلى الجانب الثاني من حياته حيث انصرف عن العلم وغرق في بحر السياسة المضطرب .

عاش المغربي في مصر قرابة عشرين عاماً منصرفاً إلى العلم ، دراسةً وتأليفاً ، حتى كان عام ٤٠٠ حيث تغير الخليفة الفاطمي الحاكم على أبيه فقتله ، وقتل اثنين من أبنائه ، وقتل أخاه ، والحاكم — كالدَّهْر — قُلَّبُ كَثِيرُ التَّغْيَرِ ، وله في ذلك أخبارٌ تتجاوز حدَّ الإغراب ، ولكنها حقيقة . أما القول بأن لصاحبنا أبي القاسم يداً في ذلك — على ما جاء في كلام ابن القارح في رسالته للمغربي — فقد كفانا ابنُ العديم مؤونةً تزييفه إذ قال : (وقد كان بين أبي القاسم ابن المغربي وبين علي بن منصور ما يوجب أن لا يقبل قوله فيه) ثم نقل عن خط الوزير قوله : (أنشدني علي بن منصور إن صدق) وأضاف : (فيدل على ما ذكرته من حولها) كما نقل من ثَلْبِ ابن القارح للوزير ما ورد في رسالته^(١) . التي كتبها للمعري فأجابه برسالة « الغفران » .

ولعل من أبرز جوانب حياة ابن المغربي انتشار صيته وهو في أول شبابه ، مما دفع المعري إلى أن يكتبه ويثني عليه ، ثم تمتد الصلة بعد وفاته فيريثيه ، ولا أدري أيصح أن يوصف المعري بتملق ذوي المقامات من الوجهاء كما فعل أيضاً مع ابن حصينة السُّلَمي الذي شرح ديوانه على أن شعره ليس في المرتبة التي تحمل مثل أبي العلاء على قراءته فضلاً عن شرحه ، وعلى كل حال فهذا جانب من حياة المعري يُعنى بها دارسوه ، أما صلة ابن المغربي بالمعري فقد نشأت بعد أن انتقل ابن المغربي من حلب إلى القاهرة وبعد أن ألف وهو في الرابعة عشر من عمره كتاباً دعاه كتاب « المُنْخَل » جرد فيه كتاب « اصلاح المنطق » لابن السكيت ، فاختصره ورتب ما يحتاج منه الى ترتيب ، وبعث منه نسخة إلى أبي العلاء فكتب إليه أبو العلاء رسالتين من رسائله ، ويحسن أن نشير إلى السبب الذي دعا ابن المغربي إلى اختصار هذا الكتاب وان نورد ما جاء في طرة احدى نسخه^(٢) :

(قال ابو القاسم ابن المغربي : رأيت اختصار هذا الكتاب من صنعة أبي يوسف مؤلف الأصل في ١٨٠ ورقة من الخط الذي فيه الكتاب مثنان وستون ورقة ، مبتدئاً فيه بباب فِعْلٍ

(١) ١٩/٥ .

(٢) نسخة مكتبة دير الاسكوريال في اسبانيا المخطوطة سنة ٤٨٦ هـ رقم ٦٠٥ .

وفَعَلَ ، باختلاف معنى مجرد الألفاظ ، فتأملته فوجدته أسقط أبواباً كثيرة منها باب فَعِيلَة وفعلت وأفعلت ، باختلاف معنى مجرد الألفاظ وغيرهما من أبواب الكتب فوق لي أَنَّ أبا يوسف اختصره بحذف ما قَدَّرَ أن الحاجة لا تكاد تدفع إليه في كل وقت ويكثر استعماله وهو غير مُعْنٍ عن الكتاب شيئاً ، ثم رأيت مختصراً في نسخة أخرى ، منحولة إليه ، فيها ١٦٠ ورقة ، من تقدير الكتاب .. فإذا هو على الطريق الأول في حذف أبواب على كمالها واطراح كثير من تفصيلها ، مخالفة للنسخة الأولى ، ثم رأيت مختصراً لأبي يوسف ، يعقوب بن سعيد بن بيان الكاتب ، في ٤٥ ورقة ، من الورق الذي الكتاب منه ٥٠٠ ورقة ، فرأيت الوادي جرى فغم على القرى ، وتأملته فوجدته قد حذف ثلاثة أرباع الكتاب ، وجاء .. الباقي كل ما لا يمكن معه تأمله من الترتيب ، فعرفت غرضه ، وهو انه شاء حذف ما حفظه ، من غير ذا الكتاب ، وإثبات ما انفرد به ، وهو غير مستوعب للفائدة ، ولا مقصور على شيء من بنية الكتاب ، فأما من أهل زماننا هذا ، فكل من قرأ منه عشر ورقات قال : أريد أن اختصره فأخل ، وخبط في عشواء واستخل به عما كان أعوذ عليه من حفظ جملة الكتاب ، ورأيت أيضاً رجلاً بمصر قد همَّ بصنعه شعراً ، ورأيت منه كراسة واحدة شاهدت بعض الرؤساء وقد قال له : انه يدفع اليه مئة دينار عند اتمامه الكتاب .

ولقد حاجاني فيه بعض المتحليين لصناعة الكتاب ، فراهنت معه أنني أتمم نظمه كله في خمسة أيام ، ثم لم يقدم .. وأردت بحلب هذا الكلام كله ليعرف قدر ما صنعناه ، وليس يظهر إلا بعد تبحر وتنفيذ من أديب يتوخى فهمه) . وفي طرة الكتاب كلام للوزير العالم الأندلسي أبي مروان ابن حيان في الثناء على هذا المختصر ، لا نطيل بذكره ونكتفي بتلخيص ما جاء في مقدمة ابن المغربي عن طريقته فيه ، قال : (وسقته على ثلاثة أجزاء فالجزء الأول أمثلة الأسماء ، والثاني أمثلة الأفعال ، والثالث اللقيف . فأما أمثلة الأسماء فبدأت فيها بفعل ، على ما يوجب القياس ، وبما يتبعه ، ويتعلق به ، ثم بفعل ، ثم بفعل ، ثم على الترتيب وقرنت بكل باب ما يتبعه .. وقصدت إلى ما كان في بابين مكرراً فجعلته في باب واحد مفرداً ..

وحملني هذا التفريع أن اخترعت وضع أبواب لم تكن ، لأني لم أر مزج شيء من الألفاظ بغيره ، ثم سقت أمثلة الأفعال على الترتيب بنحو ما رتبته أمثلة الأسماء فوزعتها وفرقتها بينها وسميتها بأسماء لم تكن لها ، مثل باب ليس ، وباب المذكر والمؤنث ، وباب العدد ، وباب

المراعي ، وباب الضرب في الأرض ، وباب ضرب الأعضاء وعدة أبواب يوقف عليها .. واعتمدت ان جعلت الأبواب المديدة الطول مُجَزَّاةً على حروف المعجم لتكون أقرب للمبتني .. ومبلغ أبواب هذا المختصر مئتان وثمانية عشر باباً ، فالزيادة على أبواب الأصل مئة وسبعة أبواب . ثم ذكر انه يروي الكتاب عن الوزير ابي الفضل (جعفر بن الفضل قال قرأت على أبي القاسم عيسى بن موسى بن عيسى بن مهدي سنة ٣٢٩ بفسطاط مصر قال : أنا أبو الفوارس داود بن محمد المزورودي^(١) ، قال قرأت على ابي يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت جميع كتابه في اصلاح المنطق . وأخبرني به شيخنا أبو أسامة جنادة بن محمد الأزدي الهروي ، وقرأت عليه المختصر والأصل في نسخة واحدة نحو عشر مرات ، قال لي : قرأت على أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري صاحب «تهديب اللغة» بهراة عن أبي الفضل المنذري عن أبي شعيب الحراني عن أبي يوسف قال لي أبو أسامة أيضاً : حدثنا أبو المغيرة أحمد بن محمد الرُّسْتَمِيُّ ، عن أبي بكر أحمد بن محمد المقدمي عن المازجي عن أبي يوسف ، وعن نسخة الرواية عن أبي أسامة ، عولت ، ومنها اختصرت وتنخلت) .

هذا الاستطراد حول الكتاب قصدنا منه تبين جانب من حياة ابن المغربي ، قد يكون مجهولاً ، وهو عنايته باللغة العربية من صغره ، بحيث بلغ مبلغاً جعله يستدرك على أحد أئمتِّها ويكمل نقص كتابه ، ولم أر أحداً من مترجميه ذكر أنه من علماء اللغة ، ونجد على بعض مؤلفاته وصفه بالكاظم كخطوطه كتاب «الإناس» في المتحف البريطاني ، وصِفَةُ الكاتب في عهد ابن المغربي وما يقرب منه يقصد بها من يتولى كتابة الرسائل في الدواوين ، ولا يتولاها في ذلك العهد إلا من نال قدراً وافراً في علم اللغة العربية ، ولهذا كثيراً ما يطلق هذا الوصف على اللُّغَوِيِّين .

ولعلَّ تَمَكُّنَ ابن المغربي في اللغة هو الذي حَمَلَ المَعْرِيَّ ليكتب إليه رسالتيه المعروفتين اللتين مَلَأَهما بالكلمات الغريبة وهما «الرسالة الإغريقية» و«الرسالة المنيحية» .

وقد أورد صاحب «الذخيرة»^(٢) له رسالة تدلُّ على شغفه بالغريب من المفردات اللغوية ،

(١) مَرُورُودِي : نسبة إلى مَرُورُود وهي مدينة قريبة من مرو الشاهجان أشهر مدن خراسان . خرج منها خلق من أهل الفضل ينسبون : مَرُورُودِي ومَرُودِي . أنظر «الأنساب» للسمعاني و«معجم البلدان» .

(٢) ق ٤ ص ٤٨٠ وما بعدها .

بل على سعة علمه ، وطول باعه في علوم اللغة كلها .

ونجد من الأمثلة على سعة اطلاع ابن المغربي وتعمقه في المباحث اللغوية ، نصوصاً كثيرة في كتابيه «أدب الخواص» و«الايناس» كما نجد أمثلة أخرى في كتب غيره . قال ياقوت^(١) :
ونخط الوزير المغربي : الدهناء عند البصريين مقصور ، وعند الكوفيين يقصر ويمد .. وقال :
قرأت بخط ابن مختار اللغوي المصري مما نقله من خط الوزير المغربي : قَسَا — منوناً ، وقَسَاء —
ممدوداً ، موضع ، وقسا موضع ، غير منون ، هذا ما نص عليه ولم يحتج . انتهى .

وفي «تبصير المتبهِ»^(٢) : (وبكسر الشين المعجمة : بشر بن منقذ الشني قال الرضي الشاطبي : رأته بخط الوزير المغربي مجوداً بالكسر ، وغيره يقوله كالجادة) ، وأورد ابن بسلام فصلاً^(٣) تدل على تبخره في كثير من علوم عصره ، وهي غريبة في موضوعها .

وكان ذا عناية كبيرة بتجويد خطه واتقانه ، وهو يرى ذلك من الوسائل التي يتوقف عليها الفهم التام لما يتضمنه الكتاب ، فقد جاء في طرة كتابه «الايناس» ما هذا نصه مما هو منقول من خط المؤلف نفسه^(٤) : (متى نسخ هذا الكتاب ناسخ غير ضابط انعكس الغرض ، فصار هداه ضلالة بالحقيقة ومتى كتب أيضاً بأجاً واحداً^(٥) ولم يفرق بين فصوله مَرَج والتبس ، وصعب اخراج ما يراد منه) .

ولا شك أن لصلة ابن المغربي بالعالمين المشهورين الحافظ عبد الغني بن سعيد وجنادة ابن محمد وهما عربيان صليبة من الأزد ، أكبر الأثر في اهتمامه بالعلوم العربية من لغة وأدب — وانساب وغيرها ، ولو طالَت هذه الصلة لكان لابن المغربي في ذلك شأن آخر غير ما نعرفه عنه الآن .

وهذان العالمان هما أبرز شيوخ ابن المغربي ، وكان بينهما صداقة وتآلف فقد ذكر ابن خلكان عن جنادة انه كان مكثراً من حفظ اللغة ، غارقاً بوحشيتها ومستعملها ، لم يكن في زمانه مثله

(١) «معجم البلدان» : الدهناء ، قسا .

(٢) : ص ٨٥ .

(٣) «الذخيرة» القسم الرابع ص ٤٧٨ وما بعدها .

(٤) البَاجُ — هنا المجموع ، بحيث لم تُفرد العناوين وحدها (أنظر كتاب «الايناس» تحقيق حمد الجاسر) .

في فَنِّهِ ، وكان بينه وبين الحافظ عبد الغني بن سعيد ، وأبي الحسن علي بن سليمان المغربي النحوي الانطاكي مؤانسةً واتِّحَادُ كثير ، وكانوا يجتمعون في (دار العلم) وتجري بينهم مذكرات ومفاوضات في الآداب ، حتى قتل الحاكمُ جُنَادَةَ والانطاكيُّ في ذي القعدة سنة ٣٩٩ ، واستتر الحافظ عبد الغني خوفاً على نفسه^(١) ولا شك ان ابن المغربي كان يحضر مجالس شيخه ، أما سبب قتل جنادة فقد أورد ياقوت^(٢) خبراً غريباً قال عن جنادة : (كان مجلسه بمصر في جامع المقياس وهو الذي فيه العمود الذي يعتبرون به زيادة النيل من نقصه واتفق في بعض السنين ان النيل لم يزد زيادة تامة ، ف قيل للحاكم حينئذ : إنَّ جنادة رجل مشؤوم يقعد في المقياس ، ويلقي النحو ، ويعزم على النيل ، فلذلك لم يزد ، وكان من حدة الحاكم وتهوره وما عرف من سوء سيرته لا يثبت فيما يفعله ، ولا يبحث عن صحة ما يبلغه ، فأمر من ساعته بقتله ، فقتل — رحمه الله — ولكن ابن كثير قال في «البداية والنهاية» في حوادث سنة ٤٠٠ : (وبني الحاكم داراً للعلم ، وأجلس فيها الفقهاء ثم بعد ثلاث سنين هدمها ، وقتل خلقاً كثيراً ممن كان فيها من الفقهاء والمحدثين وأهل الخير) . ويحدد الدكتور حسن ابراهيم حسن تاريخ انشاء هذه الدار في سنة ٣٩٥^(٣) ،

ولو صح ما ذكره ياقوت فما الداعي لاستتار الحافظ عبد الغني؟! لا أستبعد أن قتل جنادة شيخ ابن المغربي له صلة بقتل أبي المغربي وأخويه ، وان كان المؤرخون يفرقون بين زمن الحادثتين ، فيجعلون قتل جنادة في ذي القعدة من سنة ٣٩٩ وقتل آل المغربي في ذي القعدة من سنة ٤٠٠ هـ . ولا أستبعد أن الحادثتين وقعتا في زمان واحد ، وان جنادة قُتِلَ لصلته بآل المغربي ، وقد سبقت الإشارة فيما تقدم إلى أن زمن استقرار ابن المغربي وتفرغه للعلم واشتغاله في التأليف كان في الفترة التي قضاها في مصر ، وهي تقارب ثماني عشرة سنة (من ٣٨٢ إلى سنة ٤٠٠) وبقيّة حياة المغربي عاشها في قلق واضطراب وتنقل بين الشام والحجاز والعراق ، مما سنشير إليه فيما بعد .

(١) تاريخ ابن خلكان ٣٧٢/١

(٢) «معجم الأديباء» ٤٢٦/٢ ط أولى .

(٣) تاريخ الدولة الفاطمية ص ٤٢٨ .

والدارس حياة ابن المغربي يجدها تنقسم إلى أربع فترات :

(١) : الفترة الأولى : ولادته ونشأته في حلب حوالي عشرة سنوات (من ٣٧٠ إلى

٣٨٢) .

(٢) : اقامته في مصر واشتغاله بالعلم ١٨ سنة (من سنة ٣٨٢ إلى سنة ٤٠٠) .

(٣) : هربه من مصر إلى الشام وسعيه لأخذ ثأره من الحاكم العبيدي وذلك لإنشاء دولة برئاسة أمير مكة أبي الفتوح الحسن بن جعفر الحسني ، وهذه الفترة لم تمتد أكثر من سبع سنوات . (من سنة ٤٠٠ إلى سنة ٤٠٧) .

(٤) : تنقله بين العراق والشام بعد اخفاق مساعيه حوالي ١١ سنة (من سنة ٤٠٧ إلى سنة

٤١٨) . وهي خاتمة مراحل حياته .

أما الفترة الأولى فقد أَلَمَّتْ إلى جوانب منها فيما تقدم ، وليست مهمة بالنسبة لحياة ابن المغربي والفترة الثانية هي أخصب أيام حياته انتاجاً واحفلها بما له من آثار ، وأطولها زمناً ، ودراستها هي أولى ما يُعْنَى به من يحاول معرفة الجوانب الثقافية من حياة ابن المغربي .

وتأتي الفترة الثالثة ، حينما قتل الحاكم أباه وعمه واثنين من اخوته حوالي سنة ٤٠٠ ، ولعله قتل شيخه جنادة بن محمد ومن معه في هذا العام ، ولا تسعفني المصادر التي بين يدي بمعرفة الأسباب التي دفعت الحاكم إلى ذلك ، وإن كان المؤرخون يوردون أسباباً واهية منها أن الحاكم يتصرف تصرف غير العاقل في كثير من أفعاله ، والذي يعيننا هو أن ابن المغربي هرب من مصر ، حينما حاول الحاكم قتله مع أهله ، وسعى بكل ما يستطيع من قوة لأخذ ثأره ويروي ابن العديم في «تاريخ حلب»^(١) انه كتب إلى الحاكم كتاباً صدره بقوله :

وَأَنْتَ — وَحَسْبِي أَنْتَ — تَعْلَمُ أَنَّ لِي لِسَانًا أَمَامَ الْمَجْدِ يَبْنِي وَيَهْدِمُ
وَلَيْسَ حَلِيمًا مِنْ تُبَاسٍ يَمِئْتُهُ فَيَرْضَى ، وَلَكِنْ مِنْ تُعَضُّ فَيَحْلُمُ

لقد هرب ابن المغربي إلى الرملة — من بلاد فلسطين — والتجأ بالمتغلب عليها ، حسان بن مفرج بن دغفل بن جراح الطائي وبنيه وبنو عمه ، وسعى حتى أفسد ما بينهم وبين الحاكم ،

(١) ٢٥/٥ (المخطوطة) .

وحسن لهم مبايعة أمير مكة الحسن بن جعفر ، وتنصيبه خليفة لأنه لا مطعن في نسبه ، بخلاف الحاكم ، فوافقوه على ذلك ، ووجهوه إلى الحجاز فخرج حتى قدم مكة فأطمع صاحبها في الاستيلاء على الديار المصرية ، وحقق له سهولة الأمر ، فأصغى إلى ذلك وبايعه ، وبايعه شيوخ الحسينين ، وحسن له أخذ ما في الكعبة من فضة فضربه دراهم ، وتلقب بالراشد بالله ، وخطب بمكة لنفسه ، وسار إلى ابن الجراح ، فلما قرب من الرملة تلقاه مُفَرَّجٌ وسائر العرب وسلموا عليه بصفته أمير المؤمنين ، وكان متقلداً سيفاً يزعم أنه ذو الفقار ، ويده قضيب يزعم أنه قضيب رسول الله (ص) وبين يديه ألف عبد من السود ، ونزل الرملة ، وبادر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة العدل . وخطب له بالرملة وقلق الحاكم بسببه ، وخاف ، وأرسل إلى بني الجراح أموالاً كثيرة فاستأهم بها فأحسن بذلك أبو الفتوح فقال للمغربي : غررتني بوعدك ، وأخرجتني من بلدي ونعمتي ، وجعلتني في أيدي العرب يبيعونني إلى الحاكم ، ولا آمن على نفسي ، ويجب أن تخلصني كما أوقعتني ، فإني راض عن الغنيمة بالأياب ، فشجعه المغربي ، ثم ركب أبو الفتوح إلى المفرج وقال له : فارقت نعمتي وكشفت في عداوة الحاكم صفحتي لسكوني إلى ذمامك وثقتي بقولك ، ولي في عنقك عهد ، وأرى حسناً ولذك أصلح أمره مع الحاكم ، فأنا خائف من غدره ، وما أريد إلا العود إلى وطني فسيره المفرج إلى وادي القرى^(١) حتى بلغ مأمنه .

وهكذا انهارت آمال ابن المغربي أمام أعمال الحاكم الذي استطاع أن يؤثر على آل الجراح أمراء قبيلة طيء حكام الرملة ونواحيها ، فقد أغدق عليهم الأموال حتى استأهم ، وغير قلوبهم ، وفي الوقت نفسه كتب لابن المغربي كتاب أمان ملاء بالأيمان المغلظة وقد أورد ابن العديم الكتاب بنصه وذكر أن الحاكم كتبه بيده ، وأن ابن المغربي توجه إلى العراق قبل وصول الكتاب إليه ، ولكننا نرى أن المغربي أبعد غوراً من أن ينخدع بأمان الحاكم فهو لا يجهل ما يتصف به من سرعة التقلب وشدة الحقد .

ولعل مما يستغربه القارئ سرعة انقياد آل الجراح ثم مبادرة صاحب مكة للاستجابة لما طلب منه وكيف انخدع اولئك بأعمال ابن المغربي وهم يعرفونه طريداً طالبا للثأر ، ليس له

(١) ابن خلكان ١٧٤/٢ .

حول ولا قوة ، غير أن هذا الاستغراب يزول عندما يدرك القارىء :

(١) أن آل الجراح يحكمون الرملة وما حولها حكماً بدوياً ، اذ قبيلة طيء في ذلك الزمن كانت من أقوى القبائل نفوذاً في تلك النواحي ، وقد ظن آل الجراح بأنهم سيجدون لدى هذا الخليفة الجديد أكثر مما يجدونه من الحاكم ، والبدوي بطبعه ميال إلى سرعة القلب وقديماً وصفوه بأنه مثل (القرلي) ، إن رأى خيراً تدلّى ، أو رأى شراً تعلّى^(١) .

وهكذا شأن آل الجراح فقد وجدوا من هبات الحاكم ومواعيده السخية ما رآوه خيراً لهم من صاحب مكة الذي اتضح لهم من حالته وقلة ما في يده أنه سيكون عبئاً ثقيلاً عليهم .

(٢) أما صاحب مكة فقد كان بحاجة إلى قوة يتخذ منها وسيلة للضغط على الحاكم الذي كانت سياسته نحو ولاية مكة مذبذبة ، فقد قتل أحمد بن أبي العلاء احد رجال أمير مكة هذا الحسن بن جعفر بدعوى أنه كان ينقل الأخبار اليه كما ان سلفه المعز سبق أن بعث إلى مكة في سنة ٣٦٧ أميراً من رجاله ، والحسن لا يأمن أن يكرر الحاكم الأمر وهو الذي لا يستقر على حال ، ولا تؤمن بوادره ، يضاف إلى ذلك أن إمارة مكة في ذلك العهد يتنازعها طائفتان من السُلَيمانيين احدهما الأسرة التي منها الحسن والأخرى آل أبي الطيب الذين سرعان ما عين الحاكم زعيمهم أبا الطيب اميراً في مكة عندما علم بعصيان الحسن بن جعفر^(٢) ..

(٣) يظهر أن الحسن هذا ليس رجل دولة فبينما كان الخليفة العباسي القادر يتقرب إليه فيكاتبه مرغباً له بالطاعة ويعدّه بمؤازرته وابقاء الإمرة في بنيه اذا هو ينحرف عنه ويتزلف إلى الحاكم بمصر ، ويرسل اليه كتب^(٣) الخليفة العباسي .

(٤) ثم إن اقدام الحسن بن جعفر على أخذ ما في الكعبة من هدايا يدل على عدم تبصره بالعواقب ، ولا يعيننا الآن من كل ما تقدم سوى ما له صلة بابن المغربي الذي لم يقف شؤمه عند حد إخفاقه في مسعاه ، بل تعدّى ذلك إلى ايجاد كثير من القلاقل في الشام (فلسطين

(١) العقد المئين ٧٦/٤ .

(٢) قال ابن منظور : وروي في أسجاع ابنة الخُسّ : «كن حذراً كالقرلي» ، إن رأى خيراً تدلى وإن رأى شراً تولى» والقرلي : طائر صغير من طيور الماء يصيد السمك يقال إنه إذا أبصر سمكة في قعر البحر انقض عليها كالسهم . أنظر اللسان (قرل) .

(٣) العقد المئين ٧٧/٤ .

ونواحيها) والحجاز وكان من نتائج فشله قتل الشاعر المعروف علي بن محمد التهامي المكي الحسني الذي انضم إلى حركة ابن المغربي تلك ، وذهب برسائل من حسان بن مفرج بن الجراح إلى عرب لبيبة ليشيرهم ضد الحاكم فقبض عليه وحبس ، ثم قتل في الحبس في مصر سنة ٤١٦ .

لم يجد ابن المغربي بُدّاً من الهرب نحو العراق ، ولعله فعل ذلك بدافعين :

أحدهما : ما يعرفه من العداء بين الدولتين العباسية ببغداد ، والعبّيدية بمصر وثانيها صلته بالبويعيين المسيطرين على شؤون الدولة العباسية ، فهم من الفرس ، وهو يلتقي معهم في نسبهم ، ولما وصل بغداد اتصل بوزير البويعيين فخر المُلْك أبي غالب محمد بن علي بن خلف^(١) واتصاله بفخر الملك يدل على انه وصل بغداد سنة ٤٠٧ أو قبلها ، لأن فخر الملك قد قتل في هذه السنة ، ويظهر أن الشؤم يتابع ابن المغربي ، فحينما علم الخليفة العباسي القادر بالله بقدمه أمر فخر الملك بإبعاده ، مُتَّهَماً إياه بأنه ما جاء إلا لإفساد الدولة ، فذهب به الوزير فخر الملك إلى واسط ، حيث وجد هناك قرواش بن المقلد العُقَيْلي ، فسار معه من واسط إلى الموصل ، ولكن الخليفة القادر بالله لم يدعه يستقر لدى قرواش بن المقلد أمير الموصل الذي ولاه الوزارة .

ويظهر أن ابن المغربي تردّد على قرواش ، فقد ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٤١١ أن قرواشا قبض عليه ، وطالبه بمال ، وان ابن المغربي خدع قرواشاً ووعدّه بمال له في الكوفة وبغداد ، فأخرجه من الحبس وتركه ، كما ذكر ابن الأثير أيضاً في حوادث ٤١٦ أن الخليفة القادر بالله أرسل إلى قرواش يأمره بإبعاد المغربي وكان عنده ، وأشار إلى أن سبب ذلك أن الخليفة القادر بالله عزل علي بن أبي طالب عن نقابة الكوفة ، وهو صهر أبي القاسم المغربي ، فأنكر المغربي ما جرى على صهره ، ومن هذا يظهر أن ابن المغربي اتصل بقرواش قبل توليه الوزارة وبعده لأنه تولى الوزارة قبل سنة ٤١٦ ، فقد نقل ابن العديم^(٢) عن تاريخ الصابي قوله : وفي شهر رمضان من سنة ٤١٤ قبض على أبي علي الرخجي ، وتقلد وزارة شرف الدولة^(٣)

(١) «تاريخ حلب» ٥/الورقة ٣٦ و«الكامل» لابن الأثير ٣٣٢/٩ .

(٢) تاريخ حلب ٥ — ٩ .

(٣) هو الحسين بن خلشاد بن عضد الدولة البويهّي (٣٩٣ — ٤١٦ هـ) وملك خمس سنين .

أبو القاسم ابن المغربي ، وأشار ابن الأثير الى توليه الوزارة في هذه السنة ، وأورد ابن العديم عن شيخه أبي اليمَن الكِنْدِيّ وغيره أن وزارة ابن المغربي كانت في رمضان سنة خمس عشرة وأربعمائة^(١) .

ويذكرون أنه تولى الوزارة بغير خلعة ولا لقب^(٢) ولا فارق الدَّرَاعَةَ ، ويورد ابن العديم لأبي عبدالله الحيمي أحد شعراء بغداد في وزارة ابن المغربي قوله :

ويلي	وويحي	وويهي	على مملوك (بوييه)
يا ضيعة الملك...	(٢)	ويا بكافي عليه	
يا مغربيّ رُوِنِدَا		كيف اهتديت اليه؟	
سلبته كلّ حَلِي		في جیده ويديه	
سياسة الملك لَيْسَتْ		ما جاء عن (سَيَبَوِيه)	

ولكن هذا الشاعر رثق ما فتق بعد أن تولى ابن المغربي في آخر حياته الوزارة لابن حسان صاحب ديار بكر فقال :

يا معجز الله الذي	قد حلّ في أعلا محل
لما رأيت الملك في	هون ومضيعة وقلّ
أكبرت نفسك أن تُدَبّ	ر أمر مُلْكٍ مُضْمَحَل

لم يطل بقاء ابن الوزير في وزارة البويهيين ، ومع أنه تولّاها والخليفة قد أظهر الرضا عنه بعدما كتب له كتاباً مطولاً أوردته ابن العديم ، يظهر فيه مخالفته لما عليه العبيديون من عقيدة ، ويوضح له صلته بالعراق وأهله ، إلا أن الحالة العامة في بغداد كانت على درجة سيئة من الفوضى وعدم استقرار الأمور وضعف موارد الدولة ، وتسلبت قواد الجند من الأتراك والديلم وغيرهم تسلطاً أزال ما للخلافة من هيبة . ويفصل ابن الأثير^(٣) خبر عزل ابن المغربي بما

(١) كذا قال ابن الأثير وابن العديم مع أن هذا الأخير ذكر عن ابن المغربي : (الملقب بالكاكمل ذي الجلالتين) تاريخ حلب ١٤/٥ .

(٢) كلمة غير واضحة في المخطوط .

(٣) : ج ٩ — ٣٣٥ .

ملخصه : وفي سنة ٤١٥ تأكدت الوحشة بين الأثير عنبر الخادم ومعه الوزير ابن المغربي وبين الأتراك ، فاستأذنا من شرف الدولة ابن بويه في الانتزاح إلى بلد يأمنان فيه فقال : أنا أسير معكما ، فساروا ومعهم جماعة من مقدمي الديلم إلى السندية ، وبها قرواش فأنزلهم ثم ساروا كلهم إلى أوانا ، فلما علم الأتراك بذلك أرسل قوادهم يعتذرون فكتب إليهم ابن المغربي : إني تأملت ما لكم من (الجامكيات) فإذا هي ست مئة ألف دينار وعملت دخل بغداد فإذا هو أربع مئة ألف فإذا اسقطتم مئة ألف دينار تحملت الباقي . فقالوا نسقطها فاستشعر منهم المغربي فهرب إلى قرواش ، فكانت وزارته عشرة أشهر وخمسة أيام ..

ويظهر أن ابن المغربي تولى وزارة قرواش وأنه جرى عليه ما جرى من حبس ومصادرة بعد خروجه من الوزارة في بغداد ، اذ ليس من المعقول أن يعود إلى قرواش مرة أخرى بعد الذي جرى عليه منه .

ويذكر ابن الأثير^(١) ان الفتنة التي وقعت في الكوفة بين العلويين والعباسيين التي أدت إلى صرف علي بن أبي طالب عن نقابة الكوفة ، وهو صهر ابن المغربي كانت في سنة ٤١٥ ، وان الخليفة أرسل القاضي ابا جعفر السمناني برسالة إلى قرواش يأمره بإبعاد المغربي ، ففعل ، وان المغربي سار إلى ابن مروان بديار بكر ، ثم يعود مرة أخرى فيذكر في سنة ٦١٤ الخبر ، وعلى كل حال فقد كانت نهاية ابن المغربي انه خرج من الموصل ، وقصد ميافارقين ، واقام عند سلطانها أحمد بن مروان الكردي وزيراً له إلى أن توفي ، ويقول ابن خلكان : إن من سعادة ابن مروان انه وزر له وزيران كانا وزيرين أحدهما المغربي ، وكان وزير خليفة مصر ، وانفصل عنه وقدم على ابن مروان فوزر له مرتين^(٢) ويشير ابن العديم إلى أن ابن مروان أكرمه غاية الاكرام ، وأقطعه ضياعاً جليلاً تقوم به وبمن وصل معه من حاشيته وأتباعه ، وأنه خوطب في التصرف ففعله بعد إباء شديد ، وكانت لبسته اذ ذاك المرقعة والصوف ولم تمض إلا مدة يسيرة حتى غير ذلك اللباس وظهر أمره ، وانكشفت حاله ، ثم أورد فيه شعراً :

تبدل من مُرَقَّعة ونسك بأنواع المُمسك والشُّفوف

(١) ٩ — ٣٣٥ .

(٢) ابن خلكان ١٧٨/١ تحقيق الدكتور احسان عباس .

وعنّ له غزالٌ ليس يحوي هواه ولا رضاه بلبس صوفٍ
فعاد أشدّ ما كان انتهاكاً كذاك الدهر مُختلف الصروفِ
وقال : إنه أقام هناك مدة طويلة في أعلى حال وأجل رتبة^(١) .

وفهم من كلام ابن العديم أنه سار بعد ذلك إلى الموصل ثم إلى بغداد أي بخلاف ما تقدم ، وأرجح الأقوال أنه لم يعد إلى تلك الجهات ، فقد توفي في ميفارقين من ديار بكر ، وذلك في يوم الأحد ١١ رمضان سنة ٤١٨ هـ على ما ذكر ابن العديم وغيره ، وذكر صاحب «الذخيرة» أن صاحب ميفارقين أحسّ منه تغيّراً حتى استدعي إلى بغداد لتولي الوزارة (فسقاه شربة كانت آخر زاده) ونقل تابوته إلى الكوفة فدفن بالمشهد ، ويحلو لمؤرخيه وصفه بالدهاء حتى بعد موته فيروون أنه لكي يتمكّن من الدفن هناك بعث بكتب قبل وفاته خدع بها الأمراء والرؤساء الذين سيمر تابوته ببلادهم ، لئلا يتعرضوه ، وما أرى الأمر يحتاج إلى خديعة .

ولكي يتصوّر القاريء منزلة ابن المغربي في نفوس بعض علماء عصره وما بعده يبسر يحسن أن اختتم هذا الفصل بكلام لابن بسّام المتوفي بعده بنحو قرن من الزمان (٥٤٢ هـ) وإن كان قوله لا يخلو من مبالغة^(٢) : كان أبو القاسم نجماً مطالعه الدُّول ، وبحراً عبّاه القول والعمل ، وروضة تقوّ القلوب نفحاتها ، وتقيّد الأبصار صفاتها وموصوفاتها ، أما العلماء ففعال عليه ، وأما العظماء فلعب في يديه ، وأما الأقاليم فبعضُ شيعه وأنصاره ، وأما الأقاليم فبين إيراده واصداره ، وأما مكانه من العلم الحديث والقديم ، وسبّقه إلى غايي المنثور والمنظوم ، واقدامه على المهالك ، وتلاعبه بالأملّك والممالك ، فاشهر من الصباح ، وأسير من الرياح) انتهى .

مؤلفات ابن المغربي : أشرت إلى أن أخصب أيام حياته في التحصيل والتأليف هي التي قضّاها في مصر بين سنتي ٣٨١ و ٤٠٠ هـ ، وهي من عمره بين الحادية عشرة والثلاثين ، ولعله لم يكن مبالغاً في قوله في رسالته إلى الخليفة — التي تقدمت الإشارة إليها — من انصرافه إلى العلم انصرافاً تاماً في تلك الحقبة من عمره ، وإذا استثنينا رسائله وديوان شعره من مؤلفاته جاز لنا القول بأنه ألّفها وهو في مصر ، قبل أن يغرق في بحر السياسة بعد نكبته ، إذ من المستبعد أن

(١) تاريخ حلب ٢٤/٥ .

(٢) «الذخيرة» ق ص ٤٧٥ .

يتجه إلى التأليف خلال الخمسة عشر عاماً التي قضاها في التأليب على الحاكم الذي قتل أباه وذويه ، ولا في بقية حياته المضطربة التي لم يستقر في خلالها ، بل أمضاها مطارداً بين بغداد والموصل وميافارقين .

ولئن كان المغربي قد شكاً من ضياع كتب أهله بقوله : (كانت الكتب التي جمعها أسلافي ذهبت جميعاً بالشام)^(١) وذلك أثناء النكبة التي حلت بهم في حلب فقد ذكر أيضاً في رسالته إلى الخليفة القادر ما يدل على ضياع كتبه في مصر حيث قال : (ولقد سلم لي من جزازات كتبي ما هو اليوم دال على تشاغلي بالدين القيم)^(٢) . ولكنه لم يذكر مما سلم سوى نسختين من «الموطأ» بسماعه هو ، إذ هو محل الاستشهاد .

وليس من المعقول أن رجلاً يهرب من سطوة حاكم غشوم بالطريقة التي هرب بها المغربي يستطيع أن يتمكن من حمل كتبه معه ، وهذا يفسر لنا أن طرفاً من مؤلفات المغربي بقي في مصر إلى زمن متأخر .

فن مؤلفاته :

- ١ — اختصار « الغريب المصنف » . نقل السيد محسن الأمين عن النجاشي أن من مؤلفاته اختصار غريب^(٣) المصنف ، وفي بعض المواضع : مختصر غريب الكلام ومعروف ان كتاب « الغريب المصنف » لأبي عبيد القاسم بن سلام .
- ٢ — اختيار شعر أبي تمام ذكر في « هدية العارفين » وفي « أعيان الشيعة »^(٤) .
- ٣ — اختيار شعر البحري ذكره صاحب « هدية العارفين » وصاحب « اعيان الشيعة » .
- ٤ — اختيار « شعر المتنبي والطعن عليه » ذكره الخیر الزركلي في « الأعلام » وذكر في « هدية العارفين » وفي « أعيان الشيعة »^(٥) .

(١) « أدب الخواص » ص ٦٤ .

(٢) ابن العديم ١٧/٥ .

(٣) « اعيان الشيعة » ١٧/٢٧ .

(٤) « رجال الشيعة » ١٧/٢٧ ، « الأعلام » ٢٦٧/٢ .

(٥) رجال الشيعة والأعلام .

٥ — «أدب الخواص» — هذا الكتاب — وهو الكتاب الذي وصل إلينا الجزء الأول منه في مخطوطة وحيدة في مكتبة حسين جلبي في بورصة برقم ١٩ (مجموع) وقد اطلع ابن خلكان على الكتاب فذكره في مواضع من كتابه يحسن إيرادها :

أ — قال في ترجمة عبدالله بن طاهر الخزاعي — وذكر الوزير في «أدب الخواص» ان البطيخ العبدلأوي الموجود بالديار المصرية منسوب إلى عبدالله المذكور^(١) .

ب — وقال في ترجمة ابن عبد ربه — صاحب «العقد الفريد» : (وله من جملة قصيدة في المنذر بن محمد بن عبد الرحمن :

بِالْمَنْذَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ شَرُفَتْ بِلَادُ الْأَنْدَلُسِ
فَالطَّيْرِ فِيهَا سَاكِنٌ وَالْوَحْشِ فِيهَا قَدْ أَنْسَ

قال الوزير في «أدب الخواص» : وقد روى أن هذه القصيدة شئت عند انتشارها على أبي تميم المعز لدين الله وساءه ما تضمنته من الكذب والتقوية ، الى أن عارضها شاعره الإيادي التونسي بقصيدته التي أولها :

رُبْعٌ لَزِيْبٍ قَدْ دَرَسَ وَاعْتَاَصَ عَنْ نُطْقِ خَرَسٍ^(٢)

ج — وفي ترجمة الوزير جعفر بن حترابة^(٣) (٣٠٨/٣٩١) : (ذكر الوزير المغربي في «أدب الخواص» : كنت أحادث الوزير أبا الفضل جعفر وأجاربه شعر المتنبي فيظهر من تفضيله زيادة تنبه على ما في نفسه ، خوفاً أن يُرى بصورة من الغضب الحايل عن قول الصدق في الحكم العام ، وذلك لأجل الهجاء الذي عرض له به المتنبي) .

د — وفي ترجمة المتنبي : وذكر الوزير المغربي في كتاب «أدب الخواص» في جُعْفِيٍّ أَرْبَعَ لغات فقال : يقال جعفيٌّ مَنْوَنٌ مُشَدَّدٌ ، وجعفيٌّ مُشَدَّدٌ غَيْرُ مَنْوَنٍ ، ويقال جعني غير مُشَدَّدٍ ، ويقال جُعْفٌ بوزن فُعْلٍ ، ثلاثياً من غير ياء النسبة^(٤) .

(١) ٨٨/٣ .

(٢) ١١١/١ .

(٣) ٣٤٩/١ (الخترابة هي الجترابة بلهجة أهل نجد) .

(٤) ٤٥٢/١ .

هـ — وقال في ترجمة ابن حمدان التغلبي وأقاربه^(١) : (ونقلت نسبهم على هذه الصورة من كتاب «أدب الخواص» للوزير أبي القاسم الحسين ابن المغربي) انتهى . وقد أوصل نسبهم إلى تغلب ، بينما الهمداني في «صفة جزيرة العرب» يذكر أنهم من موالي تغلب ، ولا شك أن المغربي أعلم منه بهذا الأمر لكونه عاش أول حياته في كنفهم ، يضاف إلى هذا انه كان حاقداً على بعضهم فلو كان في نسبهم مغمز لذكره فقد ألف كتابه بعد انفصاله عنهم .

و — وقال في ترجمة المغربي نفسه^(٢) : (وأما هو فأمه بنت محمد بن ابراهيم بن جعفر النعماني ، ذكره في «أدب الخواص»).

ز — وقال عن المغربي^(٣) أيضاً : نظرت في كتاب «أدب الخواص» فوجدت في أوله : وقد قال المتنبي — واخواننا المغاربة يسمونه المتنبي فأحسنوا —

أتى الزمان بنوه في شببيته فسرهم ، واتيناه على الهرم .. ثم اعاد هذا القول بعينه لما ذكر النابغة الجعدي وشعره ، وأنشد عن المتنبي :

وفي الجسم نفس لا تشيب بشبيه ولو أن ما في الوجه منه حراب

ح — وقال :^(٤) (وسئل حسين بن بكر الكلالي النسابة عن السبب في اتضاع باهلة وغني عند العرب فقال : لقد كان بينهما غناء وشرف ، ولم يضعهما إلا اشراف اخويهما عليهما بالماثر ، فدنووا بالإضافة إليهما ، ذكر ذلك الوزير ابو القاسم المغربي في «أدب الخواص»^(٤) .

ونقل الحافظ الذهبي عن كتاب «أدب الخواص» في كتاب «المشبه» ما نصه : (وبالفتح : أميم بن يلمع بن عابار ضبطه الوزير المغربي في كتاب «أدب الخواص» . ونقل أيضاً : (وفي كتاب «أدب الخواص» للوزير أنه قرأ بخط شبل النسابة في عدة مواضع : شَهْل بن عمرو بن قيس في حَمِير أعجمها ثلاثا قال : وفوق الاعجام : ظاء . قال : ولا أدري ما

(١) ١١٧/٢ .

(٢) ١٧٧/٢ .

(٣) ١٧٢/٢ .

(٤) ٩١/٤ .

صحة ذلك^(١) انتهى . ويظهر أن الذهبي نقل ما تقدم عن كتاب «الإكمال» لابن ماكولا ، وأنه هو الذين اطلع على كتاب «أدب الخواص» مما يدل على ان الكتاب كان منتشرًا ومعروفًا في القرن الخامس الهجري ، اذ ابن ماكولا توفي سنة ٤٧٥ هـ (١٠٩٥ م) .

وذكر المغربي نفسه كتابه هذا في مؤلفه : «الايناس» فقال : (وَصَبَّهٗ عِنْدِي أَشْعَرُ قِبَائِلِ الْعَرَبِ عَلَى الْجُمْلَةِ ، وَلَعَلَّ الْمُخْتَارَ مِنْ شِعْرِهِمْ وَأَخْبَارِهِمْ يَمُرُّ بِكَ فِي «أَدَبِ الْخَوَاصِّ» وَقَالَ : (المنذر بن ماء السماء ، وماء السماء أمه ، امرأة من النمر ، وهو المنذر بن امرئ القيس ، وقد استقصينا الكلام على أنسابهم وأخبارهم في كتاب «أدب الخواص»^(٢) .

وسنعود للحديث عن هذا الكتاب .

٦ — اشعار النساء : قال في «الايناس» : في الكلام على فاطمة بنت سعد بن سيل (وقد ذكر لها شعرًا قالته ، كتبناه في موضعه من أشعار النساء) ، وسيرد له اسم كتاب النساء أيضًا .

٧ — الالحاق بالاشتقاق — ذكره في «تاج العروس»^(٣) و«هداية العارفين»^(٤) .

٨ — الأنساب : وهو غير «الايناس» فقد قال في «أدب الخواص» عند ذكر طلحة بن عبدالله بن عوف — : (وهو ابن أخي عبد الرحمن بن عوف وقد استقصينا أنسابهم في مواضعها من كتابنا الكبير)^(٥) .

٩ — الإيناس بعلم الأنساب : وصفه ابن خلكان بقوله : (مع صغر حجمه كثير الفائدة ، ويدل على كثرة اطلاعه) . وقد نشر في مجلة «الكتاب العربي» بمصر — ج ١٧ في سنة ١٩٦٥ م بدون تحقيق ، وقد حققته وأعدته للنشر عن ثلاث مخطوطات جيدة في المتحف البريطاني) وفي (دار الكتب المصرية) وفي (مكتبة جستريني) في (دبلن) .

(١) تبصير المتنبه بتحريр المشتبه ، ٢٤ و ٧٠١ .

(٢) ص ٣٥ و ٣٧ مخطوطة (دار الكتب) .

(٣) مادة — أزد .

(٤) ٣٠٧/١ .

(٥) ص ١٧٧ (٨٩) .

١٠ — تفسير القرآن : قال ابن العديم^(١) : وله كتاب في تفسير القرآن ، أحسن فيه على اختصاره ، انتهى . وسماه في «رجال الشيعة» «المصاييح في تفسير القرآن» وقال : ذكره ابن شهر آشوب في «المعالم» واستظهر صاحب «الرياض» انه «خصائص علم القرآن»^(٢) . وفي «هدية العارفين» سماه : «خصائص علم القرآن» .

١١ — الديوان : قال ابن خلكان : (المغربي هو صاحب الديوان الشعر والنثر) . وقد ذكر بروكلمان أن في مكتبة الامبروزيانا في ايطاليا قطعة من شعره برقم ١١٩ .

١٢ — زيادات «فهرست النديم» : وقد ذكره ياقوت في «معجم الأدباء» فقال في ترجمة القاسم بن محمد الأنباري .

(قرأت في كتاب «الفهرست» الذي تمه الوزير الكامل أبو القاسم المغربي ولم أجد هذا في النسخة التي بخط المصنف ، أو قد ذهب عن ذكره ، قال : ذكر أبو عمر الزاهد قال : أخبرني أبو محمد الأنباري ..) .

وفي ترجمة محمد بن جعفر المعروف بابن النجار الكوفي قال : (ونقلت من زيادات الوزير المغربي في «فهرست النديم» انه ولد سنة ٣١١ ..)^(٣) .

١٣ — رسائله : ومنها رسالة في القاضي والحاكم^(٤) . ورسالة في فنون مختلفة — أوردها ابن بسام في «الذخيرة» وقد ذكر ابن العديم أنه اطلع على الجزء الأول من رسائله ، مما يدل على أنها جمعت في كتاب ونقل احداها — كما تقدم .

١٤ — السياسة : ذكر استاذنا أبو الغيث الزركلي أنه مطبوع^(٥) وقد ذكر لي الأستاذ عبد الكريم منجد في كتاب منه ان الدكتور سامي الدهان حققها وفي دار الكتب في القاهرة في

(١) ١٦/٥ .

(٢) ١٨/٢٧ .

(٣) ١٩٧/٦ و ٤٦٧ — الطبعة الأولى .

(٤) «رجال الشيعة» ١٧/٢٧ و «هداية المصنفين» ٣٠٧/١ .

(٥) «الأعلام» ٢٦٦/٢ .

المجموع رقم ٧٧ رسالة في السياسة تقع من الورقة ٥١ إلى ٥٦ ، وهي الرابعة فيه (أي ٤ ورقات) ^(١) .

١٥ — سيرة النبي (ص) الجزء الثاني كان في المدينة ، ثم باعه الشيخ أمين بن حسن الحلواني بين الكتب التي باعها في هولندا وأول هذا الجزء . (أسماء الأعداء من اليهود) وقد ذكره (لندبرج) في فهرس تلك الكتب ^(٢) .

ولعل هذا الجزء من السيرة التي هذبا ابن هشام . ففي (دار الكتب الظاهرية) أجزاء من هذه السيرة (٢٢ إلى ٢٤) وهي من تجزئة الوزير أبي القاسم المغربي من ٣٠ جزءاً — على ما ذكر الدكتور يوسف العش في فهرس مخطوطات الدار «التاريخ وملحقاته» ^(٣) .

١٦ — العباد في النجوم . ذكره صاحب «هدية العارفين» ^(٤) .

١٧ — كتاب بني أسد : في الكلام على عبدالله بن الزبير في «الايناس» قال : (وذكره مستقصي في كتاب بني أسد ان شاء الله) وقد يكون قصد قسماً من كتاب «أدب الخواص» ^(٥) تحدث فيه عن تلك القبيلة ، كما سيأتي بعد هذا .

١٨ — كتاب بني ضبيعة ، قال في «أدب الخواص» : (وخبر رؤساء ربيعة مستقصي في موضع اقتضت الحال ايراده فيه من كتاب بني ضبيعة ، رهط المسيب بن علس ، ان شاء الله) وهو قسم من كتاب «أدب الخواص» .

١٩ — كتاب النساء . قال في «الايناس» ^(٦) : (أبو ذؤيب .. فمات في حبسه ، وخبر ذلك مكتوب في باب أروى بنت الحارث بن عبد المطلب من كتاب النساء) .

٢٠ — الماثور في ملح الخدور : ذكره ابن خلكان ^(٧) . كذا ولعل الصواب (في ملح ذوات الخدور) .

(١) فهرس الدار ٥٦٥/٧ .

(٢) أنظر عنه «العرب» س ١ ص ١١٥٣/٣٠١ .

(٣) ٣٠٨/١ .

(٤) ص ١٥ .

(٥) «الايناس» الورقة ٤٤ نسخة المتحف البريطاني .

(٦) الورقة ٣٨ من نسخة المتحف البريطاني .

(٧) ابن خلكان ١٧٢/٢ .

٢١ — مجالس الوزير مع مطران نصيبين ، نشرها الأب شيخو في مجلة المشرق ، على ما كتب به إليَّ الأستاذ عبد الكريم منجد ، من الزرقاء في الأردن بتاريخ ١٩٧٨/٣/١ م .

٢٢ — مختصر إصلاح المنطق أنظر المنخل في مكتبة الشيخ كاشف الغطاء في النجف — على ما ذكر لي الأستاذ عبد الكريم منجد .

٢٣ — منتخب الأغاني : ذكره ياقوت في «معجم الأدباء»^(١) قائلاً : (قال أبو القاسم .. في مقدمة ما انتخبه من كتاب الاغاني) وسماه صاحب «كشف الظنون» : اختيار الأغاني .

٢٤ — المنثور : ذكره ابن حجر في الاصابة^(٢) فقال في ترجمة حَمَن بن عوف .. وَحَمَنُ رَأَيْتُهُ مُضْبُوطاً بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَسُكُونِ الْمِيمِ وَفَتْحِ النُّونِ ، بَعْدَهَا نُونٌ أُخْرَى ، كَذَا ضَبَطَهُ الْأَمِيرُ وَغَيْرُهُ ، وَكَذَا فِي «النَّسَبِ» لِلزَّيْبِيِّ فِي وَفَاةِ حَمْنٍ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

فيا عجباً إن لم تَفِضْ عبراتها نساء بني عَوْفٍ وقد مات حَمَنُ

وضبطه الوزير ابن المغربي في كتاب «المنثور» كذلك ، ولكن جعل آخره بزاي بدل النون ، وقال : هو مشتق من الحمز ، وهي الصعوبة ، قال : النون زائدة ، وكان — فيما قيل — جوادا ، مصلحاً في قومه .

وقال في «تبصير المنتبه»^(٣) : (ديك الحن : رأيت في كتاب «المنثور» للوزير أبي القاسم المغربي مضبوطاً مجوداً بجاء مهملة) انتهى .

٢٥ — المُنْخَلُ : مختصر اصلاح المنطق . قال أبوه عنه : (واختصر هذا الكتاب فتناهى في اختصاره وأوفى على جميع فوائده حتى لم يفته شيء من ألفاظه ، وغير من أبوابه ما أوجب التدبير تغييره للحاجة إلى الاختصار ، وجمع كل نوع إلى ما يليق به ، ثم ذكرت له نظمه بعد اختصاره فابتدأ به ، وعمل منه أوراقاً في ليلة ، وكان جميع ذلك قبل استكمال سبعة عشر

(١) ١٥٠/٥ — ط أول .

(٢) ٣٥٥/١ . في المطبوعة : (الامين) خطأ فهو يقصد الأمير ابن ماکولا صاحب «الاکمال» .

(٣) ٢٧٠ .

سنة^(١) ومن هذا الكتاب نسختان ، خطهما قديم متقن احدهما في الاسكوريال برقم ٦٠٥ والثانية في مكتبة يوسف آغا في قونية وهناك نسخة في مكتبة فيض الله في اسطنبول رقمها ١٧٦٥ وهناك نسخة أخرى في مكتبة عاطف رقمها ٢٧١٢ ، وفي مكتبة كاشف الغطاء في النجف منه نسختان . وهذا الكتاب هو الذي ذكره المعري في رسالته إلى ابن المغربي « الرسالة الاغريضية » واثني عليه فيها .

٢٦ — نظم مختصر اصلاح المنطق (أنظر المنخل) .

وعلى ذكر عمل أبي القاسم بن المغربي المتعلق بكتاب «إصلاح المنطق» بحسن التنبيه على أن صاحب «كشف الظنون» أخطأ حيناً قال^(٢) : «إصلاح المنطق» لأبي حنيفة ، أحمد بن داود الدينوري المتوفي ٢٩٠ وهذبه أبو القاسم حسين بن علي المعروف بالوزير المغربي . انتهى . وهذا خطأ ، فالكتاب الذي هذبه ابن المغربي واختصره هو كتاب «إصلاح المنطق» لابن السكيت لا لأبي حنيفة .

شعر ابن المغربي : عني ابن المغربي بالشعر وهو في العقد الثاني من عمره ، حيث حفظ من جيده خمسة عشر ألف بيت قبل استكماله أربع عشرة سنة^(٣) كما تعاطى النظم قبل استكماله سبع عشرة سنة ، واتجه بعد ذلك إلى الشعر القديم دراسة واختياراً وتأليفاً ، فتكونت لديه ملكة مكنته من التصرف فيه بيسر في مختلف أغراضه بدرجة ترتفع به عن مستوى نظم العلماء .

أما المقارنة بينه وبين ابن المعتز في ذلك ، كما حاول الثعالبي^(٤) حين قال : كان يجري في طريق ابن المعتز نظماً ونثراً ، ويجاذبه طرفيها .. هذه المقارنة قد تصح في بعض مقطوعات من شعره ، تتصل بالعاطفة ، مما نظم في أول عمره ، ولكنها لا تنطبق على مجموع شعره مما وصل إلينا منه ، فهذا المجموع يعبر عما عاناه المغربي في حياته المضطربة التعسة ، ويفيض بتجاربه في هذه الحياة ، ويشف عن نظراته إليها وحقيقته على المجتمع ، كما يحوي طرفاً من الحكم والأمثال

(١) ابن خلكان ١٧٣/٢ .

(٢) ١٠٨/١ طبعة اسطنبول .

(٣) : ابن العديم ١٧/٥ .

(٤) : «تمة اليتيمة» .

بأسلوب يرتفع بجزالته الى شعر فحول الشعراء الاقدمين ، ولا يخلو من الإسفاف والضعف وخاصة ما كان يتصل منه بالوجدان ، ولعل في النماذج التي نوردتها من شعره ما يبين منزلته في هذا المقام (١) :

فما أورد ابن العديم قوله : (٢)

ترنم جاري والمُدام تهزه	ترنم قُمريّ بفرعة ضال
فجاوبته من زفرتي بمغرد	وناوبته من أدمعي بسجال
وقلت له : يا جار هل أنت آمِنُ	تفرّق أحباب ، وحرب ليالٍ؟
يهيج لي الذكرى مزاحك كلما	هزجت ، فيشتي في نعيمك بالي
لئن جمعت بيني وبينك حليتي	لقد فرقت بيني وبينك أحوالي
تذكرتُ دار الحيّ إذ انا باسطُ	ظلالي ، ومجموع لديّ رجالي
وإذ أنا بين الناس مترع آمل	لبث نوالٍ أو بناء معالي
لعمرى لقد أسهلت في الأرض بعدما	ترشح عن ريب الزمان جبالي

وقوله : (٣)

وما ظبية أدماء تحنو على طلاً	ترى الأنس وحشاً ، وهي تأنس بالوحش
غدت فارتعت ثم انثت لرضاعه	فلم تُلِف شيئاً من قوائمه الحُمش
فطافت بذاك القاع ولهي فصادفتُ	سباع الفلا ينهشُهُ أئماً نهش
بأوجع متني يوم ظَلْتُ أناملُ	تودّعني بالدُر من شبك النقش
وأحلمهم تُحدى وقد خيّم الهوى	كان مطاياهم على ناظري تمشي
وأعجب ما في الأمر أن عشت بعدهم	على أنهم ما خلفوا فيّ من بطش

(١) لم نشر إلى المصادر اذ كل ما نوردته في المصادر المعروفة تاريخ ابن العديم و«معجم الأدباء» و«تمة اليتيمة» و«الذخيرة» وغيرها من الكتب التي ترجمته .

(٢) ابن العديم ٢٢/٥ .

(٣) ابن العديم ٢٢/٥ .

وأنشده أحد ندمائه — وقد أرق وقلق قلقاً شديداً وسأله عما يعرف من الشعر في طول الليل
والسهر والقلق — قول بشار^(١) :

جفت عيني عن التغميض حتى كأن جفونها عنها قصار
أقول — وليلي تزداد طولاً — أما لَّيل عندكم نهارة؟!
فقال : أحسنت . ثم قال على البديهة^(٢) :

عهدي به ورداء الوصل يجمعنا والليل أطوله كاللمح بالبصر
فالآن ليلى مُدَّ غابوا — فديتهم — ليلُ الضَّير ، وصبحي غير منتظر

وله شعر في الحب وما يتصل به ، فقد اصطلى بأوار ناره في أول حياته ، حينما كان في
مصر ، ويلخص ابن العديم حالته هذه بأنه كان له أليف في صغره قد استحكت بينهما المودة ،
فسمى الأعداء بينهما فتصارما بعد تواصل ، وتقاطعا بعد التثام ، ويظهر أن لطباع المغربي —
التي أبرزها عزة النفس وعلو الهمة — أثراً في استمرار هذا التقاطع حتى ضاق صدر أليفه بجفائه
فاعتل حتى مات . ومن شعر المغربي في ذلك :

يا مَنْ لقلب هائم لم يستطع
ولعاشقٍ غلبت عليه خجلةٌ
ينهى عن البث المريح لسانه
سميع الغناء فردَّ سيل دموعه
صَبَّ من الأشواق لو هزَّتْ به
كتم الهوى من بعدما نَمَتْ به
ولدى الهوى العذرى طيب شمائل
وأرى اللقاء مع الحياة مُقَابِلًا
أو يجمع الشوق المبرحُ طالبًا
ذكر اسم من يهواه من إشفاقه؟!
فكأنه المعشوق في إطراقه
فيموت مطويًا على أشواقه
من بعد ما ذابت على آماقه
أعطاف غُضْنٍ سُلَّ مِنْ أوراقه
ريًا كنشر الروض من أخلاقه
ما مثلها يخفى على ذواقه
مني ومنه مثل بعد فراقه
ما بين مركز دُمْلَجِيهِ وساقِهِ^(٣)

(١) ديوانه ٢٤٩/٣ وفيه : (بعدهم نهارة) .

(٢) ابن العديم ٢٣/٥ .

(٣) ابن العديم : ٢٣/٥ .

وقوله يرثي حبيبته :

لَقَدْ بُوتُ مِنْ دِينَ الْمَرْوَةِ بِالْكَفْرِ
عَصَيْتُ الْهُوَى الْعَذْرَى فِي هَجْرَشَادِنِ
نَمَى فِي حُجُورِ الْمَلِكِ ثُمَّ مَلَكَتْهُ
فَقَيْدَ فَتْكِي فِي هَوَاهُ إِنَابَةٌ
يَهُونَ عَلَيْهِ أَنْ تَسَاعِفَهُ الْمَنَى
وَمَا زَالَ هَجْرَانِيهِ حَتَّى تَرَكْتَهُ
لَقَدْ كَادَ ذَلِكَ الْقَبْرِ يَوْمَ أَزُورُهُ
بِنَفْسِي مِنْ خَوْفِي مِنَ الْإِثْمِ قَادِنِي
مَضَى وَالتَّقَى وَالْحَسَنُ حَشُو ثِيَابِهِ

ومن شعره : (١)

تَرَكْتُ بِشْطَ النَّيْلِ لِي سَكْنًا فَرْدًا
غَزَالٌ طَوَاهِ الْمَوْتُ مِنْ بَعْدِ هَجْرَةٍ
فَسَقِيًا لِمَهْجُورِ الْفَنَاءِ كَمَا تَنِي
أَسْمِيهِ مِنْ فَرْطِ الصَّبَابَةِ مَضْجَعًا
وَأَخِرَ عَهْدِي مِنْ حَبِيبِي أَنَّهُ
وَزَوَّدَنِي يَوْمَ الْحِمَامِ صَحِيفَةً

حَبَسْتُ عَلَيْهِ الدَّمْعَ أَنْ يَطَأَ الْخَدَا
أَطْعَنَا — فَلَا كُنَّا — بِهَا الْأَسَدَ الْوَرْدَا
أَعْدُّ لَهُ ذَنْبًا ، وَأَطْوِي لَهُ حَقْدَا
وَلَوْ طَاوَعْتَ نَفْسِي لَسَمِيتَهُ لَحْدَا
مَضَى يَحْسَبُ الْإِعْرَاضَ عَنْ هَجْرِهِ قَصْدًا
وَتَنِي شِعَارٍ لَا حَدِيثًا وَلَا جَرْدًا

ويلحق ابن العديم على هذا البيت قائلاً : كان ذلك الأليف كتب إليه رقعة يستودعه فيها ما كان بينها ويحتسب الله في هجرانه ، وأنفذ إليه معها إزارا على سبيل التذكار — ثم أورد بقية القصيدة التي يصف فيها المغربي موقع ذلك الإزار من نفسه وما يقاسيه من الألم لفراق إلفه .

ومن قوله (٢) :

(١) ابن العديم ٢٣/٥ .

(٢) الذخيرة » ق ٤ ص ٥٠٧ .

عَجِبْتُ هَهُنَا مِنْ تَسْرَعِ شَيْبِي
عَوَّضَتْنِي يَدُ الثَّلَاثِينَ مِنْ مِسْكَ
كَانَ لِي فِي انْتِظَارِ شَيْبِي حِسَابًا
وَقَالَ وَقَدْ كَسَفَتِ الشَّمْسُ (١) :

قُلْتُ هَذَا عُقْبَى فِطَامِ السَّرُورِ
عِذَارِي رَشَاءً مِنَ الْكَافُورِ
غَالَطْتَنِي فِيهِ صُرُوفُ الدَّهْوَرِ

لَمَثَلِ ذَا الْيَوْمِ يَا مُعَذِّبِي
قَوْمِي اخْلَفِيهَا فِي ذَا الْكُسُوفِ فِي
وِغَالِطِي حَاسِبَ النُّجُومِ فَإِنْ
وَقَالَ :

كَانَتْ تَرْجِيكَ أُخْتُكَ الشَّمْسُ
وَجْهَكَ عَنْهَا إِنْ أَوْحِشْتَ (أُنْسُ) (١)
لَجَجْتُ وَغَابَتْ أَصَابُهُ لَبْسُ

يَوْمُ الْكُسُوفِ جَلَا عَلَى بَصْرِي
قَامَتْ فَأَرَحَتْ مِنْ ذَوَائِبِهَا
فَسَأَلْتُهَا لِمَ قَدْ لَبَسَتْ دُجَى؟
وَقَالَ :

قَمَرًا أَحَارَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَا
وَتَجَلَّلَتْ مِنْ شَعْرِهَا لِبْسَا
قَالَتْ : أَسَاعِدُ أُخْتِي الشَّمْسَا

قَالُوا : كُسُوفُ الشَّمْسِ مُقْتَرِبُ
ثِقَتِي بِكَاسِفِهَا وَكَاشِفِهَا
مَنْ لَوْ يَشَاءُ أَعَادَ مَشْرِقَهَا
هِيَ شُعْلَةٌ مِنْ نُورِهِ فَإِذَا
وَقَالَ (٢) :

قُلْتُ ادَّخَرْتُ لِدَفْعِ نَائِبِهَا
وَبِفَضْلِ مَا حِيَهَا وَكَاسِهَا
مَتَبَسِّمًا لَكَ مِنْ مَغَارِبِهَا
مَا شَاءَ أَظْلَمَ أَوْ أَضَاءَ بِهَا

دَنِفُ بِحِمَصَ وَبِالْعِرَاقِ طَبِيبُهُ
مَا نَالَهُ إِلَّا الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ
لَزِمَ السُّهَادَ تَحِيْرًا وَتَلَدُّدًا
زَعَمَ الْفِرَاقَ دَعَا بِهِ فَأَجَابَهُ

يُضْنِيهِ عَنْهُ بَعَادُهُ وَيُذِيبُهُ
إِذَا غَابَ عَنْ بَلَدٍ وَفِيهِ حَبِيبُهُ
وَتَأْسُفًا إِذَا أَوْبَقَتْهُ ذُنُوبُهُ
وَنَعَمَ دَعَاؤُهُ فَلَمْ أَرَادَ يَجِيبُهُ

(١) الذخيرة ق ٤ ص ٥٠٩/٥٠٨ .

(٢) الذخيرة ق ٤ ص ٥٠٩ .

ومن رقيق شعره — في غلام يسبح ليعبر النهر^(١) :

عُلمت منطق حاجبيه والبين ينشر راحتيه
ولقد أراه في الخلي ج يشقه من جانبيه
والنهر مثل السيف وه وفرندة في صفحته
لا تشربوا من مائه أبداً، ولا تردوا عليه
قد دبّ فيه السّخر من أجفانه أو مقلتيه
أنا قد رضيت من الحيا ة بنظرة مني إليه
ومما كتب إلى المعري^(٢) :

أتعاطى نزع البكاء وقد قصّ ر عن أن ينال ماءً رشاً
ولعهدي بفكرتي وهي تنجا بُ لها عن صباحها الظلماء
غير أني — وان تعاورني همُّ — وشاء الزمان ما لا أشاء
ورماني مستيقناً ان قلبا بين جنبيّ صخرة صماء
لا أبالي باليوم طال أم الليل ل كلاً الدائرَيْن عندي سواء
المُغادي هو المَراوِجُ من همٍ فهذا الصباح ذاك المساء
وإذا العين لم تعاین سوى السُّو ء، فسيان ظُلْمَة وضياء
وابنيّ الهمُّ — لا ابنه أنا — اذ قيد ل: ابنُ همٍّ بليّة عمياء
ومما أورد ياقوت^(٣) :

وكنّ بالذي قد خط باللوح راضيا فلا مهربٌ مما قضاه وخطّه
وإنّ مع الرزق اشتراط التماسه وقد يتعدّى إن تعدّت شرطه
ولو شاء ألقى في فم الطير قوته ولكنه أوحى إلى الطير لقظه
إذا ما احتملت العبء فانظر قبيل أن تنوء به أن لا تروم محطه

(١) «أعيان الشيعة» ٢١/١٧ .

(٢) «أعيان الشيعة» ٢٧/٢٦ .

(٣) معجم الأدباء ٨٥/١٠ .

وأفضل اخلاق الفتى العلم والحجبا
فما رفع الدهر امرأاً عن محله
وقوله (١) :

لي كلما ابتسم النهار تعلّهُ
فاذا الدجأ وافى وأقبل جُنْحُهُ
وقوله (٢) :

إذا ما الأمور اضطربن اعتلّى
كذا الماء إن حركته يدُ
وقوله (٣) :

أرى الناس في الدنيا كراعٍ تنكّرت
فماء بلا مرعى ومرعى بغير ماء
وقال (٤) :

سَأَعْرِضُ كُلَّ مَنْزِلَةٍ
فإن أسلم رجعتُ وقد
وإن أعطب فلا عجبُ
وقال (٥) :

أقول لها والعيس تُحدّج لِلسُّرى :

(١) المرجع السابق ٨٦/١٠ .

(٢) معجم الأدباء ٨٦/١٠ .

(٣) المرجع السابق ٨٧/١٠ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) المرجع السابق ٨٨/١٠ .

سأنفق ريعانَ الشبيبة آنفاً على طلب العلياء أو طلب الأجر
أليس من الخسران أن ليالياً تمرُّ بلا نفعٍ وتُحسَبُ من عُمرِي؟
وقال (١) :

الدهرُ سهلٌ وصعبٌ والعيشُ مرٌّ وعذبٌ
فاكسب بمالك حمداً فليس كالحمد كسبٌ
وقال (٢) :

لا تشاور من ليسَ يُصفيكَ ودّاً إنّه غَيْرُ سالك بكَ قَصداً
واستشر في الأمور كُلَّ لبيبٍ ليس يألوكَ في النصيحة جهداً
وكتب إلى الحاكم بقوله ، بعد أن قتل أباه وعمه محمداً ، وطلب أبا القاسم وأخويه فظفر بأخويه فقتلها ، واستتر أبو القاسم ثم هرب إلى الشام مع بعض العربان :

وأنت — وحسي أنت — تعلم أن لي لساناً وراء المجد يبني ويهدم
وليس حليماً من يقبل كفه فبرضى ، ولكن من يعض فيحلم (٣)
وله :

كنُ حاقداً ما دمت لستَ بقادرٍ فإذا قدرت فخلّ حقدك واغفر
واعذرْ أخاك إذا أساء قريباً لجّتْ إساءته إذا لم تَعذرْ
ومن رثائه لأبيه وأخويه وعمه : (٤)

إذا كنت مشتاقاً إلى (الطّف) تائقاً إلى (كربلاً) فانظر عِراص (المقطم)
ترى من رجال المغربي عِصابةً مُضرجة الأوساط والصدر بالدم

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق ٨٩/١٠

(٣) ابن العديم ٢٤/٥ .

(٤) «معجم البلدان» : المقطم .

ومنه :

تركت — على رغمي — كراماً أعزّة
أراقوا دماهم ظالمين وقد دروا
فكم تركوا محرابَ آيٍ مُعْطَلًا
وقال : (١)

إني ابـثك من حديد
غَيَّرْتُ موضعَ مرقدي
قُلْ لي ، فأول ليلةٍ في القبر كيف ترى أكون ؟
وقد تذاكر هو وبعض الصالحين فأنشده ذلك الصالح شعراً (٢) .

إذا شئت أن تحيا غنياً فلا تكن على حالة إلا رضيت بدونها
فاعتزل المناصب والسلطان فقال له بعض أصحابه : تركت المنازل والسلطان في عفوان
شبابك ؟ فأنشأ يقول :

كنتُ في سَفَرٍ الجُهالة والبطا
تُبْتُ من كل مَأْتَمٍ فعسى يُدْ
بعد خمس وأربعين لقد ما
وسيمُّ بالقارىء — في هذا الكتاب — مقطوعات من شعره .

هذا الكتاب :

استهواني في إحدى زياراتي لمكتبة (بورصة) من البلاد التركية استهواني اسم كتاب :
«أدب الخواص» من بين كتبها ، فلما تصفحته على عَجَلٍ ، وجدته مُمتع القراءة فطلبت
تصويره ، ولما عُدت إلى بيروت وكنت مقيماً فيها ، طالعته فوجدته جديراً بالنشر ، إلا أن

(١) «أعيان الشيعة» ٢٧/٢٠ .

(٢) «البداية» ٢٣/١٢ وابن خلكان ١٧٦/٢ . وهذا البيت من وصايا أحمد بن سعيد بن حزم لابنه الفقيه أبي محمد .

نسخته فضلاً عن كونها وحيدة فيما أعلم ليست واضحة الكتابة فقد اختلطت بعض الكلمات فلم تبرز بيّنة عند التصوير ، فرأيت نشره في مجلة « العرب » لعل أحداً من القراء يكون قد اطلع على نسخة أخرى أو عرف شيئاً عن الكتاب .

ووضعت له مقدمة ضافية في ترجمة المؤلف ، فكان من أثر هذا العمل ان اتجه بعض الباحثين لدراسة المؤلف وأثاره .

والآن وقد مرّ على نشر ذلك الكتاب بضع سنوات ^(١) لم يصل إليّ ما يضيف جديداً عنه ، لم يَضَعُ رأيي بجدارته بأن ينشر ، ففضلاً عن كونه من آثار عالم تتصف آثاره التي وصلت إلينا بالأصالة وبالاستيعاب فهو يحوي معلومات قد لا نجدّها في غيره من الكتب ، تتعلق باللغة والأدب والشعر ، فيها طرافة وفيها جدة وفيها أصالة .

ومن هنا سرّرت حين عرض عليّ ابننا الأستاذ الكريم أبو عبد الرحمن محمد بن عمر بن عَقِيل ، رغبة (النادي الأدبي في الرياض) في نشره ، فأعدتُ قراءته ، وضبطت بالقلم بعض كلماته ، ووضعت هوامش قصيرة — زيادة على ما ورد في أصله — تتعلق ببعض من ورد ذكرهم فيه ، ولم أر الاطالة في ذلك ولم أستوعب ، إذ الكتاب مؤلف للخاصة أو كما قال مؤلفه : [ص ٦١] : (واعتمادنا في تفسير الغريب موافقة أغراض المتوسط في الأدب ، إذ كان المبتدئ إلى غير هذا الكتاب أحوج) .

ولك أن تتصور منزلة المتوسط في الأدب في ذلك العصر ، وتقارن تلك المنزلة بمنزلة (المُتَدَكِّر) في عصرنا ، ولن تستقيم لك المقارنة !

وما أيسر أن تُملأ الصفحات بالتعليقات التي تنقل من هنا وهناك ، أو تقال .

ولا أخفي أسني بأنني لم أتمكن من قراءة بعض الكلمات لغموضها في النسخة المصورة وهي قليلة ، وقد أشرت إليها بعلامة الاستفهام (؟) .

ولا أريد أن أطيل الحديث عن قيمة هذا الكتاب العلمية فهو بين أيدي القراء .

(١) نشر في مجلة « العرب » اعتباراً من السنة الثامنة ص ١٦١ وما بعدها في رمضان ١٣٩٣ هـ (١٩٧٣ م) .

أصل الكتاب :

لم يصل إلينا سوى الجزء الأول من هذا الكتاب ، وقد نصَّ في مقدمته على أنه ألفه وعمره خمس وعشرون سنة ، ويظهر من الفصول التي تقدمت عن ابن خلكان أنه بقي في مصر ، بعد هرب ابن المغربي من تلك البلاد ، ويدل على هذا ما كتب على هذا الجزء الذي وصل إلينا منه فنقل من هناك كما في طرته ونصه : (هذا الكتاب من الكتب الموقوفة المخزونة في خزانة القبة المنصورية بمصر ، للملك المنصور قلاوون رحمه الله سبحانه ، ورحم الله تعالى أمراً يوصل هذا الكتاب لمقره المزبور ، بعد اندراجي إلى رحمة الله تعالى ، وأنا المحتاج إليه ، ويسّي عفا الله تعالى عنه) وقد يكون هذا الكاتب هو الذي نقله إلى تركيا ، فهو من الأتراك ، فتخرج لما رأى ما كتبه واقفه وهو : (حبس هذا الكتاب مالكة علي بن الحسين ابن الحكيم ، لينتفع به المسلمون ، وعلى الشرائط التي تضمنها كتاب تحبسه إياه وغيره من كتبه ، لعنة الله على من يغير ذلك أو ينقص حكماً من أحكامه ، وهو بريء من الله ورسوله) وفوق هذا (على خزانة الجامع .. ^(١) بمصر) .

هذا الجزء الوحيد الذي وصل إلينا من الكتاب توجد مخطوطته في المكتبة العامة في مدينة (بورصة) في البلاد التركية ، وهي مخطوطة فريدة لا أخت لها — فيما أعلم — وتقع حسب ترقيم ورقها في ١٠١ — إحدى ومائة ورقة — المكتوب فيه منها ٢٠١ صفحة ، في الصفحة أحد عشر سطراً بخط متقن ، قد شكلت الكلمات التي تحتاج إلى الضبط ، وكتابة هذه النسخة تشبه كتابة «نوادير الهجري» من جميع النواحي ، في طريقة ضبط الكلمات ، وفي نوع الكتابة ، وفي علامات الترقيم ، وفي عدد السطور ، ولا يشك من يطالع الكتابين في أن كاتبها واحد ، ومن ثمَّ يجوز الحكم بأنها من مخطوطات القرن الخامس ، وليس ببعيد أن تكون للخزانة التي نسخ لها كتاب «النوادر» ^(٢) وقد تكون منقولة في حياة المؤلف كما تدل كلمة (وفقه الله) بعد ذكر اسمه . ومن عيوب هذه النسخة :

(١) وقوع خرم فيها ، فالورقة الـ «٩٦» غير موجودة في المصورة التي صورت لي عن

(١) كلمة غير واضحة .

(٢) أنظر كتاب «أبو علي الهجري» ص ١٥٨ إلى ١٦٧ ومجلة «العرب» ص ٥٠ س ٥ .

مصورة «معهد المخطوطات» وقد تكون ساقطة عند التصوير ، وأنها موجودة في النسخة الأصلية .

(٢) يظهر أن حروف بعض الصفحات متآكلة ، ولهذا بدت مختلطة في التصوير ، لا تُقرأ إلا بصعوبة . والآن نستعرض محتوياتها .

١ — في الصفحة الأولى منها أبيات شعرية منقولة من خط المؤلف ابن المغربي له ولغيره .

٢ — في الصفحة الثانية : (ذكر أنه صنف هذا الكتاب وسنه خمس وعشرون سنة ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم — وقف لله سبحانه — الجزء الأول من كتاب أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيامها ، تصنيف الحسين بن علي بن الحسين المغربي الكاتب وفقه الله) ثم ما يتعلق بتوقيف النسخة ، وقد أوردناه بنصه .

٣ — وفي الصفحة الثالثة والرابعة بعد البسملة : (بسم الله وعلى بركة الله وصلواته على سيدنا محمد وآله ، ذكر الإشارة إلى متضمن هذا الكتاب ، وهو أربعة أقسام : قسم منه في المختار المصطفى من بلاغات قبائل العرب نظماً ونثراً ، والنثر أغلب لأنه أكثر ، من أجل أن الرواة له أحفظ ، والقوافي عليه أحوط . وقسم منه في جماهير من أنساب العرب طراً ، يحيط بذكر جميع الشعراء المذكورين ، والرؤساء المعدودين إلا القليل (ص ٤) وقسم في لمع من اللغات الغريبة التي تدعو إليها مع غرابتها الحاجة ، إذ كان في الغريب حُوشي لا يُطلب ، وعادي لا يستعمل . وكل ذلك يأتي منثوراً في أثناء التصنيف ، على ما يوجبه تدبيرنا ، ان شاء الله) .

٤ — ثم البسملة والمقدمة — من ص ٤ إلى ٦٦ .

٥ — فصل في ذكر اشتقاق العرب ١٢٩/٦٦ .

٦ — فصل في اشتقاق اللغة ١٥٠/١٢٩ .

٧ — القسم الأول من كتاب أدب الخواص في ذكر الشعراء المراقسة .

٨ — الباب الأول من القسم في ذكر امريء القيس الأكبر ، صاحب اللواء وذكر قبيلته كندة .

٩ — فصل جعلناه مقدمة لهذا الباب نذكر فيه الكلام على لفظة امرئ القيس من طريق النحو واللغة — ١٦٨/١٦٨ .

١٠ — فصل في نسب امرئ القيس ١٥٠/١٦٦ .

١١ — فصل يتعلق بهذا الفصل المفرد لذكر نسب امرئ القيس : ١٨٦/١٩٩ .

١٢ — ذكر نسب ماء السماء وسياقة خبرها (يعني أم امرئ القيس) ٢٠٠/١٩٩ .

١٣ — وآخر النسخة : (فسمي بذلك أبا حوط الحظائر ، وفيه يقول أبو نعجة صالح بن شرحبيل التَّمَرِيُّ^(١) :

ومالك كالضحيان شيخ تعدّه ولا كأبي حوط الحظائر والبشر
يعني بشر بن قيس أحد رؤساء التمر بن قاسط كان جليلاً ، وكانت له ردافة مع الملوك . فأما
الضحيان فسيمر بك خبره وخبر رؤساء ربيعة مستقصى في موضع اقتضت الحال إيراده فيه من
كتاب بني ضبيعة رهط المسيب بن علس إن شاء الله .

يتلوه فصل من كلام المؤلف ، الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وسلم
تسليماً) ثم في جانب الصفحة : (أحمد الله تعالى التقط من فوائده محمد بن المخلطة المالكي
غفر الله ذنوبه ، وستر عيوبه) .

ثم أكتفي بوصف كتابة الأصل بعرض نماذج مصورة منه .

الرياض ٢٥ محرم ١٤٠٠ هـ حمد الجاسر

١٩٧٩/١٢/١٤ م

(١) في الأصل : (التمري) خطأ وهو منسوب إلى التمر بن قاسط كما سيأتي .

هذا المثل منقول من خط الورد بن القاسم المؤلف وكان على ظهره ما ماله
 من بعض اصحابنا لا في نسخ الصاي الكاتب وهو ملحق
 المثل في كتابه في قوله شقة الغالب في نسخ
 بعضه الذي قبلها في غير جاسد في رد النفس في
 انشراحه في ملحق وهو ملحق
 فسادت فيها فاقبت بالجابر ثم قالت واستصحبك هذا عر صاغر
 في لصيف في حار اسم خادم
 بار في حار بن من حجر ليس يستقال
 في نظام لها فتوزر نطه لله دال
 واللب استنقها ايجاص فيه وتستعدب الوصال
 فاسا حفظ في سنة الاخيرة وهو اول المنظوم
 في سنة دار في سنة دار على حشبه الدال دال
 وكان في امر اصاحه
 في امر اصاحه الى امره من قوله الاسباب
 في امره في امره من قوله في امره في امره
 في امره في امره من قوله في امره في امره

بسم الله الرحمن الرحيم
سَمِىَ اَبَهُ وَعَلَى مَرْلِهِ اَبَهُ وَصَلُوا بِهِ عَلَى سِدِّىَ نَاجِدٍ وَآلِهِ

ذِكْرُ الْاِشَارَةِ إِلَى مُتَضَمِّنِ هَذَا

الْكِتَابِ وَهُوَ اَرْبَعَةُ اَقْسَامٍ

فَسَمِىَ مِنْهُ فِي الْحَبَارِ الْمَهْطِي مِنْ بِلَاغَاتِ فَاوَلِ
الْعَرَبِ عَطْمًا وَبَرًّا وَالطَّمْرَ اَعْلَى لَانَهُ اَحْوِطَ
الْتِمَاسِ اَجَلِ اَنْ الرُّوْلَةَ لَهُ اَحْفَظُ وَالْفَوَاقِي عَلَيْهِ اَحْوِطَ

وَسَمِىَ مِنْهُ فِي الْحَبَارِ الْمَهْطِي مِنْ اَخْبَارِ الْعَرَبِ وَالْاَبْهَامِ

وَقَبِيحٌ مِنْهُ فِي كِبَارِهِ مِنْ اَسَادِ الْعَرَبِ طَرًّا اَحْوِطَ

بِذِكْرِ جَمِيعِ الشُّعَرَاءِ الْمَذْكُورِينَ وَالرُّوسَا

الْمَعْدُودِينَ إِلَّا الْقَلِيلَ

وصم في باع من اللغات الغريبة التي يدعوا لها
 مع غريبتها الحاجة اذ كان في العرب
 حوش لا يملك وعادى لا يستعمل
 وكل ذلك ناي مسورا في اما الصلوة
 على ما وجهه مدبرنا فيه ان ثنا الله وبه

بسم الله الرحمن الرحيم
 قال الحسين بن علي

اللهم انا استنوهك التامل وما فيه من
 تنف الجهل وسعيذ بل من شو القليل
 وما فيه من اضاعه العقل ونسلك ان
 تفعل لنا منك سلطانا ونصرا من افهنا لنا

الصفحة الرابعة

امره الصلوات على النبي وآله وهو ما لا ينسى، وهو ما لا
 وحصل من هذا خبر الناس في خطاير وازدادوا فيهم وكن
 في علمهم في السد بغيره، فانهم اوجوه في آية وفوقه
 فصار ان يرد عليه لفرقة في السبا فقال امره والعسكر
 اليها فمضى اليها فمضى اليها فمضى اليها فمضى اليها
 اوجوه في السبا فمضى اليها فمضى اليها فمضى اليها
 التي كانت في علمه فمضى اليها فمضى اليها فمضى اليها
 طابا في يومه فمضى اليها فمضى اليها فمضى اليها
 وكان ذلك الخيانة فمضى اليها فمضى اليها فمضى اليها
 والزمه ولا تساله حله الا اعطاهما فعلى اوجوه
 ذلك فمضى اليها فمضى اليها فمضى اليها فمضى اليها
 اليوم فمضى اليها فمضى اليها فمضى اليها فمضى اليها
 اهل الظاهر فمضى اليها فمضى اليها فمضى اليها فمضى اليها

الخطار وفهموا النوع والخطار
 وما لك الفخيان شئ نعمة ولا في
 يعني تشرب وتسير احزنه سا الفهم فانه قد
 وما به له ردا فقه مع الماوى ما الفهم فانه قد
 خيرة وحبر وسار بعد فستشعر في موضع
 الحالا لا بعد من ذلك فستشعر فها المست
 من طس انما الله

بكونه فصل من كلام المولى

الحمد لله وحده وعلى الله تعالى سبيلنا في هذه المواقف

الحمد لله وحده
 على سبيلنا في هذه المواقف
 عفو الله عن كل ذنب

أدب الأخوان

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الحسين بن علي : اللهم إنا نستوهبك التأمل ، وما فيه من شفاء الجهل ، ونستعيد بك من التقليد وما فيه من إضاعة العقل ، ونسألك أن تجعل لنا منك سلطانا ، وتصل بين أفعالنا وبين [ص ٥] رضوانك سببا ^(١) ، ولا يؤثر عنا قول إلا وله إلى أوامرك منزع ولو لَطُفَ ، ولا ينفذ لنا عمل إلا وله في طاعتك نسب ولو ضَعَفَ ، وأن تجعلنا بمفازة من الضلال والفساد ، وعلى متن سبيل من الرشاد والصلاح ، وأن تعيننا على مجاهدة العدو الخاص ، ومكافحة القرن اللاصق ، من نفَس إلى السوء نزوع ، ومن لسان بالقول طموح ، ومن قول مجذوذ ، فليس له فعل يصله ، ومن نية غُفِلَ فليس لها موضوع تظهر فيه ، ومن التجاهل بفضيلة الصمت ، والاحتجاج لِلغو المنطق بغريزة [٦] الطبع .

وقد عجب المتأملون من عاقل لا يَمْضِي سلطانه على نفسه ، وهو يُريغ نفاذ أمره في غيره ، والإنسانُ يسفهُ القاصِبَ له ، ويثرِبُ على المولعِ بسبِّه ، ويَزُتُّه بالكذب ^(٢) ، ويعزوه إلى قول ما لم يعلم وإلى المؤاخذة على الظَّن ، وإلى ارسال اليد واللسان قبل اليقين والتَّلج ، ولا يُحِسُّ أنَّ الداء الذي أضرع خصمه للامامة ، والحجَّ عَدُوَّة في التغليظ والمذمة هو وهي سلطان العقل ، وانتقاص الجَلَد عن صرف اللسان وقد اشْرأب للقول ، وعن حَبْسِه وقد تَهَيَّأ للبتِّ ، وأنه هو قد كان يجب أن يكون من [٧] ذلك على أبعد البعد وفي المعرفة بعيبه على أبصر الرأْي وأوضح الأمر ، لا أن يتعقبه بمثله ، ويصل امداده من فعله ، ويستملِّهُ من فاعله المذموم عنده ، ويصير صدى فيه لخصمه المُشْتَبِّ إليه ، ويروون عن عبدالله بن عباس انه قال : من لم يملك نفسه فليس بأهل أن يملك غيره . وقال بعض الحكماء : العاجز من عجز عن سياسة نفسه . وقال الشاعر :

ابداً بنفسك فانها عن غيِّها فإذا انتهت عنه فأنت حكيمٌ

(١) كذا في الأصل ولا أستبعد سقوط صفحة من هنا .

(٢) يَزُّ : يتهم ويصف .

فهناك تُسَمَّعُ إنَّ وعظتَ ويُقْتَدَى بالقول منك ، ويُقْبَلُ التَّعْلِيمُ

[٨] ويحكون عن عبدالله بن هارون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله ابن العباس أنه لما شاع الفساد في عامة رعيته ، شاور نصحاءه ^(١) ، فقال بعضهم : الرأي ان تجمع قوماً فَتَضْلِبُهُمْ ، وقال آخرون : بل تعمر بهم السجون . واختلفوا في القول ، فقال : ليس الرأي شيئاً مما قلتم ، ولكن الرأي أن أبدأ فأصلح نفسي ، فإذا صلحت نفسي صلحت بطاتي ، وإذا صَلُحَتْ بطاتي دب الصلاح ، وَتَفَشَّى ^(٢) في ريعتي . قالوا : وفقك الله ، وعمل بذلك الرأي فرأى الخير عليه ، وقد قال البحريُّ :

وَلَسْتُ أَعْجَبُ مِنْ عِضْيَانِ قَلْبِكَ لِي يَوْمًا إِذَا كَانَ قَلْبِي فِيكَ يَعْصِينِي
وقريب من قول البحريِّ شعراً نشدنيه أبو مسلم [٩] عن هارون بن عبد العزيز بن المعتمد عن ثعلب ، أو المبرد — الشُّكُّ مَنِي :

يَهُمُّ بِحَرَائِنِ الْجَزِيرَةِ قَلْبُهُ وفيها غزالٌ فائنٌ الطرف فائره
يوازره قلبي عليٌّ وليس لي يَدَانِ بَيْنَ قَلْبِي عَلِيٍّ يُوَازِرُهُ

واللسان جارحة يكمل بها النطق والمذاق ، فما على من تكلم بما لا يعنيه وفي غير موقعه أن يتذوق ما لم يحصل في قرارة فمه ، وأن يتمطق بالهواء طوال دهره ، وإن يُتَعَبَ ماضِغُهُ ويصرف بأنياه ^(٣) في غير ساعة اغتدائه ، على أنه لو استحسن ذلك لما وجب أن يستحسن إدامة الكلام لغير حينه ، واللَّهَجُ من القول بما لا ينفعه في شيء من أمره [١٠] لأن الأول قبيح غير ضار ، والثاني قبيح ضار وفاحش قتال ، وهو أصل المضرة بالأذى ، كما هو أصل المضرة بالعيب ^(٤) فهو موجه بالمعرة ، ومُعِمٌّ مُحَوَّلٌ في المساءة ، واللسان عضو مثل اليد والرجل ، فما على من تكلم عاجزاً عن مِلْكِ لسانه ، وملقياً إلى تَهْلُكَةِ الْخُرْقِ والجهل بيده ، أن يعبت بأنامله دائماً

(١) في الأصل : نصحاءه .

(٢) كذا .

(٣) في الأصل «بأنياه» .

(٤) كذا ولعله «العبث» كما سيأتي .

لغير بطش ، وأن يَلْبِطَ بقدمه سَرْمَدًا لغير سعي ، ثم يطرد المقياس عليه بأن يُنْغِصَ برأسه في جميع أوقاته ، وأن يواقعَ به كل صفة تبدو لعينه . قد علم الله وعلم العالمون أن الآفة ليست شيئاً غير العجز والتعاجز ، وغير أن يُعوِّدَ الحاطر [١١] الوكَّال ، ويُحَلِّ عَنْهُ رِباطَ النهضة والاعتزام ، وغير الانسياح مع جرية الماء قبل جهد النفس في الخلاص ، والميل مع هَبَّةِ الرِّيح من غير اعذار بالاستمسك ونعوذ بالله أن نَخْرُقَ بِنِعْمِهِ فَنُعِيدَهَا نِقْمًا ، وأن نفسد مثابته فنجعلها عقاباً ، فإن اللسان نعمة من الله على عبده ، فإن أحسن ايلاته وملك تدبيره وذُلِّلَ بالرياضة جامعاً ، وركزه وراء قلبه ، وأوطأه اعقابَ تمييزه وتدبيره ، ولم يرسله إلا للخير في الدنيا أو للخير في الآخرة من إحراز نفع ، وأنفع النفع العِزَّ وازاحة مضرة ، وأقتل الضَّرَّ الذَّلَّ ، فذلك هو الذي [١٢] يَطْبُ الإحسان بِطَبِّهِ ، ويستديم الإنعام بحسن سياسته ، وإن أرسله وشأنه ، وأعفاه من ولاية العقل عليه ، وأجراه في الوعث والخبار ، وأنطقه بالصواب والمحال ، أَكَبَّتْهُ حصائده في النار على وجهه ، بعد أن تكسوه في الدنيا لِيُطَّ عار لا يَنْسَلُ منه ، وتحوش له من العداوات مُزْعِجاً لا قرار معه ، كما قال أبو عبدالله محمد بن ميسرة وكان بليغاً شاعراً وفقياً ناسكاً ، وصاحبَ نَظَرٍ وتَأَمُّلٍ ، وبيانٍ وتَبَحُّرٍ :

أَكْثَرُ مِنَ الصَّدِيقِ لِكُلِّ يَوْمٍ ضَيْقٍ
مَنْ أَكْثَرَ الْعَدُوَّ لَمْ يَسْتَطِعْ هُدُوًّا

وقال آخر :

وَمَا أودَعْتَ احْشَاءَ اللَّيَالِي أَضَرَ عَلَيْكَ مِنْ حِقْدِ الرِّجَالِ

[١٣] وقال طُريح بن اسماعيل الثقفي ^(١) :

لَا تَأْمَنْنِ امْرَأً أَسَكَنْتَ مُهْجَتَهُ غِيظاً وَإِنْ قِيلَ : إِنَّ الْجَرَحَ يَنْدَمِلُ ^(٢)

(١) في الهامش : (هو طريح بن اسماعيل بن عبيد بن أسد بن علاج — اسم علاج عمير — بن أبي سلمة بن عبد العزيز بن غيرة بن عوف بن ثعلبة) . انتهى وأضيف : كان قويَّ الصلة بالوليد بن يزيد وأكثر شعره في مدحه وتوفي في أيام الهادي العباسي سنة ١٦٥ هـ .

(٢) فوق كلمة الجرح : (الحقد) .

واقبل جَمِيل الذي يُبْدِي وِجَارَ به وَلِيَحْرِسَنَّكَ من أفعاله الرَّجُلُ
وقال حُرَيْث بن جابر الحنفي ^(١) :

لَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ حَرًّا ظَلَمَتَهُ وَإِنْ نَمْتَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ غَيْرُ نَائِمٍ
إِذَا كَانَ ذَا عُوْدٍ صَلِيبٍ وَمِرَّةٍ رَكُوبًا لِإِخْنَاءِ الْأُمُورِ الْعِظَامِ
وقال آخر محدث ^(٢) :

نَمَّ عَنْ مَعَادَاةِ الرَّجَا لَ فَإِنِهَا حَسَكَ الْمَضَاجِعُ
وَإِذَا أُذِيتَ فَحَامٍ عِنْدَ الضَّيْمِ مُجْتَهِدًا ، وَمَانِعٍ
وقال آخر في المعنى الأول :

إِنْ كَانَ يُعْجِبُكَ السَّكُوتُ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ يَعْجَبُ قَبْلَكَ الْأَخْيَارَا
[١٤] وَلَنْ ^(٣) نَدَمْتَ عَلَى سَكُوتٍ مَرَّةً فَلَقَدْ ^(٤) نَدَمْتَ عَلَى الْكَلَامِ مَرَارَا

كأنه منظوم من قول بعض الأوائل : الندم على السكوت خير من الندم على القول . وقال
أَكْثَم ^(٥) : رُبَّ قَوْلٍ أَشَدُّ مِنْ صَوْلِ . وقال أيضاً : وأحسن الصمت يكسب المحبة ويروى أن
لقمان قال : الصمت حكم وقليل فاعله .

وقال الحسن بن علي — عليه السلام — وقد لِيَم على كثرة الصمت — : إني وجدت
لساني سُبُعاً إِنْ أُرْسِلْتَهُ أَكْلَنِي . وقيل لعبد العزيز بن مروان : أنت من أطول الناس لساناً فإذا

(١) في الهامش : (هو حريث بن جابر بن شريح بن أرقم بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة) . وفي «جمهرة النسب» لابن الكلبي : حريث بن جابر بن سُرَي بن مسلمة كان سيِّداً ، وهو ابن عم ثمامة بن أثال ، وهو شاعر إسلامي .

(٢) في الحاشية : (صاحب الكتاب) .

(٣) في الهامش : (ولم) .

(٤) كانت : (ولقد) .

(٥) في الهامش : (هو أكثم بن ..) وساق النسب إلى تميم ولكن كثيراً من الأسماء لم تظهر في التصوير . وأكثم وفد على الرسول (ص) ومات في الطريق في السنة التاسعة من الهجرة وفيه نزلت الآية الكريمة : (ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله) الآية وهو حكيم العرب وانظر ترجمته في «الاصابة» .

رقيت المنبر تكلمت بكلام نَزَرٍ ، فقال : إني لأستحي من ربي عز وجل أن أمرهم بما لا أفعل
فلا جرم أن هذا [١٥] القول من عبد العزيز صبره إلى أن يقول فيه المادح وهو نصيب
مولاهم :

يَقُولُ فَيُحْسِنُ الْقَوْلَ ابْنُ لَيْلَى وَيَفْعَلُ فَوْقَ أَحْسَنَ مَا يَقُولُ
فَتَى لَا يَرْزَأُ الْخُلَّانَ إِلَّا مَوَدَّتَهُمْ ، وَيَرْزُوهُ الْخَلِيلُ

وقال بعض الحكماء : من أطلق أمله فلا قنوع له ، ومن أطلق لسانه أهدر دمه . وقال آخر
منهم : من ضاق قلبه اتسع لسانه ، وسب رجل عابداً فقال العابد : لولا أن الله يسمعك
لأجبتك . وهذا قول حسن . وقال الْمُجَشَّرُ بْنُ النَّعَامِ أَحَدُ بَنِي كَعْبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ غِيَاثِ بْنِ
تَغْلِبَ :

أَلَيْسَ — هُبْلَاهُ — ثَلْبًا وَزورًا يُعَدُّ عَلَيْكَا لَوْ تَعْقِلَانِ ؟ !
[١٦] مِنَ الرَّفَثِ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ يُحَسُّ بِكُلِّ آنَسَةٍ حِصَانِ

وقال شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ ثَابِتٍ — وهو ابن أخي حسان بن ثابت الشاعر — : ما تكلمت
بكلمة منذ كذا وكذا حتى أخطمها وأزمها .

وفي ارتهان القائل بقوله ، ومحاذرتة لِعُقْبَى طُغْيَانِ مَنْطِقِهِ قَالَ الشَّاعِرُ الْعُنُقَسِيُّ^(١)
وأحسن :

أَلَمْ تَرَ كَعْبًا كَعَبَ غُورَيْنِ قَدْ قَلَا مَعَالِي هَذَا الدَّهْرِ غَيْرَ ثَمَانٍ^(٢)
فَنَهْنُ تَقْوَى اللَّهِ بِالْغَيْبِ إِنَّمَا رَهِينَةٌ مَا تَجْنِي يَدِي وَلِسَانِي
هذا البيت الذي يليق باستشهادنا :

وَمِنْهُمْ جَرِيٌّ جَحْفَلًا لَجَبَ الْوَعَا إِلَى جَحْفَلٍ يَوْمًا فَيَلْتَقِيَانِ
وَمِنْهُمْ تَجْرِيْدُ الْأَوَانِسِ كَالْدُمَى لِلسَّذَاتِهَا مِنْ كَاعِبٍ وَعَوَانِ

(١) العنقسي كذا في الأصل ولم أهند إلى معرفته وقد يكون العنقسي كما في «معجم البلدان» والأبيات فيه الأربعة الأولى ،
والعنقسي نسبة لعبد القيس القبيلة المعروفة .

(٢) في الهامش : «غورين : أرض نسب إليها» ولم يزد في «معجم البلدان» على : غورين أرض في قول العنقسي .

ومنهن شُرْبِي الكَأْسَ وهي لذيدةٌ من الخمر لم يُمَزَجْ بماءٍ شَيْنَانٍ
[١٧] ومنهن تَقْوَادُ الْجِيَادِ لِغَازِبٍ مِنَ الْوَحْشِ فِي دَكْدَاكَةٍ وَمِثَانٍ

في أبياتٍ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ اسْتَوْفَى فِيهَا عِدَدُ الثَّمَانِ الْخِصَالِ الَّتِي قَدِمَ فِي صَدْرِ قَوْلِهِ ، وَلَمْ نَكْتُبْهَا .

وقوله : من الخمر لم تُمزج بماء شنان يشبه أن يكون قد أغار عليه سلم الخاسر^(١) — وهو سلم بن عمرو بن حَمَّادِ بن عطاء بن ياسر مولى عبدالله بن جدعان وكان هو يدعي ولاء محمد بن أبي جعفر وفي ذلك يقول من أبيات :

لَقَدْ أَتَنِي عَنْ الْمَهْدِيِّ مَعْتَبَةً تَظَلُّ مِنْ خَوْفِهَا الْأَحْشَاءُ تَضْطَرِبُ
مَوْلَاكَ مَوْلَاكَ لَا تَشْمَتُ أَعَادِيَهُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ لِي ذِكْرٌ وَلَا نَسْبُ

وَأَمَّا الْجَزَّازُ الشَّاعِرُ وَهُوَ ابْنُ أَخِي سَلَمٍ وَكَانَ شَاعِرًا ظَرِيفًا^(٢) وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي سَنَانِ الْخِصِيِّ :

[١٨] ظَنَيْ سِنَانُ شَرِيكِي فِيهِ وَبِئْسَ الشَّرِيكُ
فَلَا سَنَانُ يَ (...) وَلَا يَسْدَعُنِي (...) ^(٣)

وهو أعني الجزاز الذي أَنشدَ إِنْسَانًا مَقْطَعَاتٍ فَقَالَ : مَا تَزِيدُنِي عَلَى الْبَيْتَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ ؟ فَقَالَ لَهُ الْجَزَّازُ : أَرَدْتَ أَنْ أَنُشِدَكَ مَذَارَعَةً ؟ ! وَكَانَ يَقُولُ : إِنَّهُمْ مِنْ مَوَالِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي قَحَافَةَ ، وَأَبُو بَكْرٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ قَرِيبٌ يَجْمَعُهُمَا تَيْمٌ بِنُ مَرَّةً ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قَالَ سَلَمٌ فِي مَعْنَى الشَّعْرِ الْأَوَّلِ الَّذِي أوردناه :

امزج السَّراحَ بِـراحٍ واسقني قَبْلَ الصَّبَاحِ
لَيْتَ لِي خَمْرًا بِمَاءٍ وَفَسَادًا بِصَلَاحِ

(١) سَلَمُ الْخَاسِرُ لِقَبِّ لَأَنَّهُ بَاعَ مِصْحَفًا وَاشْتَرَى بِشَمْنِهِ طَبِيبًا وَهُوَ شَاعِرٌ خَلِيعٌ عَبَّاسِي تَوَفَّى سَنَةَ ١٨٦ هـ .

(٢) الْجَزَّازُ : هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادِ بْنِ عَطَاءِ الْبَصْرِيِّ ، لِقَبِّ الْجَزَّازِ لِأَنَّهُ كَانَ يَرْكَبُ الْجَمَّازَةَ ، وَهِيَ مِنَ الْخَامِلِ ، شَاعِرٌ عَبَّاسِيٌّ ظَرِيفٌ ، مِنْ تَلَامِيذِ أَبِي عُبَيْدَةَ .

(٣) حَدَّثَنَا كَلِمَتَيْنِ وَوَضَعْنَا نَقْطًا مَكَانَهَا .

وقد قال غيره من المحدثين :

[١٩] وبـالـحـِيرة لي يوم ويومٌ بـالـأكـيراح^(١)
إذا ما عَزَنا الماءَ مَزَجْنَا الرَّاحَ بِالرَّاحِ

وقد قال حمادُ عَجَرْدٌ لمحمد بن أبي العباس السفاح نَحْواً من هذا القول ، وكان استدناه لما ولي الكوفة^(٢) ، وذلك أنَّ أبا جعفر كان أنفذه والياً عليها بعد قتل إبراهيم بن حسن — رحمهم الله — قالوا فوافاها في أشد القيظ ، وقد لَطَّ لحيته بالغالية حتى كأنه خَضَابٌ ، وصعد المنبر فخطب ، ولحيته تقطر على قُبَائِهِ فسماه أهل البصرة لذلك أبا الدَّبْسِ فلزمه هذا اللقب حتى هلك ، وكان أبو جعفر لما ولاه أنفذ معه الزنادقة والمُجَّان ليلهو ببعضهم ، [٢٠] وَلْيَغْضَهُ إِلَى الناس ، وكان معه في جملتهم حمادُ عَجَرْدٌ — وهو حماد بن عمر بن يونس ابن كليب مولي بني سواء بن عامر بن صعصعة وانما سمي عَجَرْداً لأنه نزع ثيابه فرآه بدويٌّ فقال : تَعَجَّرَدْتَ يا غلام ، المعجرد العريان^(٣) ، والمعجرد الشَّدِيد الغليظ ، والمعجرد الذهب في غير هذا الموضع ، وكان حمادُ يُذكر بِتَرَسُلٍ وبيان مع شعره ، وقد ارتسم بالصناعة ، وكتب لجماعة من رؤساء الدولة العباسية ، وقد سمي بمعجرد قبله ، قال الخليل بن أحمد : كان في ربيعة رجل يقال له عجرد ، نازع رجلاً في موازنة فوجأه بِجُمُع كِفِّه فقصى عليه ، فأخذت عاقلته ديته ، وقال شاعرهم :

[٢١] يا قوم من يعذر من عَجَرْدٍ القاتل المَرء على الدَّانق
لما رأى مِيزانه شائلاً وجاءهُ بين الأذن والعاتق
فخَرَّ من وجأته مِيتاً كأنما دُهِده من حالق
فَبَعْضُ هذا الوجء يا عَجَرْدُ ماذا على قومك بالرافق^(٤) ؟

فقال محمد يوماً لحماد : أَتَجِبُ من الأشربات الماء ؟ قال : يشركني فيه الحمار والبعير .

(١) في الهامش : الأكيراح موضع يظهر الكوفة .

(٢) في الهامش : (الصواب : البصرة) .

(٣) في الهامش بخط يغاير خط الأصل : (المعجرد العريان : صحاح) .

(٤) في الهامش : (يقال : هذا الأمر أرفق بك ، ورافق بك ، ورافق عليك) .

قال : أفتحب اللبن ؟ قال : لقد استحيت مما رضعت من ثدي أمي . قال : افتحب السويق ؟ قال : شراب المسافر العجلان ولست منه . قال : فما تقول في الخمر ؟ قال : تلك صديقة روجي قال : فضمه اليه ، وقال : لا جرّم وأنت صديق روجي . وقال له يوماً : أيّ المواضع أحبُّ اليك أن تشرب [٢٢] عليه ؟ قال فقال : إني لأعجب ممن لم تحرقه الشمس ولم يؤذه المطر كيف يشرب على شيء غير وجه السماء .

ولم يزل حماد مع محمد ، ومن شعره يمدحه ، وغنّى له فيه حكم الوادي المغني — وهو حكم بن يحيى بن ميمون ، وميمون كان حَجَّاماً للوليد بن عبد الملك فأعتقه وإنما قيل له حكم الوادي لأنه كان يخدم عمر الوادي ، وهو عمر بن داود مولى عمرو بن عثمان بن عفان ، ويأخذ عنه الغناء ، وكان عُمر من أهل وادي القرى :

أرجوك بعد أبي العباس إذ بآنا يا أكرم الناس اعراقاً وعيدانا
فأنت أكرم من يمشي على قدم وأنظر الناس عند المحل أغصانا
لو مَجَّ عودٌ على قوم غَصَّارَتُهُ لَمَجَّ عودُك فينا المسك والبانا

[٢٣] ^(١) فظاهر محمد أنه يعشق زينب بنت سليمان بن عبد الله بن العباس وكان يركب إلى المربد كثيراً يتصدى لها ويطمع في النظر إليها . وقال لحَمَّاد فصنع على لسان محمد :

يا ساكنَ المرَبْدِ هيجت لي شوقاً فما أنفكُ بالمرَبْدِ
سوف أوافي جُفرتي عاجلاً يا منيتي إن أنت لم تُسعدي

وعمل له أيضاً — وقد قيل : انه لمحمد نفسه :

زينب ما ذنبي وما ^(٢) الذي غضبتم فيه . ولم تغضُّوا؟
والله ما أعرف لي عندكم ذنباً ، فقيم العتب يا زينب؟

ومن شعر محمد بن العباس نفسه لم يُعنه عليه أحد ، أنشده المدائني :

(١) كأنه لا صلة بين الصفحتين .

(٢) كذا في الهامش : لعله : وماذا الذي .

قولا لزيين: لو رأيت تشوفي لك واشترافي
[٢٤] وتلدددي كما أرا ك وكان شخصك غير خاف
ووجدت ربحك ساطعاً كالبيت جمر للطواف
وتركتني وكأنما قلبي يُوجأ بالأشافي

وكان محمد هذا قوياً ضليعاً ، ويُحكى أنه كان يُلوي العمود ويلقيه إلى أخته ربطة فترده ، وعاتبه المهدي يوماً وهو أمير فغمز ركابه حتى ضاق وضغط ^(١) رجله فلم يقدر على إخراجها حتى رده فأخرجها ، فَمَثِلَ الآن وقايسُ بين قوة حسّه وبينَ وهن قوَى نفسه ، وانخِذال روحانية قلبه ، وإسفافه لمطعم شائن ^(٢) إذا كان محصولاً ، وتعرضه لحرام فاضح لو كان محللاً ، واجعل ذلك — إن شئت — شكاً [٢٥] على الأطباء ، واعتراضاً على روايتهم عن جالينوس ان قوَى النفس تابعة لمزاج البدن ، وهو في غير موضع من كتبه ، يروم أن يُبين أن مزاج البدن تابع لقوَى النفس أيضاً .

ثم إن أبا جعفر سَمَّ مُحَمَّدًا على يدي خصيب الطبيب ، فمات ، وكتبت أمه إلى أبي جعفر تشكوه ، فأمر بحمله اليه فضربه ثلاثين سوطاً خفافاً ، وجبسه أياماً ، ثم وهب له ثلاث مئة درهم وأطلقه . وقد قيل انه استعفى من ولاية البصرة فأعفاه ، ووردت (؟) فمات ببغداد . وكان خصيب هذا زنديقاً — فيما قيل — لا يعتقد شيئاً ويتظاهر بالنصرانية ، وجبسه أبو جعفر لحدث أحدثه ، فمات في مُطْبَعِهِ ، وكان يقول : لو أسلمت [٢٦] كنت رافضياً ^(٣) ، وكان من العلماء المبرزين ، وأخبرت عنه أنه كان يقول : حبس البول أمرٌ للمثانة . وقيل له : ما يذهبُ أَكْلَ الطَّيْنِ ؟ فقال : لُبُّ المُرِّ ، وفي القولين نظرٌ على قانون الطب . وفي خصيب هذا يقول الحكم بن محمد بن قُبَيْرَ المازني البصري :

ولقد قلت لأهلي إذ أتوني بخصيبٍ :
ليس والله خصيبٌ للذي بي بطبيب

(١) في الهامش بخط أحدث من خط الأصل : ضغطه : زحمة إلى حائط عصره ، ومنه ضغطة القبر لأنه يضيق على الميت . «المصباح المنير» .

(٢) في الهامش كالحظ المتقدم (الشين : خلاف الزين) .

(٣) في الهامش بخط حديث (قاتله الله) .

إنما يعلم طِبِّي^(١) من به مثل الذي لي
ولما مات محمد بن أبي العباس وقد^(٢) (؟) الكوفة والبصرة محمد بن سليمان بن علي أخو
زينب ، طلب حماداً طلباً حثيثاً فاستجار حماد بقبر سليمان بن علي وقال [٢٧] :

إن أكنْ مُذنباً فأت ابن من كا ن لمن كان مذنّباً غفّاراً
يا ابن بنت النبي إني لا أجعل إلا إليك منك الفُراراً
غير أني جعلت قبر أبي أيو ب لي من حوادث الدهر جارا
لم أجِد لي من الانام مُجيراً فاستجرت التراب والأحجارا
فلم ينفعه ذلك شيئاً عند محمد بن سليمان ، فكتب إليه :

قل لوجه الخَصِيّ ذي العار إني سوف أُهدي لزيب الأشعارا
قد — لعمري — فررتُ من شدّة الخو ف ، وأنكرت صاحبيّ جهارا
وظننت القبور تمنع جاراً فاستجرت التراب والأحجارا
فإذا القبر ليس لي بِمُجِيرٍ فَحَسَى الله ذلك القبر نارا
وما أحسبه ظفر به .

ونعود فنجد في شأننا — بتوفيق الله —
قال صاحب اللّواء^(٣) :

[٢٨] إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان
وقال أيضاً :

وجُرح اللسان كجرح اليد

وتبعه الأخطل فقال :

(١) فوقها في الهامش (ما ي) .

(٢) يظهر أنه سقط من هنا (وقد ولي) .

(٣) بقصد امرأ القيس حامل لواء الشعراء ..

أَفَحَمْتُ عَنْكُمْ بَنِي النَّجَّارِ قَدْ عَلِمْتُ
حَتَّى اسْتَكَانُوا وَهُمْ مَنِي عَلَى مَضَضٍ
وَقَالَ غَيْرُهُ — وَأَحْسَبُهُ طَرْفَةً — :
عُلْيَا مَعْدٌ، وَكَانُوا طَالَ مَا هَدَرُوا
وَالْقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لَا تَنْفُذُ الْإِبْرُ

فَبَانَ الْقَوَافِي يَتَلَجَّنَ مَوَالِجَا تَضَايِقُ عَنْهَا إِنْ تَوَلَّجَهَا الْإِبْرَهُ
وَقَدْ أَلَمَ بِهَذَا اللَّفْظِ دُونَ الْمَعْنَى أَبُو نَضْرٍ بْنُ نُبَاتَةَ ، بَقِيَّةُ شِعْرَاءِ الْعِرَاقِ ، وَهُوَ مَادِحٌ أَهِي
وَجَدِّي (١) :

فَلَا تَحْقِرَنَّ عَدُوًّا رِمَاكَ وَإِنْ كَانَ فِي سَاعِدَيْهِ قِصْرُ
فَبَانَ الْحُسَامَ يَقْدُ الرِّقَابَ وَيَعْجَزُ عَمَّا تَنَالُ الْإِبْرُ
[٢٩] وَقَالَ طَرْفَةً — وَأَحْسَنَ — :

وَتَصُدُّ عَنْكَ مَخِيلَةُ الرَّجُلِ الْحَرِيضِ ، مُوَضِّحَةً عَنِ الْعَظْمِ
بِحُسَامِ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ وَالْكَلَمِ الرَّصِينِ كَأَرْغَبِ الْكَلَمِ
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ (٢) : التَّتِي مُلْجَمٌ . وَحَدَّثَنَا أَنَّ يُونُسَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — قِيلَ لَهُ
مِنْ بَعْدِ خُرُوجِهِ مِنْ بَطْنِ الْحَوْتِ ، وَقَدْ أَطَالَ الصَّمْتُ : لَمْ لَا تَتَكَلَّمُ ؟ فَقَالَ : الْكَلَامُ صَيْرْنِي
إِلَى بَطْنِ الْحَوْتِ . وَرَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ : « إِنْ مِنْ الْكَلَامِ عِيَالًا » وَأَنَا
أَرَى أَنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةَ مِنَ الْكَلَمِ الَّتِي أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَوَامِعُهَا لِحُسْنِهَا وَبَيَانِهَا
وِإِيجَازِهَا . وَقَالَ بَعْضُ عَامَّةِ بَلَدِنَا الْحَلِيبِيِّينَ فِي قِصَّةٍ لَهُ [٣٠] : رَبُّ كَلِمَةٍ ، أَزَلَّتْ نِعْمُهُ ، وَقَالَ
الشَّاعِرُ :

إِنْ كَانَ فِي الْعَمِيِّ آفَاتٌ مُقَدَّرَةٌ فِي الْبَلَاغَةِ آفَاتٌ تُسَاوِيهَا
وَهَذَا كَثِيرٌ لَا يَنْسَاهُ إِلَّا السَّامِيُّ ، وَبَاهِرٌ لَا يَذْهَلُ عَنْهُ إِلَّا الْمَحِينُ ، وَقَدْ أَنْشَدَنِي مُنْشِدٌ مِنْ

(١) تقدم ذكره في المقدمة .

(٢) الخليفة الراشد ، الأموي القرشي ، ولد سنة ٦١ وتوفي سنة ١٠١ وولي الخلافة سنة ٩٩ حتى توفي ، وألقت في سيرته
مؤلفات كثيرة .

آيات بيتاً صحيح القسمة ، يعجبني ، وهو :

هِيَ الْخَطُوبُ فَمِنْ مَاضٍ وَمُتَنَظِّرٍ وَهُوَ الْأَنَامُ فَمِنْ سَاءٍ وَمُعْتَبِرٍ

وَلَعَلَّمَ اللَّهُ أَنَّ اللِّسَانَ سَبْعُ عَقُورٍ ، وَرَائِدٌ لِلْمَنِيَةِ صَدُوقٌ ، جَعَلَهُ مَزْمُومًا مَخْطُومًا ، وَعَنِ التَّصَرُّفِ بِذَاتِهِ عَاجِزًا مَقْصُورًا ، فَلَيْسَ يَجْرِي مَا لَمْ يُجْرِهِ فَارِسُهُ مِنَ الْعَقْلِ ، وَلَا يَفْعَلُ مَا لَمْ يَأْمُرْهُ أَمِيرُهُ مِنَ الرَّأْيِ ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ كَالْعَيْنِ الَّتِي تَرَى مَا [٣١] نَحَاهُ الْإِلَاحُظُ بِطَرَفِهِ وَمَا لَمْ يَنْحُهُ ، وَكَالْأُذُنِ الَّتِي تَعِي مَا قَصَدَ السَّامِعُ لِاسْتِمَاعِهِ وَمَا لَمْ يَقْصِدْهُ ، وَكُلُّ ذَلِكَ لِأَنَّهُ صَاحِبُ الْفَتَكِ وَالْإِمْضَاءِ ، وَيَنْبُوعُ الشَّرِّ وَالْبَلَاءِ ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ الزَّاهِدُ النَّاسِكُ ^(١) يَطِيلُ السَّكُوتَ فَلَيْمَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : الْكَلَامُ عَلَى أَرْبَعَةٍ وَجُوهٍ : فَهُوَ كَلَامُ تَرْجُو مَنْفَعَتَهُ وَتَخْشَى عَاقِبَتَهُ ، فَالْفَضْلُ فِيهِ السَّلَامَةُ مِنْهُ ، وَكَلَامُ لَا تَرْجُو مَنْفَعَتَهُ وَلَا تَخْشَى عَاقِبَتَهُ فَأَقْلَ مَا فِي تَرْكِهِ خِفَةُ الْمُؤُونَةِ عَلَى بَدَنِكَ وَلِسَانِكَ ، وَكَلَامُ لَا تَرْجُو مَنْفَعَتَهُ وَتَخْشَى عَاقِبَتَهُ ، وَهَذَا هُوَ الدَّاءُ الْعُضَالُ ، وَمِنْ الْكَلَامِ كَلَامُ [٣٢] تَرْجُو مَنْفَعَتَهُ ، وَلَا تَخْشَى عَاقِبَتَهُ ، وَهُوَ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْكَ نَشْرُهُ ، فَإِذَا بِهِ قَدْ بَهَرَجَ ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِ الْكَلَامِ ، هَذَا عَلَى بِلَاغَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدَهَمَ وَحِكْمَتِهِ وَكَثْرَةِ مَعَارِضَتِهِ أَهْلَ الْبَيَانِ ، وَهُوَ الَّذِي سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شُبْرَمَةَ بْنِ الطُّفَيْلِ الصَّبِّيَّ قَاضِي أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ مَسْأَلَةِ فَأَسْرَعَ الْجَوَابَ فَقَالَ : تَأَنَّ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ شُبْرَمَةَ ^(٢) : إِذَا سَهَلَ الطَّرِيقُ لَمْ أَحْتَشِدْ ^(٣) . وَهَذَا نَسِيبُهُ يُرَوَّى لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مَعَاوِيَةَ مَشْهُورٌ ، وَفِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدَهَمَ يَقُولُ مُحَمَّدُ بْنُ كُنَّاسَةَ ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ أَخْوَالِهِ بَنِي عَجَلٍ :

رَأَيْتَكَ لَا يَكْفِيكَ مَا دُونَهُ الْغَنَى وَقَدْ كَانَ يَكْفِي دُونَ ذَلِكَ ابْنُ أَدَهَمَ
وَكَانَ يَرَى الدُّنْيَا صَغِيرًا كَبِيرَهَا وَكَانَ لَحَقَّ اللَّهُ فِيهَا مُعْظَمًا
[٣٣] وَأَكْثَرَ مَا يُلْفَى مَعَ الْقَوْمِ صَامِتًا وَإِنْ قَالَ بَدَّ الْقَائِلِينَ وَأَحْكَمَا

(١) هو الزاهد المشهور ، أصله تميمي من بلخ ، فتنقل في البلاد وتوفي سنة ١٦٢ .

(٢) في الهامش : (عبدالله بن شبرمة بن الطفيل بن حسان بن المنذر بن ضرار بن عمرو وهو بن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد ابن ضبة) . انتهى وأخبار هذا القاضي مفصلة في «أخبار القضاة»

(٣) أتردد خجلاً على ما هو مستعمل الآن عند بدو جهينة وورد النص في «أخبار القضاة» لوكيع ٧٥/٣ محرفاً : إذا وجدت الأثر ووضح لي الطريق لم أحبسك .

ومحمد بن كناسة هذا شاعر محسن^(١) ، وأهل النقد يستحسنون قوله :

على حين أن شابت لِدَاتِي ولم أشبُ فنها لِحَى مُبَيَضَةٌ وقُرُونُ
وناصيت رأس الأربعين وأقبلت قساوة جِنْيٍ الشَّبابِ تَلِينُ

وهو صاحب هذا الشعر السائر :

فِي انْقِبَاضٍ وَحِشْمَةٍ فَإِذَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ
أَرْسَلْتُ نَفْسِي عَلَى سَجِيَّتِهَا وَقُلْتُ مَا قُلْتُ، غَيْرَ مُحْتَشِمِ

ومن قوله :

قعدت عن الإخوان عن غير ما قَلَى على غير نقصٍ في الإخاء ولا الْوَدِّ
ولكنَّ إِيَامِي تَحَرَّمْنَ مِرَّتِي فَمَا أَبْلُغُ الْحَاجَاتِ إِلَّا عَلَى جَهْدِ

ومن قوله يرثى حماداً^(٢) الراوية — في أبيات معروفة :

فَهَكَذَا يَفْسُدُ الزَّمَانُ وَيَفُ نَسَى الْعِلْمُ فِيهِ ، وَيَذْهَبُ الْأَثَرُ

[٣٤] يَرَوْنَ أَنَّ ذَلِكَ مَنْظُورٌ بِهِ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَقَدْ دَكَّى زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ فِي قَبْرِهِ : مَنْ
سَرَّهُ أَنْ يَرَى كَيْفَ ذَهَابَ الْعِلْمُ فَهَكَذَا ذَهَابَهُ ، وَهُوَ الْقَائِلُ لَمَّا أَبْغَضَ زَوْجَتَهُ وَمَرَّ بِجَذَعٍ
مَصْلُوبٍ :

أَيَا جَذَعَ مَصْلُوبٍ أَتَى دُونَ صَلْبِهِ ثَلَاثُونَ حَوْلًا كَامِلًا هَلْ تُبَادِلُ ؟
فَمَا أَنْتَ بِالْحَمَلِ الَّذِي قَدْ حَمَلْتُهُ بِأَعْرَضَ مِنِّي بِالَّذِي أَنَا حَامِلُ

وكلُّ هذا حسن ، أو واقفٌ بين الحسن والقبيح ، فأما الذي يوافق هوايَ ويصنع في نفسي

(١) في الهامش : كناسة : لقب . واسمه عبد الأعلى بن عبد الله . وفي كثير من المؤلفات : اسمه محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى ، وترجمته في «الأغاني» : ٣٣٧/١٣ (دار الكتب) وتوفي سنة ٢١٥ .

(٢) في الهامش : هو الراوية حماد بن أبي ليلى الكوفي قال لي بعضهم : إن اسم أبي ليلى سابور ، وكان من شيان كما بلغني عن أبي عمرو بن العلاء ، وقد يغلط بينه وبين حماد بن الزبرقان البصري (النحوي) ثم يياض . وحماد الراوية هو ابن سابور بن المبارك من الدَّيْلَمِ ولد في الكوفة سنة ١٩٥ وتوفي في بغداد سنة ١٥٥ وبينه وبين حماد ابن الزبرقان وحماد عجرد صداقة (أنظر خزانة الأدب ١٣٢/٤ الطبعة الأولى .

صنيع الوعظ الحسن في قلوب المخلصين ، وليس يستحق ذلك في حقيقة النقد إلا أني مُعْجَبٌ به فقوله في نكبة أبي أيوب المورياني^(١) ، ولعل استحساني إياه لموافقته شَجَنًا في نَفْسِي في هذا الوقت :

[٣٥] لا ترى زاجراً لهم القلوب كالرُضا بالموكل المكتوب
فاتق الله وارض بالقصد حظاً لا تسيلن في سبيل الذنوب
لا يغرنك الذي غرّ قوماً شربوا من حتوفهم بذنوب
طلعت شمسهم عليهم نهاراً وأتهم نخوسهم^(٢) بغروب
قد رأيت الذي أدالت ونالت وقعة الدهر من أبي أيوب

وعدنا إلى كلام ابن أدهم ، وقول ابن أدهم في تزييف المنطق والمشورة بالصمت نسيبٌ لقولهم : أبلغ الصمت ما يكون الكلام شرّاً منه ، وكان حبيب بن أوس الطائي الشاعر^(٣) يحكي عن أبي مسهر أحمد بن مروان الرملي النحوي قال : تكلم رجل في مجلس الهيثم بن صالح . فقال له الهيثم : يا هذا بكلام أمثالك رُزِقَ الصَّمتُ المَحَبَّةُ [٣٦] وقد أحسن الشاعر إذ يقول :

سأهجر ما يُخاف عليّ منه وأترك ما هويت لما خشيتُ
لسانُ المرء يُنبي عن حِجَاه وعيُّ المرء يستره السكوت

ومثل البيت الأول قول جامع هذا التعليق :

أطعتُ العليّ في هجر ليّ وإنني لأضمر فيها مثل ما يُضمرُ الزند
صريمة عزم لم يكن من رجالها سواي من العشاق قبل ولا بعدُ
رأيتُ فراق النفس أهونَ ضيرةً عليّ من الفعل الذي يكره المجدُ

وفي نحو من هذه الأقوال المخبرة عن التسلي قول المؤلف أيضاً :

(١) هو الوزير سليمان بن مخلد وزير المنصور العباسي غضب عليه وعذبه ومات سنة ١٥٤ .

(٢) في الأصل (حتوفهم) وفوقها في الهامش (نحو سهم صح) .

(٣) هو أبو تمام الشاعر المعروف .

حَبِيبُ مَلَكَتُ الصَّبْرَ بَعْدَ فِرَاقِهِ عَلَيَّ أَنِّي عُلِّقْتُهِ وَالْفِتْنَةُ
مَحَا حُسْنُ يَأْسِي شَخْصَهُ مِنْ تَذَكُّرِي فَلَوْ أَنِّي لَاقَيْتُهُ مَا عَرَفْتُهُ

وله أيضاً في نحو من ذلك ، ولعله مُحَيَّنٌ بذكره ، وناطق [٣٧] بالشهادة على تقصيره وعجبه :

وَلَا عِبَ بِالْهَوَى يَوْمَلُ أَنْ يُظْ هَرَّ لِي جَفْوَةً وَأَهْوَاهُ
قَلْتُ لِقَلْبِي وَقَدْ تَتَبَعُهُ : يَا قَلْبُ إِمَّا أَنَا وَإِمَّا هُوَ !!

وفي المعنى الأول قال قائل مُصِيبٌ : عَيُّ صَامِتٍ خَيْرٌ مِنْ عَيٍّ نَاطِقٍ . ومن ها هنا قال بشار :

وعَيُّ الْقِيَامِ كِعَيِّ الْكَلَامِ وَفِي الصَّمْتِ ^(١) عَيٌّ كِعَيِّ الْقَلَمِ

وفي بعض الأحاديث أنَّ ابن آدم إذا أصبح كَفَّرَتْ أَعْضَاؤُهُ لِلَّسَانِ ، وقالت : اتق الله فإنك إن استقممت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا ، وحدثني بعض شيوخنا بإسناد رفعه إلى أبي الدرداء أنه قال : لأن يعثر الرجل حتى يَخِرَّ لوجهه خير له من أن يعثر [٣٨] بلسانه ، وأنشدني هذا الشيخ في منظوم هذا المعنى لبعضهم :

يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِلِسَانِهِ وَلَيْسَ يَمُوتُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ
فَعَثْرَتُهُ مِنْ فِيهِ تُودِي بِرَأْسِهِ وَعَثْرَتُهُ بِالرَّجْلِ تُوسِي عَلَى مَهْلٍ

وقال أبو الفضل الريعي — من ولد ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب — حدثني محمد بن زياد ^(٢) مؤدب المعتز — قال : بينا أنا جالس مع الْمُعْتَزِّ وَالزُّبَيْرِ بْنِ بَكَارٍ ^(٣) يقرأ عليه أخبار أبي السائب وكان المتوكل قال لي : إذا غضبت عليه فلا تضربه ، وقل لِيَنْدُونُ ^(٤) الخادم يضربه ،

(١) فوقها في الهامش : « وفي الكلم » .

(٢) فوق حرف « ذ » من « زياد » كلمة « صح »

(٣) القرشي المدني عالم الحجاز في عصره ، وصاحب المؤلفات التي لم يصلنا منها إلا القليل ولد سنة ١٧٢ وتوفي سنة ٢٥٦ —

وسبأني ذكر نسبه [٨٧] .

(٤) في الهامش : ي نون .

قال : فترك المعتز الزبير ، وقام يلعب مع الخدم ، وقد كنت ظننت أنه قام لحاجة ، فقلت ليندون : أما ترى إلى الأمير ترك شيخاً من قريش جالساً [٣٩] في سواده ، وقام يلعب ؟ لو كانت يدي مطلقةً عليه لأوجعته ضرباً ، فقام إليه يندون ليضربه فهرب منه المعتز ، فلم يزل يراوغه حتى سقط من عثرة ، فدميت رجله ، ففرعنا وبادرنا إليه وقال له الزبير : يا سيدي لو أعلمتني أنك قد ضجرت لقمت ولم أؤذك فقال المعتز : لا بأس هون عليك وأنشد :

يُصَابُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِلِسَانِهِ وَلَيْسَ يُصَابُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ

قال أبو الفضل : فحدثت بهذا الحديث أبا عبدالله بن حمدون فقال لي : أنا أحدثك عن أبيه المتوكل بنحو من هذا ، كنا عنده في اليوم الذي قتل في ليلته ، فقام لحاجة ، فلما رجع قمنا ، والمتنصر جالس ، فلما قرب منه قام ، فنظر إليه المتوكل [٤٠] وقال له : اجلس يا محمد ، وأقبل علينا فقال :

هُمْ سَمَنُوا كَلْبًا لِيَأْكُلَ بَعْضُهُمْ وَلَوْ أَخَذُوا بِالْحَزَمِ مَا سَمَنُوا كَلْبًا

قال أبو عبدالله : فوالله ما صلينا عتمة من تلك الليلة والمتوكل من أهل الدنيا .

ونرجع إلى ما كنا فيه فنقول : قد كان يجب أن نُقدِّم بين يدي هذا القول الرغبة إلى الله في المعافاة من سورة الغضب ومن غشية الأنف ، ومن البلوغ في طاعة الحق إلى ما يُردي الحلم ، وإلى ما يهزم الرأي ، وإلى ما يُزيِّن إطلاق اليد واللسان بما يُجنى منه الندم بعد ساعة فعله ، ويوجد منه الأسف واللهف غبّ يوم كونه ، وقد ينجد على اماتة الغيظ وقتله ، وينفع في تمصّل ^(١) [٤١] الحقد وذوبه أن تكون النفس كاملة وقوراً ، وبأمور الزمان عروفاً ، وأن يكون اللسان حديداً والقلب شديداً ، فإن كمال الآلة يحجب الاقالة ، وعلو القدرة يُزيِّن التكرم والترفع عن المعاقبة ، وقد قال قائل مجرب ^(٢) :

كُنْ حَاقِداً مَا دُمْتَ لَسْتَ بِقَادِرٍ فَإِذَا قَدِرْتَ فَخَلَّ حِقْدُكَ وَاعْفُ
وَاعْذُرْ أَخَاكَ إِذَا أَسَاءَ قَرِيبًا لَجَتْ إِسَاءَتُهُ إِذَا لَمْ تَعْذُرْ

(١) في الهامش (المصالة قطارة الجين) .

(٢) في الهامش : « مؤلف الكتاب » .

وكثيراً ما يقطع بالمخاطب عيه فيفزع إلى السَّفَه ، ويتلَّ الغبيَّ البكيَّ^(١) حَصْرُهُ فيطلب إخفاء أمره بالشَّغْب ، وذلك أخفض المواقف ، وألَمُّ الهزائم وقال علقمة بن علاثة في نحو من هذا المعنى : أول العيِّ الاختلاط ، وأسوأ القول الإفراط [٤٢] والاختلاط ها هنا الاضطراب لشدة الغضب ، فأما إذا أيقن أنه التام الحُسْنى ، والموفور للعلَى فهو عند نفسه البحر الذي يلتهم كلَّ ما ألقي فيه وهو ساج ساكنٌ والطود الذي يحتمل كلَّ ما نيط به وهو قارٌّ ثابت فيعود طريقه إلى الاحتمال دميئاً ، وعُدْرُهُ في الأغضاء — عند نفسه — واضحاً جميلاً .

جعلنا الله ممن يُقيم لطبيعته المعاذيرَ في الاقتصار عن الرذائل ، كما يقيم الحجج عليها في القصور عن الفضائل ، ولا جعلنا ممن يمهّد لنفسه العلل في هجران الخير لصعوبة طريقه ، ويخرج لها الأسباب في اتیان الشرِّ لإعتنائه ، واتفاق عروضة ، وقد قال الشاعر :

[٤٣] فلا تعذرني في الإساءة إنه شرار الرجال من يُسيء فيعذرُ
وتجزعُ نفسُ المرء من سبِّ مرّةٍ وتسمع ألفاً مثلها ثم تصبرُ
وقال آخر :

وعذرک في القبائح مُسْتَتَبٌ وليس الناس کلهم يُلامُ
وقال العبدیُّ :

عذرک عندي لك مبسوطٌ والذنب عن مثلك محطوطٌ
ليس بمسحوط فعّالُ امرئٍ کُلُّ الذي يأتيه مسخوطٌ
وينشد أصحابُ المعاني :

فخذ القليلَ من اللّثمِ وسبّه إن اللّثمِ بما أتى معذورُ

قالوا : وليس هذا من العذر في شيء ، وإنما يريد أن اللّثمِ يُسبُّ بما يأتيه فيجعل وسماً على وجهه كالعذار [٤٤] وقد يجوز أن يكون من العُذْر ، وتأويله ذمُّ اللّثمِ فإنه عند نفسه معذور ، فذلك أوجب للوم عليه ، لأنه لو استقصّر فعله لدلّ على أنه اعطى قليلاً من نيّة مكثرة لو استطاعت .

(١) فوقها كلمة «مهموز» .

وقال المكتني أبو محمد علي بن أحمد^(١) — لما كان كاتبه معه بالرِّيَّ أحمد بن أبي الأصبغ يكتاب عبدالله بن سليمان بن وهب بأخباره ، فنهىها إلى أبيه الْمُعْتَصِد^(٢) ، فلما اجتمعا عاتبه الْمُعْتَصِد ، قال فلم أزل أقارب وأبعد حتى صدقني عن الْمُخْبَر له ، وزال ما في نفسه ، فقلت :

ولما رأيتُ العُذْرَ يُظْلِمُ وَجْهَهُ ولم يبقَ إلا أن أقولَ فَأَكْذِبَا
خلطت بحقٍّ باطلاً فَتَشَبَّهَا وجئت من الباب الذي كان أصوبا

ونحو من هذا قول علي بن الجهم بن بدر^(٣) — مولى بني سامة بن لؤي [٤٥] وهو يُدْعَا (؟) فيهم صَمِيمًا :

وفتى ضاقتُ مَذهَبُهُ ضاقَ ذرعاً بِالَّذِي صَنَعَا
جعل الإقرارَ جُنَّتَهُ حين رام العذرَ فامتنعَا

وقال آخر في ذمِّ المُعَاذِيرِ ، ونسبها إلى الأكاذيب :

جُدْ لي بغفرانك من قبل أنْ اخْضَعَ بِالْعُذْرِ وَأَنْ أَرْغَبَا
فَالْعُذْرُ لَا يَسْلَمُ مِنْ زُخْرَفِ الدِّ كِذْبِ ، وما أنشط أنْ أَكْذِبَا

وكتب إليَّ بعضُ عَمَّالِ السُّلْطَانِ مُعْتَذِرًا من تأخر كتابه عني بأن قال : فإن رأيت ان تسامحني بما في غضون اعتذار المعتذر فعلت ان شاء الله تعالى . وقال قائل : زادَ على هؤلاء كلهم في حسن القول وجودة المعنى :

إِيَّاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعَتْ موارده ضاقتُ عليك المصادِرُ
[٤٦] فما حسن أن يَعْتَذِرَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ وليس له من سائر الناس عاذرُ

وأشعر منه وأحكم كَعْبُ الْغَنَوِيِّ إذ يقول :

(١) هو الخليفة العباسي ولي الخلافة سنة ٢٨٩ وتوفي سنة ٢٩٥ عن ٣٢ سنة .

(٢) الخليفة أحمد بن الخليفة الموفق بن المتوكل [طلحة بن جعفر] ولي الخلافة سنة ٢٧٩ وتوفي سنة ٢٨٩ عن (٤٧) سنة .

(٣) الشاعر المعروف قُتِلَ سنة ٢٤٩ وديوانه من مطبوعات «المجمع العلمي العربي» بدمشق .

لا تعذرَنَّ الدهرَ صاحبَ رِيَّةٍ فَسَيَّانَ آتٍ أَمْرُ سَوَاءٍ ، وَعَاذِرُهُ

ومن هذا الجنس — وان لم يكن من النوع نفسه — قول تميم بن أُبَيٍّ بن مقبل بن عوف بن حنيف بن العجلان بن عبدالله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة — وقد أحسن فيه ما شاء :

يا حُرَّ أَمْسَى سَوَادُ الرَّأْسِ خَالَطَهُ شَيْبُ الْقَذَالِ اخْتِلَاطَ الصَّفْوِ بِالْكَدَرِ
يا حُرَّ مَنْ يَعْتَذِرُ مَنْ أَنْ يُلَمَّ بِهِ رَبُّ الزَّمَانِ فَإِنِّي غَيْرُ مُعْتَذِرٍ

فأما الكلام الذي يستحق قضية الحُسن عندي ، ولعله كذاك عند غيري فَشِعْرُ أنشدنيه أبو مسلم عن ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه الأصمعي لبعض القيسيين :

[٤٧] يا سَلَمَ لا أَقْرِي التَّعَذُّرَ نَازِلِي وَالذَّمُّ يَنْزِلُ سَاحَةَ الْمُتَعَذِّرِ
ولقد عَلِمْتُ إِذَا الرِّيحُ تَنَاحَتْ أَطْنَابَ بَيْتِكَ فِي الزَّمَانِ الْأَغْبَرِ
إِنِّي لَأَبْسُطُ لِلضِّيَوفِ تَحِيَّتِي وَأَشْبُ ضَوْءَ النَّارِ لِلْمَتَنُورِ
وَتُنَالُ بِأَلْمَالِ الْقَلِيلِ بَرَاعَتِي^(١) قُحْمًا تَضِيقُ بِهَا ذِرَاعُ الْمَكْثَرِ

وهذا البيت الأخير عجب .

والمعاذير كما قال الله من الادهان (؟) ومن الرِّياء والنفاق وهي مع ذلك ربما أَرَدْتُ ، وربما كان الصدق أنجي منها في العاجل ، فأما في الآجل فكلما^(٢) .

وعرض الحجاج قوماً من الخوارج للقتل فقال أحدهم : إِنَّ لِي عَلَيْكَ حَقًّا أَيُّهَا الْأَمِيرُ . قال وما هو ؟ قال : اني حفظت غيبك ، وذلك أنني كنت في مجلس ابن الأشعث فسبك وذكر أَمْلَكَ [٤٨] فقلت : مهلاً إن أبويه كانا كريمين سَرِيَّينَ ، ولكن ما شئت فيه فَعُلُ . واستشهد برجل من الأسرى ، فشهد له ، فقال الحجاج للشاهد : فما منعك أن تقول قوله ؟ قال : قديم بغضي لك . قال : أطلقوا هذا لِحَقِّهِ ، وهذا لِصِدْقِهِ .

(١) كذا وفوق «براعتي» : صح . ولكن الباء مهملة وقد تكون تاء أو ما يشابهها من الحروف .

(٢) كذا في الأصل .

فَأَمَّا الْبُدُويُّ فَإِنَّهُ جَعَلَ الْمَعَاذِيرَ مِنْ أَفْعَالِ الْمُرِيبِ فَقَالَ ^(١) :

وَرُبَّتْ مَنْطِقِي حَسَنَ أُحِيلَتْ مَعَايِبُهُ فَعُدَّ مِنَ الذُّنُوبِ
فَلَا عَذْرِي يَرُدُّ عَلَيَّ شَيْئاً وَكَرُّ الْعُذْرِ مِنْ فِعْلِ الْمُرِيبِ
فَذَنَّبِي حَاضِرٌ لَا شَكَّ فِيهِ لَسَامِعِهِ ، وَعُذْرِي بِالْمَغِيبِ

وهذا البيت الأخير تمثل به عبد الحميد بن يحيى العامري صاحب البلاغة ، ورئيس هذه الصناعة ^(٢) . وكيفيك من مذمة العذر أنهم اشتقوا منه اسماً [٤٩] لشكاسة الخلق ، ولظهور البخل ، فقالوا : رَجُلٌ عَذْوَرٌ إِذَا كَانَ سَيِّءُ الْخُلُقِ كَثِيرَ الْإِعْتِذَارِ عِنْدَ الْمَنْعِ ، قالت الشاعرة :
إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ كَانَ عَذْوَرًا عَلَى الْحَيِّ حَتَّى تَسْتَقِلَّ مَرَّاجِلُهُ
وَحَسْبُكَ مِنْ نَقِصَةِ الْعُذْرِ أَنَّهُ وَالْمَلَامَةُ مَقْتَرَنَانِ ، وإنه لا يوجد إلا مع التثريب في مكان واللوم ^(٣) الذي هو رديفه ومتكفله هو الموت عند العقلاء ، ولا سيما إذا ورد من العقلاء ، ويعجبني قول البدوي :

وَإِنِّي أُحِبُّ الْخُلْدَ لَوْ اسْتَطِيعَهُ وَكَالْخُلْدِ عِنْدِي أَنْ أُمُوتَ وَلَمْ أَلَمْ
ومثله قول الحادرة ^(٤) :

فَأَتْنُونَا عَلَيْنَا لَا أَبَا لِأَيِّكُمْ بِأَحْسَابِنَا إِنَّ الشَّاءَ هُوَ الْخُلْدُ

والمعاذير صفو الكذب ، كما أن الحجج صفو الحق [٥٠] وذلك أنه ليس يخلص في العذر من الأكاذيب إلا أشبهها بالحق ، ولا يخلص في الحججة من الحق إلا أبعد شبهها من الباطل ، هذا إذا كانت حجة على الحقيقة ، وكانت نتيجة عن مقدمات صادقة ، فأما اللحن بإسكات الخصم واللدن يوم المقامة والحفل ، فقد يكون بالحق والباطل كما قال الشاعر — وهو مليح ابن

(١) الهامش : (بل هذا الشعر لحنش بن وهب العبيسي ، عن علي بن عزز.. كلمة خافية .

(٢) هو المعروف بعبد الحميد الكاتب العامري ولاه ، كان من أئمة الكتاب قتل مع مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية سنة ١٣٢ هـ .

(٣) كذا ولعله (اللوم) .

(٤) الحادرة لقب الشاعر قطبة بن الحصين الغطفاني ، وله ديوان شعر مطبوع .

أَمْ غَلَّاقِ الْأَعْيَوِي مِنْ أَسَدٍ ، وَلَهَا خَبَرٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهُ :

بَرِئْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ كُلِّ صَاحِبٍ أَصَاحِبُهُ إِلَّا حِمَّاسَ بْنِ ثَامِلٍ
وَضَظَّتِي بِهِ يَوْمَ السَّمَّاطِينَ أَنَّهُ سَيَنْجُو بِحَقِّ ، أَوْ سَيَنْجُو بِبَاطِلٍ

وَحِمَّاسُ بْنُ ثَامِلٍ بْنُ الشَّامِرِ بْنِ تَمِيمٍ بْنِ بُرْثَنَ بْنِ مُنْقَذِ بْنِ أَعْيَا — وَاسْمُهُ الْحَارِثُ —
طَرِيفُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ هُوَ الْقَائِلُ :

[٥١] وَمُسْتَنْجِحٌ فِي لُجٍّ لَيْلٍ دَعَوْتُهُ بِمَشْبُوبَةٍ فِي رَأْسِ صَمْدٍ مُقَابِلِ
فَقُلْتُ لَهُ : أَقْبِلْ ، فَإِنَّكَ رَاشِدٌ وَإِنَّ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَأَبْنَ ثَامِلٍ

وَلَهُ شَعْرٌ كَثِيرٌ ، وَكَانَ جَدُّهُ الشَّامِرُ ذَكَوْرًا بِحَسَنِ الشَّعْرِ ، وَسَنَسْتَقْصِي ذَلِكَ كُلَّهُ فِي
مَوْضِعِهِ فِي كِتَابِ أَسَدٍ — إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَقَدْ كُنْتُ قُلْتُ — وَاسْتَغْفِرُ اللَّهُ — :

وَأَعْتَسِفُ الْخَضَمَ الْأَلَدَّ بِمَنْطِقِي
بَحِثْ جَفَانِي الْأَقْرَبُونَ وَكُلُّهُمْ
لَدَى مَلِكٍ يَكْمِي لِخَضَمِي نُصْرَةً
إِذَا أَنْصَلَتْ أَرَاؤُهُ سَهْمَ حُجَّةٍ
فَلَا عِنْدَ اكْتِثَافِ الرِّمِيَّةِ صَامَتِ
فَيَبْلُغُ مَا لَا يَبْلُغُ الْحَقُّ بَاطِلِي
شَهِيدٌ ، وَأَضْحَى نَاصِرِي مِثْلَ خَاذِلِي
وَأَعْيَا غَلَّتْهُ خُتْلُ ثَبَتِ مُمَاحِلِ
تَمَهَّلَ أَوْ يَرْمِي بِهِ فِي الْمَقَاتِلِ
وَلَا فِي ضِجَّاجِ اللَّغْوِ أَوَّلُ قَائِلِ

[٥٢] وَلِي أَيْضًا فِي نَحْوِ ذَلِكَ :

يَا رَبُّ خَصْمٍ قَدْ تَرَكْتَ ذِمَّاءَهُ
مَنْ بَعْدَ مَا قَدْ كَانَ يَطْفَحُ قَوْلُهُ
يَجْدَالِ ذِي غَرْبٍ أَلَدٍّ ، كَأَنَّمَا
فِي مَوْقِفٍ كَالْحَرْبِ تَهْتَضُمُ الْفَتَى
وَكَأَنَّمَا شُقَّتْ لَهُ أَرْمَاسُهُ
بَدَدًا وَيَنْغَضُ فِي الْمَقَادِمِ رَأْسُهُ
يُذَكِّي بِشُعْلَةٍ قَوْلُهُ زَبْرَاسُهُ
فِيهِ جَبَانَتُهُ ، وَيَنْفَعُ بَاسُهُ

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِرَجُلَيْنِ : « لَعَلَّ أَحَدَكُمَا أَنْ يَكُونَ الْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ

الآخر ، فمن حكمت له بغير حقه فإنما أقطع له قطعة من النار — أو كما قال صلى الله عليه وعلى آله — فخرجا ففراضيا بينهما . أراد — صلى الله عليه — أن يودَّب أمته بإشعار المقضي عليه أن ليس مغلوباً من غلبة الحق ، وبإعلام المقضي له أن ليس غالباً من غلبه [٥٣] الباطل ، وبذلك يقع التبادل ، وفي التبادل التناصف ، وفي التناصف التصادق ، وهو المذهب المحبوب عند الله وأصفياه — جعلنا الله من المرضيين عنده أقوالاً وأفعالا ، ومن المعفو لهم أقوالاً وأفعالا .

واعلم — حفظك الله — أن طالب الحق حيث يُلاقى مذهبه ، ومُحب العدل إذا جمع عليه غرضه ليس يُحب الحق لذاته ، ولا يبغى التناصف على جهته ، وإنما يريد موافقة المراد أين سلك ، ويحب موافاة التُّجج كيف سهَّل ، ومورد الحق ومورد الباطل عنده سيان ، بعد أن يتناول آرايه ، ويقضي أوطاره ، فابعد من هذا الشك ما استطعت ، واهرب بنفسك من هذا الشوب كيف أردت ، واعلم علماً [٥٤] يقيناً أن الأمر الذي يسرك ، والأمر الذي يسوك إذا كان مترعها من العدل ، ومصدرهما عن حكمة الحكم فكلاهما حقٌ نقيٌّ وكلاهما عدلٌ صحيح . وأنها يُسقيان بماء واحد ، ويرجعان إلى أصل جامع ، فلا تُفرق بينهما بالهوى ، ولا تُخرق الثامهما بطاعة الغضب ، ولا تنسبهما لعلاتٍ وهما من الأعيان ^(١) ، ولا تحرمهما فضيلة التشابه وهما صنوان ، فقد سمعت الله عز وجل حميد قوماً فقال : (وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ) والحق من كلماته ، والعدل من أسمائه ، وهولفرقهما أشدُّ ارساحاً (؟) ومن مُمَحَقِّها أبعد رضواناً ، لأن الرُّسل حملة الحق ، وبالحق عَظُمُوا وبالحق [٥٥] شَرَّفُوا ، فوضع الإساءة من المُشَرَّف أغلظ من موضعها في المُشَرَّف ، وداعي السخط في المعظم أقوى منه في المُعْظَم ، ولعلِّي أجمع بتكرير هذا الوعظ بين الأجر في تعريفك ، وبين النفع في إذكاري — والتوفيق من الله .

سِرٌّ — أَيْدِكَ الله — فينا بسيرتنا ، واقض علينا بقضائنا :

فأول راض سنةً من يسيرها .

(١) في الهامش بخط كاتب الأصل : (قال ابن الأعرابي : الأولاد لأب واحد وأمهات عدة ، أولاد علات ، ولأم واحدة وآباء كثيرة ، أولاد الأخفاف ولأب واحد وأم واحدة أولاد الأعيان) انتهى .

وقد علمت مجازاة عبدالله بن هارون المأمون لسهل بن هارون عن كتابه في البخل ،
 بالبخل عليه ، ليريه أنه قدَّ جوابه من مسألته ، وقد سدَّ مطالع حججه ، لأنه منعه في معرض
 التنويل ، وزرَّى على رأيه في شبه التفصيل ، فكذلك فاعمل فينا بالعدل الذي جلوناه ،
 واجعلنا أول [١٦] من يفوز به منك ، وأول من أظهرته فيه من قوى نفسك ، وانظر في هذا
 الكتاب ذاكرًا لهذا الإيضاء ، ومعتقدًا لهذا الفعل ، وهو كتاب صنعناه لكل أديب أحب أن
 يكون مذهبه خاصًا ومحضه بين أهل العلم مهيبًا ، وأراد أن يُحسِّن الدلالة على اتِّساع معلومه ،
 وينقلب عن المجلس إذا ألمَّ به والألسن مشجرة بوصفه ، وهم أهل الطلب معقودة بأثره ،
 فإن الذي تضمنه ثَمَنٌ للإجلال ، وداعية للهيبة ورائدٌ صادقٌ في حسن المعرفة .

وكان باعثي على تصنيفه أني رأيت أشعار العرب ، وانتظامها كلَّ مثل حكيم ، وكل معنى
 بديع ، فرأيت أن جَمَعَ ذلك وَتَهَذَّيَّه [٥٧] واختياره وتأليفه يجمع بين النفع بما فيه من الأدب
 الذي يفتق اللسان ، ويستقدم الجبان ، وبين النفع بما فيه من الدلالة على معجز القرآن ، إذ
 كان بتبحر^(١) الفاظ هؤلاء القوم ، والمعرفة بمعادن ألفاظهم ، وبمنازع أغراضهم يُعَلِّمُ مُعْجِزُ
 القرآن علماً حَسِيًّا ذَاتِيًّا .

وأنا أرى أنَّ علم العالم ان القرآن معجز من طريق القياس والاستدلال ، ومن طريق الحِسِّ
 والإدراك أشرف وأعلى من علم العالم بإعجازه من طريق القياس بالتقليد لغيره ، والاعتبار
 بالفصحاء الذين تقدموه وكانوا حجة عليه ، ولا أرى أنَّ الإعجاز إنَّما هو بالَصَّرْفَةِ لا غير ، كما
 يعتقد قليلٌ من الناس [٥٨] بل أرى أن الاعجاز إنَّما هو بنوعية ذلك النظم ، وبإعجازه من
 التمكين والحول ، وأن الصرفة أَيْدَتَهُ وكانت في الرَّفْدِ له بمنزلة الخوافي من القوادم ، واستقصاء
 هذا الشوط من الكلام يطول ، ولعل الله أن يوفقنا لتجريد كتاب مفرد في معناه .

فعزمت لما رأيت هذا المرآى على كتاب اجمع فيه المختار من أشعار العرب ، والمهذب من
 أخبارها وبلاغاتها ، فرأيت ينتهي من الطول إلى حدٍّ يفيض على لَمَعَ المعارف ، ويستغرق
 نُكَّتِ الفوائد ، والكثرة إملال ، وكانَّ الإطالة تقيم عُذْرَ الْمُعْرِضِ عن العلم ، وتَبْسُطُ حجة
 التارك لتدبُّر الكتب ، فقصدت إلى هؤلاء الشعراء الأربعة [٥٩] المثبتين في الطبقة الأولى ،

(١) كلمة لم يظهر آخرها ولعلها «بتحري» .

وهم امرؤ القيس والنابعة وزهير والأعشى ، فجمعت إلى اسم كل شاعر منهم أسماء من يشاكله ، وأخبرت عن قبيلة كل واحد من الأصل والمضاف ، بمختار أشعارها ، ومحاسن أخبارها ، فتهيأ لي من الشعراء زَيْدٌ على ستين شاعراً ، وإذا ورد المختار من أشعار قبائل هؤلاء على وفور عددهم مع ما يتعلق بهم من ملح الأناشيد ، وطُرف المقاطيع ، ومعارف الأخبار ، كان جمهور علم العرب من أخبارها وأشعارها وأنسابها مع لَهْوَةٍ من غرائب اللغة التي تجمع بين الاغراب والإحسان ، اذ كان في الغريب حُوشِيٌّ لَا يُسْتَعْمَلُ^(١) ، وَعَادِيٌّ لَا يُطْلَبُ ، ولو أنني اقتصر على أسماء هؤلاء [٦٠] الشعراء لكان غريباً عجيباً ، لأنه لا شيء أحسن ولا أنق من أن يجري ذكر امرئ القيس فنذكر بضعة عشر شاعراً على هذا الاسم ، ونذهب في ملح أخبارهم وبارع أشعارهم ، وكذلك في النوابع والأزاهر ، فأما العُشُو فنحو ثلاثين شاعراً ، ولكني لو فعلت ذلك لما تعدّيت الدلالة على شِدَّةِ بَحْثِي وطول استثارتي مدافن هذه العلوم ، دون إيراد ما يغزبه امتاع القارئ ويكون ثروة للحافظ المذاكر ، كما صنع أبو عبدالله محمد بن داود بن الجراح^(٢) — رحمه الله — فإنه صنع كتاب «العمرين» فأتى بإشارات دالة على معرفته دون أن يقرن بذلك ما يَلْذُّ الناظر بعلمه^(٣) ، ولم أَظُنْ أَنِّي بَقَيْتُ في الاختيار مُتَعَلِّلاً ، لأنني كُنْتُ أختار [٦١] البارع من أبيات القصيدة ، ثم ألقيا جانباً مدة أيام ، وأعاود النظر فيها برأي سالم ، وباختيار شاب واع ، فاخترت من ذلك المختار ما أرى إirاده ، فيكون إِبْرِيْزَنَارَيْنِ .

واعتمادنا في تفسير الغريب موافقة أغراض المتوسط في الأدب ، إذ كان المبتدي إلى غير هذا الكتاب أحوج ، إلا في مواضع ، رأينا أن تفسيرها وإن كانت معروفة شرك لذكر فائدة لا نرى إدماج ذكرها فنكون في ذلك كما قال البدوي :

وَأَمْضِي إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي مِنْ وَرَائِكُمْ لِأَعْدَرَ فِي إِيْتَانِكُمْ حِينَ أَرْجِعُ
وكما قال الآخر :

(١) الحوشي : الغامض من الكلام — بضم الحاء .

(٢) آل الجراح أسرة فارسية الأصل عرف منها عدد من الكتاب والوزراء ومن أبرزهم محمد بن داود . عمل للخليفة المعتضد العباسي في سنة (٢٨٦) ثم غرق في أمور الدولة فلقى من جراء ذلك أذى كثيراً حتى قتل سنة (٢٩٦) عن ٥٣ سنة .

(٣) يقصد كتاب «من اسمه عمرو من الشعراء» وأنظر عن هذا الكتاب ومؤلفه مجلة «العرب» س ٤ ص ١٩٣ وما بعدها .

وما بي حب الرمل لكن بي هوى ويُغريك بالشئ البعيد الحباب
[٦٢] وكذلك فعلنا في مسارق الشعراء ، فانا لم نعرض منها إلا لما تكون الفائدة في المعرفة به دون المعرفة باستراقه ، أو الاستراق منه .

والغينا الأسانيد خيفة التطويل إلا في أحد ثلاثة مواضع : إما خلاف نورده ، وغفل نحضره ، فنحتاج إلى إسناد يعضده ، وإما أثر شرف راويه في نفوسنا ، وكان من أمثال من أدركناه في زماننا فحسبنا أن التخفيف بحذفه لا يبلغ ثمن العطل من التحلي بذكره ، وإما فائدة كان موقعها من لطيفاً ، وموردها عندنا غريباً ، فرأينا أن الإغماض عن ذكر من استفدناها منه خلل في المروءة ، وشعبة من كفر النعمة ، وعمط لإحسان لسنا أغنياء عن أمثاله ، ولا مكتفين دون ما [٦٣] نستأنف من أشكاله ، فقد حدثني أبو محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ ^(١) انه كتب إليه أبو عبد الله النيسابوري أنه سمع أبا العباس محمد بن يعقوب الأصم يحكي عن العباس ابن محمد الدوري أنه سمع أبا عبيد القاسم بن سلام يقول : من شكر العلم ذكرك الفائدة منسوبة إلى من أفادك إياها أو كما قال .

وأغنانا عن سياقة الأسانيد كلها طريقتنا في الاتقان وما نحن عليه من ايثار شدة النقد الصحيح من السقيم .

وينبغي لك يا قارئ الكتاب إن كنت تحب الشعر ان تعنده مختار أشعار القبائل ، فإن كنت تحب الأخبار تاملته مؤلفاً في سير الجاهلية والإسلام [٦٤] ومقصوداً بالأغرب فالأغرب من المعارف والآثار ، وان كنت تحب اللغة تصورته كتاباً مرتبطاً (...) ^(٢) من عقائدها ، ومن الشواهد عليها ، وان كنت تحب النسب — وهو أصعب علوم العرب — احتسبته سياقة جواهر الأنساب ، وذكر الجمل من معارف الأشراف ، وأيقن أنك لو أردت أن تصنف منه مئين من الكتب لأمكنك ، لأنك تأتي إلى أخبار إياس بن معاوية — مثلاً — فتجد في بابه من أخباره عند ذكر مزينة ما لو أفردته مؤلفاً لما كان معيباً ، على إقارري بالعجز دون الغاية ، اذ كانت

(١) هو الأزدي الحنفي من حفاظ الحديث وعلماء النسب توفي سنة ٤٠٩ بمصر عن ٦٦ سنة وهو من أجل شيوخ المؤلف .

(٢) كلمة غير واضحة .

الكتب التي جمعها أسلافي ذهبت جميعاً بالشام ، وكان مدة استيافي ^(١) النظر والجمع إلى حين تصنيف [٦٥] هذا الكتاب يقصر عن الاستيعاب ، مع ما استفزع هذه المدة من أيام الصبا ، التي عذرتني في قلة الحزم والإصابة ، لأنّ كتبنا ضاعت وسني عشر سنين ، وصنفت هذا الكتاب وأنا مستقبل الخامسة والعشرين .

أسأل الله تعالى أن يرزقني برّاً ما أُصنّفه من هذا الكتاب وغيره في تخليده لذكري ، واحتسابه بين أهل العلم غيّبي ، وقيامه بخلافة لساني ومحضري ، ومع ذلك كله فأنا فقير من القارئ إلى بسط العذر ، واصلاح المختل ، ولَمْ الشعث ، ولعلي أزيد في هذا المصنف على طول الأيام ما امتد العمر ، وما اتصل الفراغ [٦٦] وان أقامت الرغبة ، وان ثبتت الدواعي وان نفقت الصّناعة ^(٢) ، وإن ^(٣) استقام الأمر ، وإن شاء الله .

والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيد المرسلين محمد وآله الطاهرين .

(١) بدون نقط وتقرأ (استثافي ، واشتياقي) .

(٢) كذا بغير نقط ولعلها البضاعة .

(٣) فوق الواو « وإن » (صح)

فصل في ذكر اشتقاق «العرب»

رأينا أنه مما يُحتاج إلى تقديمه ، ونحن في إيرادنا كالتائبين عن أبي بكر محمد بن دريد^(١) — رحمه الله — لأنه مما كان يجب أن يستقصيه في أول كتابه المصنف في اشتقاق الأسماء العربية ، وبالله التوفيق .

الذي أراه أن العرب سُميت بهذا الاسم لإفصاحهم باللغة ، وإيضاحهم سبيل البلاغة ، من قولك : أعربت الشيء ، أو عن الشيء ، إذا أبنته أو أبنت عنه ، وعربت عن فلان : أبنت عنه ، وعربت الفارسية : أبنتها ، وقال أبو عبيد [٦٧] في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «التيب يعرب عنها لسانها ، والبكر تستأمر في نفسها» وقد روى : «يعرب عنها» وهو قول الفراء ، وبذلك الحديث الآخر في الذي قتل رجلاً يقول لا إله إلا الله ، فقال القاتل : إنما قالها متعوذاً . فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «فهل شققت عن قلبه ؟» فقال الرجل : هل كان يبين لي في ذلك شيئاً ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «فإنما كان يعرب عما في قلبه لسانه» . ومنه حديث روه عن إبراهيم التيمي الفقيه ، وهو إبراهيم بن يزيد^(٢) بن شريك ، من تيم بن عبد مناة بن أد ، قال : كانوا يستحبون أن يلقنوا الصبي حين يعرب أن يقول : لا إله إلا الله ، سبع مرار ، وأعرب الرجل بحجته [٦٨] إذا أفصح عنها ، وعرب : إذا فصح فلم يلحن ، والمُعرب : الفصيح اللسان ، والعربي مثله ، والمُعرب : الذي له خيل عراب ، والذي يعرف الخيل العراب أيضاً يقال له مُعرب ، ومنه إعراب النحو ، لإبانته مقاصد الألفاظ ، وإزالته شبهة الالتباس ، ومنه العُربون والعُربان لأنه إبانة عن موافقة الشيء المُشترى لمُشتريه ، وصحة عزمه على وزن الغن فيه ، ومنه في الحديث : (ستأتي سنون مُغريات مُكَلِّحات) أي مبيّنات للجذب ، وأحسبه في حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه

(١) العالم اللغوي المعروف صاحب المؤلفات ولد في البصرة سنة ٢٢٣ وتوفي سنة ٣٢١ في بغداد ومن أشهر مؤلفاته «الجمهرة» في اللغة و«الاشتقاق» في الأسباب ، وله ديوان شعر .

(٢) في الهامش : (كنية إبراهيم التيمي أبو أسماء) .

السلام ، وَالْعَرَبُ وَالْعَرَبُ : السَّمَاقُ لِبَيَانِ حَمْصِهِ وَحَذَاقَةِ طَعْمِهِ .

ومما يقوي ذلك أن يَعْرَبُ بن قحطان [٦٩] إنما سمي يَعْرَبُ لأنه أول من عدل لسانه من السُّرْيَانِيَةِ إلى العربية في قول القحطانية ، وقولنا للأمة التي يقع فيها الاعراب : عَرَبٌ ، كقولنا : فلان ضاربٌ ، إخباراً بأنَّ الضرب وقع منه ، لأنَّنا لا نرى أن الأسماء مُشْتَقَّةٌ من الأفعال ، على ما يذهب اليه قوم يخالفهم البصريُّون ، بل نرى أن الأسماء والأفعال مشتقة من المصادر ، على أنه قد يكون في الأسماء ما يُشْتَقُّ من الاسم دون المصدر ، على حدِّ قولك : استحجر الطين ، واستنوق الجمل ، وتألَّه الرجل ، فعل الأفعال المقرَّبة إلى الإله ، كما قال : سَبَّحْنِ واسْتَرجَعْنِ من تَأَلَّهِي^(١)

وقد استقصينا ذلك كله في مواضعه من غير هذا الكتاب ، وبالله التوفيق . هذا أحسن ما يفسَّر به اشتقاق [٧٠] العرب عندي ، ولو كنَّا نقصر على ما نتيقن صحته لكفانا هذا الوجه ، إلَّا أنا لا يثار ناشفاء صدر القارئ وترك الاختيار في أقوال الخلف إليه نُورِدُ ما يحضرنا ذكره من الوجوه في اشتقاق العرب وهي ثلاثة عشر وجهاً : فالأول ما ذكرته .

والثاني : أنَّ العربي منسوب إلى العرب ، والعرب جمع عارب ، كَالْغَيْبِ جمع غائب ، والعارب الذي أتى عَرَبَةً وهي جزيرة العرب ، كما يقال : جلس فهو جالس إذا أتى جَلَساً ، وهي نَجْدٌ ، وغار فهو غائر إذا أتى الْغَوْرَ .

وَالْعَرَبُ أيضاً جمع عارب كَحَايِلٍ وَحَوْلٍ ، وَغَائِطٍ وَغُوطٍ ، إلَّا أنه لا ينسب إلى الْعَرَبِ ، لا يقال في كلامهم [٧١] عَرَبِيٌّ ، وكأنَّ الْعَرَبَ ورد مطابقةً لِلْعُجَمِ ، كما أن الْعَرَبَ يازاء الْعُجَمِ ، وكما يقال : خَشَبٌ وَخَشَبٌ .

وَالْعُجَمُ اسم للجنس ، وله اشتقاق يطول ذكره في هذا الموضع ، والعجم جمع أعجم . وَالْعَرَبُ وإن كان جمعاً كما ذكرناه فإنهم لَمْ يَرَوْا أَنْ يتصرفوا فيه بواحد يوردونه له ، لأنهم لو قالوا : عاربٌ لجاز أن يدلَّ على أنه فاعل فعلاً من أحد الأقوال التي ذكرنا أن اشتقاق العرب

(١) لرؤبة وصدرة : لله درَّ الغانيات المَدَوِ .

يتوجه منها ، ولخرج عن أن يكون دلالةً على نَسَبِهِ ، إلى أن يصير دلالةً على فِعْلِهِ ، فاستغنوا عن ذلك بالنسبة اليه فقالوا : عَرَبِيٌّ . وقال ابن دريد في مصدره : يقال عَرَبِيٌّ بَيْنَ الْعَرَابَةِ وَالْعُرُوبَةِ ، وقد سموا بِعَرَبِيٍّ كما سموا برومي [٧٢] وفي ضَبَّةٍ شاعر محسن يقال له رُوْمِيٌّ بن شَرِيكٍ ، وفي بني عبد الدار رجل يقال له أبو الرُّوم عبد مناف بن عُمَيْرِ العبدريِّ ، ومن اسمه عربي : عَرَبِيٌّ بن مُنَكِّثٍ أحد بني عُبيدِ الرَّماح بن معدِّ بن عدنان ، وعُبيد بن معد هؤلاء انقسموا قسمين : ففرقة دخلت في مُزَيْنَةَ ، وفرقة دخلت في كِنَانَةَ ، والتي دخلت في كِنَانَةَ هي التي يقال لها عبيد الرماح ، وابن عربي هذا : ابراهيم بن عَرَبِيٍّ^(١) ، وكان مُكْرَمًا عند بني أُمَيَّةَ ، والسبب في ذلك أن أمه كانت فاطمة بنت شَرِيك بن عُبَيْدَةَ بن مُغِيث بن الحَد بن عجلان بن حارثة بن ضُبَيْعَةَ بن حرام بن جُعَل بن عمرو بن جشم بن وَدَم بن ذُبْيَان بن هُمَيْم بن ذُهَل [٧٣] بن هَنِيٍّ ابن بلي بن عمرو بن الحاف بن قُصَاعَةَ ، وشريك هو الذي يعرف بِشَرِيك بن سَحْمَاء ، وسَحْمَاء أمّه ، وهي في قول بعضهم : سَحْمَاء بنت عبد الله الليثية ، وقال آخرون : هي يمانية . وشريك هو الذي أتهمه عويمر العجلاني من الأنصار بامرأته ، فنزل بسببها اللعان ، في حديث طويل ليس هذا موضعه ، فلما كان يوم دَارِ عَثَانَ ضُرِب مروان بن الحكم وسعيد بن العاص فسقطا ، فوثبت فاطمة بنت شَرِيك فأدخلت مروان بيتاً فأفلت ، فكان بنو مروان يحفظون ابراهيم بن عَرَبِيٍّ لذلك وولاه عبد الملك البجامة وأعمالها ، فتزوج بنت طَلْبَةَ بنِ قيس بن عاصم بن سنان^(٢) بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس — وهو الحارث — بن عمرو بن كعب بن سعد [٧٤] بن زيد مناة بن تميم ، وأوفد ابراهيم مُقَاتِلَ بن طَلْبَةَ إلى عبد الملك ومعه أشراف من تميم وعامر بن صعصعة ، وكتب إلى الحُجَّاب أن يحسنوا أذنه فأذن له أول الوفد ، فلما دخل على عبد الملك أدناه وأكرمه فقال :

وَفَضَّلَنِي عِنْدَ الْخَلِيفَةِ أَنِّي عَشِيَّةً وَأَفْتُ عَامِرٌ وَتَمِيمٌ
وَجَدْتُ أَبِي عِنْدَ الْإِمَامِ مُقَدِّمًا لِكُلِّ أَنْاسٍ حَادِثٌ وَقَدِيمٌ

(١) كان والي البجامة لبني مروان ، ولي عنه كتاب « ابن عربي مؤطد الحكم الأموي » وكان يرسم سياسة الحجاج ، وكان كاتباً مع مروان بن الحكم يوم الدار .

(٢) كلمة سنان مهملة الحروف ، وليست في « المختضب » مخطوطة دار الكتب ، الورقة ٢٧ ب .

فقال رجل من عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم :

لولا جرُّ قَدَمَتِهِ لابن مُنْكَتٍ مُقْلَمُ نَابِ الاسْكَيْنِ أَزُومُ^(١)
لما كنتَ عند البابِ أولَ داخلِ عَشِيَّةَ وافتَ عامرٌ وتيممُ

وكان ابراهيم أسودَ ، ففيه يقول البُعَيْثُ^(٢) — واسمه خدّاش بن بشر بن أبي خالد ، وقد
يقال : بشر بن خالد بغير كنية [٧٥] بن بَيْتَةَ بن قُرْط بن سفيان بن مُجاشع بن دارم بن مالك
بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم :

تَرَى مِنْبَرَ الْعَبْدِ اللَّثِيمِ كَأَنَّا ثَلَاثَةُ غَرْبَانَ عَلَيْهِ وُقُوعُ
وفي هذه القصيدة يقول :

وإنَّ لها جَاراً إذا ما دَعَوْتُهُ تَحَرَّدَ عَارِي الْأَشْجَعَيْنِ مَنِيعُ
أَغْرَ إذا ما شَدَّ عَقْداً لَذِمَّةٍ حَمَاهَا وَطَيْرُ فِي الدِّمَاءِ كُرُوعُ

وسنقتصي — إن شاء الله — ذكر البُعَيْث عند ذكر ضَبَّة بنت البُعَيْث فإنها كانت شاعرةً ،
وهي التي تقول ترفي أباها ، وكان لما مات نعاه رجل من عُكْلٍ :

نعاه لنا الْعُكْلِيُّ لَا دَرَدَرُهُ فَيَا لَيْتَهُ كَانَتْ بِهِ النَّعْلُ زَلَّتْ
فلن تسمعي صَوْتَ الْبُعَيْثِ مَمَارِياً إذا ما خُصُومَاتِ الرِّجَالِ تَعَلَّتْ

[٧٦] و ابراهيم هذا هو الذي استعداه مُنازل بن فُرْعان بن الأعرف من بني عَبْدِ مُنَبِّه^(٣)
ابن عبادة بن التزال بن مُرَّة بن عُبَيْدٍ ، إخوة مُنْقِر بن عُبَيْد على ابنه خَلِيج بن منازل وقال :

تَظَلَّمَنِي حَقِّي خَلِيجٌ وَعَقَنِي على حين صارت كالحنيِّ عِظَامِي
رجاء لِعُغُولٍ مِنْ حَرَامٍ كَأَنَّمَا تُسَعَّرُ فِي بَيْتِي حَرِيقَ ضَرَامِ

يعني أنَّ ابنه تزوج امرأة من حرام بن كعب بن ربيعة بن سعد بن زيد مناة بن تميم :

(١) في الهامش : (ضيق) .

(٢) في الهامش : (كنية البُعَيْث : أبو مالك بابن له) .

(٣) في الهامش : (منبه مفعول من النباهة) .

لعمرى لقد رَبَّيْتُهُ فَرِحاً به فلا يفرحَنُ بعدي امرؤُ بِقُلام
— في أبيات — فأراد إبراهيم بن عربي ضَرْبَ خَليج فقال له : أصْلَحَ اللهُ الأميرُ لا تعجل
عليَّ !! أتعرف هذا؟! هذا منازل بن فرعان الذي يقول فيه أبوه :

جَزَتْ رَحِمٌ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنَازِلٍ جِزَاءُ مُسِيءٍ لَا يُفْتَرُّ طَالِبُهُ
[٧٧] تَعَمَّدَ حَقِّي ظَالِماً وَلَوْ يَدِي لَوَى يَدَهُ اللهُ الَّذِي هُوَ غَالِبُهُ
أَنَّ أُرْعِشْتَ كَفَا إِيكَ وَأَصْبَحْتَ يَدَاكَ^(١) يَدَيَّ لَيْثٍ فَإِنَّكَ ضَارِبُهُ

في أبيات كثيرة ، فرفع عنه إبراهيم الضرب وقال لأبيه : عَفَقْتُ فَعَفَقْتُ .

وقد كان في التابعين رجلٌ يقال له أبو سلمة الزبير بن عَرَبِيٍّ البصريُّ ، والنضر بن عَرِي
أيضاً حَرَّانِي يروى عن عكرمة ، وحسين بن محمد بن عَرَبِيٍّ من أصحاب شُعْبَةَ ، وغير هؤلاء
ممن لم نعد لإحصاء اسمه .

ونعود إلى سبيلنا الأول فننظر الشاهد على أن عَرَبَةَ اسمُ جزيرة العرب ما أنشد هشام
الكلبي^(٢) في كتابه المسمى «عَرَبَةَ» لأبي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ، واسمه
عبد [٧٨] مناف بن عبد المطلب ، واسمه شيبه بن هاشم واسمه عَمْرُو بن عبد مناف ، واسمه
المغيرة ، بن قُصَيٍّ ، واسمه زيد ، ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن
مالك بن النضر ، وهو ججاع قريش ، من ليس من ولد النضر فليس من قريش — بن كنانة بن
خزيمة بن مدركة واسمه عَمْرُو ، بن الياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان :

وَعَرَبَةُ أَرْضٌ لَا يُحِلُّ حَرَامَهَا مِنَ النَّاسِ غَيْرَ الشَّوْتَرِيِّ الْقُنَابِلِ^(٣)

الشَّوْتَرِيُّ : الجريء ، ومنه قول أبي غالب العُكْلِيُّ :

بَنِي كَلْبٍ سَاقِكُمْ جَدُّ شَقِيٍّ حَتَّى رَمَاكُمْ عِنْدَ آصَالِ الْعَشَى
بِمُطَرِّهِمْ فِي الشَّبَابِ شَوْتَرِي

(١) كانت في الأصل : (يد أيدي) وفي الهامش : (كذا وقع وصوابه : يدك) .

(٢) هشام بن محمد بن السائب من قبيلة كلب ، من أوسع العلماء اطلاعاً على أخبار العرب ، ومعرفة بأنسابهم وله مؤلفات
كثيرة توفي سنة ٢٠٤ هـ في الكوفة .

(٣) في كتب اللغة : (إلا اللوذعي الحلال) .

وَالْقُنَابِلُ : الضخم الجسم ، وقيل العظيم الرأس . وأنا أرى أن هذا [٧٩] البيت يدل على غير ما استشهد به هشام ، لأنه يدلّ على مكة فقط ، وهشام أعرف^(١) .

وقال أبو سفيان الأكلبي ، واسمه أنس بن مدرك من أَكْلَبَ بن ربيعة بن عَفْرَسِ بن حَلِيفِ بن أَفْتَلٍ — وهو خَتَمَ — بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نَبْتِ بن مالك بن زيد بن كهلان بن سَبَأَ بن يَشْجَبَ بن يَعْرَبَ بن قحطان ، وقيل : هو أَكْلَبُ بن ربيعة بن نزار ، وأنهم دخلوا في خَتَمَ بحلف فصاروا معهم :

أَبُونَا رَسُولُ اللَّهِ وَابْنُ خَلِيلِهِ بِعَرَبِيَّةٍ بَوَانَا فَنِعْمَ الْمُرْكَبُ
أَبُونَا الَّذِي لَمْ تُرْكَبِ الْخَيْلُ قَبْلَهُ وَلَمْ يَذَرِ شَيْخٌ قَبْلَهُ كَيْفَ تُرْكَبُ^(٢)

وقال ابن منقذ^(٣) الثوري من ثور أطحل بن عبد مناة بن أد بن طابخة .

[٨٠] لَنَا إِبِلٌ لَمْ يَطْمُثِ الذَّلُّ نَيْبَهَا بِعَرَبِيَّةٍ مَاوَاهَا بِقَرْنٍ بِأَبْطَحَا
وَلَوْ أَنَّ قَوْمِي طَاوَعَتْنِي سَرَاتِهِمْ أَمَرْتَهُمُ الْأَمْرَ الَّذِي كَانَ أَرِيحَا
وَقَالَ أَسِيدُ بْنُ الْحَلَّاحِلِ^(٤) :

وَعَرَبِيَّةٌ أَرْضُ جَدٍّ فِي الشَّرِّ أَهْلَهَا كَمَا جَدٌّ فِي شُرْبِ الثُّقَاخِ ظَمَاءُ
وَقَالَ أَسِيدُ أَيْضًا :

إِذَا مَا قَارَنَ الْقَمَرُ الثُّرَيَّا لِثَالِثَةٍ فَقَدْ ذَهَبَ الشَّاءُ^(٥)
وَتَمَّتْ مَدَّةٌ ، وَوَفَتْ عَهْدُ وَبَانَ الْوُدُّ وَاتَّصَلَ الْجَلَاءُ
وُبُسَّتْ بِالتَّهَامِ شَاخِحَاتُ عَلَى أَثْبَاجِهَا شَجَرُ وَمَاءُ

(١) يقصد ابن الكلبي .

(٢) الهامش (يعني اسماعيل عليه السلام) ،

(٣) في الهامش : عبدالله بن منقذ بن نصر بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ملكان بن ثور (وابنه قيار بن حسان بن نزار بن ربيعة بن أوس بن عبدالله بن منقذ ولست أدري أهو هذا أم لا) .

(٤) في الهامش : « بخط الوزير : يخرج نسبه ان شاء الله . وفي «معجم البلدان» : أسد بن الجاحل ؟

(٥) في الهامش : (قال ابن الاعرابي (كلمة غير واضحة) القمر يقارن الثريا مرة في السنة في آذار الحُمس أو لست) .

وَرَجَّتْ بِاحَةُ الْعَرَبَاتِ رَجًّا تَرَفَّرَقُ فِي مَنَاكِهَا الدَّمَاءُ

وقولهم : مَا بِالْدَّارِ عَرِيبٌ مِنْ هَذَا ، كَأَنَّهُمْ قَالُوا : مَا بِهَا قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ وَعَرِيبٌ جَمْعُ عَارِبٍ ، كَعَرِيبٍ جَمْعُ [٨١] عَازِبٍ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَرِيبٌ اسْمًا وَاحِدًا غَيْرَ جَمْعٍ ، وَيَكُونُ بِمَعْنَى مُعَرِّبٍ ، كَمَا يَقَالُ : نَذِيرٌ بِمَعْنَى مُنْذِرٍ ، فَكَأَنَّهُمْ قَالُوا : مَا بِالْدَّارِ أَحَدٌ يُعَرِّبُ وَلَا يُفْصَحُ ، كَمَا يَقَالُ : مَا بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ .

وَأَمَّا عَرِيبُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ كَهْلَانَ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ اسْمُهُ عَرِيبٌ عَلَى فَعِيلٍ ، فَيَجُوزُ فِيهِ الْوَجْهَانِ جَمِيعًا ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعًا سُمِّيَ بِهِ رَجُلٌ مِثْلُ كِلَابٍ وَسَبَاعٍ ، وَيَكُونُ وَاحِدًا ، وَقَدْ يَسْتَعْمَلُونَ عَرَبًا أَيْضًا بِالتَّنْكِيرِ ، لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ : مَا بِهِذِهِ الدَّارِ عَرَبٌ ، كَمَا يَقُولُونَ : مَا بِهَا نَاسٌ ، أَوْ : مَا بِهَا أَحَدٌ ، وَمَا نَزَلَ هَذَا الْمَوْضِعَ عَرَبٌ ، كَمَا يَقُولُونَ : مَا نَزَلَ هَذَا الْمَوْضِعَ نَاسٌ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْمُتَفَقِّ بْنِ عَامِرِ بْنِ عُقَيْلٍ — وَقِيلَ أَنَّ بَيْنَ الْمُتَفَقِّ وَبَيْنَ [٨٢] مُعَاوِيَةَ أَبَا آخِرٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ :

تَهَادِي قَرِيشُ فِي دِمَشَقَ لِيَطْمَئِنِّي وَتُتْرَكَ أَصْحَابِي ، وَمَا ذَاكَ بِالْعَدْلِ
فَبِأَنِّي عَلَى هَوْلِ الْجَنَانِ لِنَازِلِ مَنَازِلَ لَمْ تَنْزِلْ بِهَا عَرَبٌ قَبْلِي

فِي آيَاتٍ يَخَاطَبُ بِهَا مُعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ، وَكَانَ صَاحِبَ الصَّوَائِفِ لَهُ غَيْرَ مَرَّةٍ ، وَوَلَاهُ أَرْمِينِيَّةً وَأَذْرَبِيجَانَ ، وَوَلَاهُ الْأَهْوَازَ ، ثُمَّ غَضِبَ عَلَيْهِ وَأَغْرَمَهُ .

وَكُنَّا أَغْفَلْنَا فِي صَدْرِ الْكَلَامِ تَفْسِيرَ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَحُدُودَهَا عِنْدَ ذِكْرِنَا عَرَبَةً خَوْفًا مِنْ تَفْرِطِ نِظَامِ الْقَوْلِ وَتَكْدِيرِ مُهَنَّا الْفَائِدَةِ ، وَنَحْنُ نَذْكُرُهُ ، وَنَبِينُ اخْتِلَافِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِيهِ ، وَنَبْدَأُ بِقَوْلِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ ^(١) وَالَّذِي بَلَّغَنَا عَنْهُ أَنَّ جَزِيرَةَ [٨٣] الْعَرَبِ خَمْسَةُ أَقْسَامٍ ، وَهِيَ الْحِجَازُ وَتِهَامَةُ وَنَجْدٌ وَالْعُرُوضُ وَالْيَمَنُ ، قَالَ : وَذَلِكَ أَنَّ جَبَلَ السَّرَاةِ — وَهُوَ أَكْثَرُ جِبَالِ الْعَرَبِ — أَقْبَلَ مِنْ قَعْرِ الْيَمَنِ حَتَّى بَلَغَ أَطْرَافَ بَوَادِي الشَّامِ ، فَسَمَّتِ الْعَرَبُ سَرَاتَهُ

(١) مِنْ عُلَمَاءِ الْأَدَبِ وَاللُّغَةِ الْمَشْهُورِينَ ، وَلَهُ مَوْلاَفَاتٌ مِنْهَا «الْمُسْتَقَّ وَالْمُحَبَّرُ» وَغَيْرُهُمَا تَوَفَّى سَنَةَ ٢٤٥ هـ. فِي سَامِرَآءَ .

حِجَازاً لَّأَنَّهُ حَجَزَ بَيْنَ الْغُورِ وَنَجْدٍ . وَكَذَلِكَ تُسَمَّى الْعَرَبُ كُلُّ جَبَلٍ حَجَزَ بَيْنَ أَرْضَيْنِ حِجَازاً ،
 قَالَ حُرَبْتُ ابْنَ عَتَابِ بْنِ مَطَرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَنِ بْنِ غَوْثِ بْنِ نَابِلِ بْنِ نَبَّانِ —
 وَاسْمُهُ أَسُودَ — بَنَ عَمْرُو بْنُ الْغَوْثِ بْنِ طَيٍّ — وَهُوَ جُلْهُمَةٌ — بَنَ أَدَدٍ :

لَنَا نِسْوَةٌ لَمْ يُجَزَّ فِيهِنَّ مَقْسَمًا خَمِيسٌ وَلَا بَعْدَ التَّسَاهُمِ مَرْبَعٌ
 حَاهُنَّ مِنْ نَبَّانَ جَمَعَ عَرَمَرَمَ وَصُمُّ الْعَوَالِي وَالْحِجَازُ الْمُمْنَعُ
 [٨٤] يَرَى خَارِجِيًّا لَا يَزَالُ إِذَا بَدَأَ تُشِيرُ لَهُمْ عَيْنٌ إِلَيْهِ وَإِصْبَعٌ

يعني بالحجاز ها هنا جَبَلَ طَيٍّ ، والخارجيُّ عني به أنه ظهر وبدا للعيون .

قَالَ : وَسَمَّتْ مَا خَلْفَ ذَلِكَ الْجَبَلِ فِي غَرْبِهِ إِلَى أَسْيَافِ الْبَحْرِ مِنْ بِلَادِ الْأَشْعَرَيْنِ وَعَكٌّ
 وَكَثَانَةٌ وَغَيْرَهَا وَدُونَهَا إِلَى ذَاتِ عَرَقٍ وَالْجُحْفَةِ وَمَا صَاقِبَهَا وَغَارَ مِنْ أَرْضِهَا : الْغُورُ غُورُ تِهَامَةٍ ،
 تَجْمَعُ تِهَامَةٌ ذَلِكَ كُلَّهُ .

قَالَ : وَسَمَّتْ مَا دُونَ الْجَبَلِ فِي شَرْقِهِ مِنَ الصَّحَارَى التَّجْدِ إِلَى أَطْرَافِ الْعِرَاقِ وَالسَّمَاءِ
 وَمَا يَلِيهَا : نَجْدًا ، وَيُسَمَّى جَلَسًا أَيْضًا . إِلَّا فِي قَوْلِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَعْرَابِيِّ مَوْلَى مَجَالِدٍ ،
 وَمَجَالِدُ مَوْلَى الْمَنْصُورِ أَبِي جَعْفَرٍ فَإِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ الْمَدِينَةَ هِيَ [٨٥] جَلَسٌ دُونَ مَا سِوَاهَا ، وَذَلِكَ
 لَارْتِفَاعِهَا عَنِ الْغُورِ ، وَانْخِفَاضِهَا عَنْ نَجْدٍ ، ذَهَبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِلَى أَنَّهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ جَلَسًا
 لَانْخِفَاضِهَا ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ سُمِّيَتْ جَلَسًا لَارْتِفَاعِهَا مِنْ قَوْلِهِمْ : نَاقَةٌ جَلَسٌ ، أَيْ كَوْمَاءُ
 مُشْرِفَةٌ قَالَ مَرَّةً بَيْنَ مُحَكَّانِ السَّعْدِيِّ :

فَصَادَفَ السَّيْفُ مِنْهَا سَاقَ مَتَلِيَةٍ جَلَسٍ فَصَادَفَ مِنْهَا سَاقَهَا عَطَبًا

وَقَالَ غِيلَانُ — وَهُوَ شَاهِدٌ فِي الْغَرِيبِ — :

يَدْعَنَ الْجُلُسَ نَحْلًا قَتَالُهَا^(١)

أَيُّ يَتَرَكْنَ النَّاقَةَ الضَّخْمَةَ نَاحِلَةً ضَبِيلَةَ الْجِسْمِ لَشِدَّةِ السَّيْرِ ، وَالْقِتَالِ النَّفْسِ . قَالَ : وَسَمَّوْا

(١) أَوَّلُهُ : أَلَمْ تَعْلَمِي يَا مَيُّ أَنِّي وَبَيْنَنَا مَهَاوٍ يَدْعَنَ .. وَغِيلَانُ هُوَ ذُو الرِّمَّةِ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ .

بلاد اليمامة والبحرين وما والاها — وفيها نجد وغور لقربها من البحار وانخفاض مواضع فيها [٨٦] ومسائل أودية بها — العَرُوضَ ، وسموا ما خلف بلاد مَذْحِجَ ثَلَاثَ وما دُونَهَا وما قاربها إلى صنعاء وما والاها من البلاد إلى حضرموت والشَّحْرَ وَعُمَانَ وما يليها إلى اليمن : اليمن اسما جامعاً لذلك كله . هذا قول أبي جعفر ، وعليه مُعَوَّلِي في هذا المعنى .

وكان الهيثمُ بْنُ عَدِيٍّ يحكي عن مجالد عن عامر أنه قال : سألته عن جزيرة العرب فقال : ما بين القادِسيَّةِ إلى حَضْرَمُوتَ . وقال مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى ^(١) : جزيرة العرب ما بين حَقَرِ أَبِي مُوسَى إلى أَقْصَى الْيَمَنِ في الطول ، وأما العرض فما بين رمل يَبْرِينَ إلى مُنْقَطَعِ السَّوَادِ .

وقال الأصمعيُّ : جزيرة العرب من أَقْصَى عَدَنِ أَبِين ^(٢) إلى ريف [٨٧] العراق في الطول ، وأما العرض فن جُدَّة وما والاها من ساحل البحر إلى أطرار الشام ، وإلى هذا القول كان يذهب أبو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ في تفسير حديث رسول الله ﷺ وعلى آله أنه أمر باخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب . قال أبو عبيد : وانما استجاز عمر بن الخطاب اخراج أهل نجران من اليمن وكانوا نصارى إلى سواد العراق ، وأجلى أهل خير إلى الشام وكانوا يهودا من أجل هذا الحديث .

وأما الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ بن عبد الله بن مُصْعَبِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ قُصَيٍّ فكان يذكر عن مالك الفقيه وهو مالك بن أنس [٨٨] بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غِيَمَانَ بن خُثَيْلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ذِي أَصْبَحَ — واليه تنسب السباط الأصبحية — واسمه الحارث بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير — واسمه العُرَنْجَجُ بْنُ سَبَّأٍ — واسمه عبد شمس ، ابن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وقد قيل في نسبه قول آخر ، وهذا أصح وأثبت من طريق الكلبي ، ولا بأس عند ذكر مالك بذكر نسب

(١) هو أبو عبيدة قال عنه الجاحظ : لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه ، توفي سنة ٢٠٩ هـ في البصرة . وله مؤلفات كثيرة . وحفر أبي موسى هو حَقَرُ الْبَاطِنِ الَّذِي أَصْبَحَ الْآنَ بِلْدَةً .

(٢) في الهامش : (عدن منسوب إلى أبين ، وهو أبين بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير) .

منازعه الرئاسة من الشافعي وأبي حنيفة ، فأما الشافعي [٨٩] فهو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع — واليه ينسب — ابن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف .

وأما أبو حنيفة فهو الثُّعْمَانُ بن ثابت مَوْلَى بني تَيْمِ اللَّهِ بن ثعلبة بن عُكَّابَةَ بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، ذكر ذلك ابن أبي خيثمة وهو الذي يروى عنه أبو عبد الله محمد بن داود ابن الجراح — رحمه الله — وقد قيل انه ليس له عرق في العرب ، ولا ولاء أيضاً ، وأنه يدَّعي ولاء بني تيم الله ^(١) ، وذكر أبو عبد الرحمن المعري ^(٢) قال : قال لي أبو حنيفة ممن أنت ؟ قلت : من أهل دَوْرَق . قال : ما يمنعك ان تَعْتَرِي إلى بعض أحياء العرب فهكذا كنت ، حتَّى اعتريت إلى هذا الحيِّ من بكر بن وائل ، فوجدتهم [٩٠] حَيَّ صِدْق ، والله أعلم بالصحيح .

وما أعرف في الثلاثة من يُروى له شِعْرٌ إلا الشافعي ، فإن أبا بكر محمد بن شعيب الصيرفي القاضي الحلبي — رحمه الله — أنشدني قال : أنشدني بن أبي الْعَقْبِ الدَّمَشْقِيَّ بِإِسْنَادٍ وَصَلَهُ إلى الشافعي ، للشافعي :

يا رَاكِباً قَفَ بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مَنِي وَاهْتَفَ بِقَاعِدِ خَيْفِهَا وَالنَّاهِضِ
سَحْراً إِذَا فَاضَ الْحَجِيجُ إِلَى مَنِي دَفَعاً كَمَلَتْطَمِ الْفَرَاتِ الْفَانِضِ
إِنْ كَانَ رَفْضاً حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ فَلْيَشْهَدْ الثَّقْلَانِ أَنِّي رَافِضِي

فقال ^(٣) الزبير عن مالك : إن جزيرة العرب المدينة ، واسمها طَيْبَةُ ، وقد تسمي بأسماء غير ذلك منها طيبة وطابة ، ويثرب والعذراء وجابرة ويَندَد والدار ، قال الله عز وجل : (وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ) ويحتج قائل هذا بقول عمر بن الخطاب [٩١] بن نُفَيْل بن عبد العزى ابن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لُؤَيِّ بن غالب ، وقد قال له كعب ^(٤) : إنك تموت شهيداً . فقال : من أين وأنا في جزيرة العرب ؟!

(١) الإمام أبو حنيفة رحمه الله أجل من أن يدَّعي ولاء ليس له ، وجلالة قدره وعلو منزلته أرفع من أن يظن به هذا الظن .

(٢) قد تكون المعري بالعين أو الفاء أو القاف أو الصاد فهي غير واضحة .

(٣) ما تقدم عن الأئمة الثلاثة استطراد ، وما هو كلام مالك الذي رواه الزبير .

(٤) كعب الأخبار — ابن ماته الحميري ، كان من كبار علماء اليهود فأسلم وتوفي سنة ٣٢ .

وإِنَّمَا نُحِلَّتْ هَذَا الْاسْمُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ كَانَ بِهَا بَنُو عَيْلِ بْنِ عُوصِ إِخْوَةَ عَادِ بْنِ عُوصِ بْنِ إِرْمَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثُمَّ نَزَلَهَا بَعْدَهُمْ بَنُو عَمِلِقُ بْنُ يَلْمَعِ بْنِ عَابِرِ بْنِ أَشْلِيْحَا بْنِ لُؤْدِ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثُمَّ نَزَلَهَا بَعْدَهُمْ قَوْمٌ مِنْ عَادِ بْنِ عُوصِ ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ مِنَ الْقَبَائِلِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي تُدْعَى الْعَرَبُ الْعَارِيَّةُ ، وَهِيَ عَادُ وَعَيْلُ أَبْنَاءُ عُوصِ ، وَثَمُودُ وَجَدْنِسُ ابْنَا غَاثَارِ بْنِ إِرْمَ ، وَطَسْمُ وَعَمِلِقُ وَجَاسَمُ وَأَمِيمُ بْنُ يَلْمَعِ بْنِ عَابِرِ .

وروى أبو أُسَامَةَ : أَمِيمٌ — بفتح الهمزة — وغيره قال : أَمِيمٌ — بِضَمِّهَا — وَحَضَرُمُوتُ السُّلْفِ وَالْمُودُ ، بَنُو يَقْطَانَ بْنِ عَابِرِ ، وَجَدَهُمْ بْنُ عَامِرِ بْنِ سَابِنِ يَقْطَانَ بْنِ عَابِرِ فِي حِمِيرٍ^(١) ، فَهَمُ فِيهِمْ ، قَالُوا : فَأَقَامَ أُولَئِكَ الْقَوْمُ مِنْ عَادٍ يَثْرِبُ بَرْهَةً ، حَتَّى جَاءَهُمْ قَوْمٌ مِنَ الْأَزْدِ — وَاسْمُ الْأَزْدِ دِرَاءٌ بوزن فعال ، وَيُقَالُ فِيهِ : الْأَسَدُ بِالْسِينِ ، وَذَكَرَ يَعْقُوبُ أَنَّهُ أَفْصَحُ مِنَ الزَّيْ وَالنَّسَابُونَ يَقُولُونَ : إِنَّ الْأَسَدَ إِنَّمَا سُمِّيَ الْأَسَدَ لِكَثْرَةِ إِسْدَائِهِ الْمَعْرُوفِ ، وَهَذَا اشْتِقَاقٌ^(٢) لَا يَصِحُّ عِنْدَ أَهْلِ النَّظَرِ ، وَالصَّحِيحُ فِي اشْتِقَاقِهِ مَا أَخْبَرَنِي بِهِ أَبُو أُسَامَةَ^(٣) عَنْ رِجَالِهِ قَالَ : الْعَسْدُ وَالْأَسَدُ [٩٣] وَالْأَزْدُ هَذِهِ الثَّلَاثُ كَلِمَاتٌ مَعْنَاهَا كُلُّهَا الْفَتْلُ قَالَ : وَالْأَزْدُ يَكُونُ أَيْضاً بِمَعْنَى الْعَزْدِ ، وَهُوَ النِّكَاحُ . فَنفى الأزديون العاديّين عن يثرب وتديروها ، وَأَقَامُوا بِهَا ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَاعِرٌ مِنَ الْخَزْرَجِ ثُمَّ أَحَدُ بَنِي زُرَيْقٍ فِي قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ يَصِفُ قَوْمَهُ :

ملوكاً على الناس لم يملكوا	من الدهر يوماً كحل القسم
فأنبأوا بَعَادٍ وَأَشْيَاعِهَا	ثمودَ وبعض بقايا إرم
بيثرب قد شيدوا في النخيل	خُصُوناً ودَجَنَ فيها النعم
وفيما اشتها من عصير القطاف	والعيش رِخْوً ، على غيرهم
فساروا إليهم بأثقالهم	على كل فحل هجانٍ قَطِمَ

(١) قبل هذا بياض في الأصل مقدار سطر ، وفوقه : (يكشف.. من نسخة أخرى) .

(٢) أبو أُسَامَةَ جَنَادَةُ الْأَزْدِيِّ شَيْخُ الْمُؤَلِّفِ تَقْدِمُ ذِكْرَهُ فِي الْمَقْدَمَةِ .

(٣) هذا الكلام نقله في «تاج العروس» قاتلاً : قال الوزير في كتاب «الالحاق بالاشتقاق» أنه اشتقاق بعيد لا يصح عند أهل النظر — إلى (معناها كلها قبل) ١٢ كذا .

فما راعهم غيرُ مَعَجٍ الخيول والزَّحَف من خلفهم قد دهم
[٩٤] فابْنَا بسادتهم والنساء رغماً، وأموالهم تُقْتَسَمُ
ورثنا مساكنَهُم بعدهم فَكُنَّا ملوكاً بها لم نَرِمُ

وقد استقصيت ذكر هذه القبائل وأصل نُقْلَها ومناهي أمورها في موضعه من هذا الكتاب ، وبالله التوفيق .

وانما نغني بجزيرة العرب محلَّهم الأقدم ، ومركز بيضتهم الأول ، لأنهم بعد ذلك تفسحوا وحازوا كثيراً من الأرض خارجاً من هذه الجزيرة ، ألا ترى إلى قول الأخنس بن شهاب — وسيأتي نسبه وخبره مستقصى في كتاب تغلب إن شاء الله :

لِكَلِّ أَنْاسٍ مِنْ مَعَدٍ عِمَارَةٍ^(١) عروضُ إليها يَلْجَأُونَ وَجَانِبُ
لُكَيْزٍ لَهَا الْبَحْرَانِ وَالسَّيْفُ كُلُّهُ وإن يَأْتِهَا بَأْسٌ مِنَ الْهِنْدِ كَارِبُ
تَطَايَرٌ عَلَى اعْجَازِ حَوْشٍ كَانَهَا جَهَامٌ أَرَاقَ مَاءٍ فَهُوَ آيِبُ

— أبو عمرو الشيباني : يطروا —

[٩٥] لُكَيْزٍ : بن أَفْصَى بن عبدِ القيس بن أَفْصَى بن دُعْمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار .

وَبَكْرٌ لَهَا ظَهْرُ الْعِرَاقِ وَإِنْ تَشَا يَحُلُّ دُونَهَا مِنَ الْيَمَامَةِ جَانِبُ
يعني بكر بن وائل بن قاسط بن هِنَب^(٢) بن أَفْصَى بن دُعْمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار ، ومن قبائل بكر : يَشْكُرُ ، وَزِمَانُ وَشَيْبَانُ وَعِجْلٌ وَلُجَيْمٌ وَبَنُو قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ وَغَيْرِهِمْ .

(١) كذا (عمارة) وفوق الماء (صح) إشارة إلى صحة كسرهما لأنها بدل من أناس . اللسان (عرض) ١٧٣/٧ . والقصيدة كاملة في «المفضليات»

(٢) في الهامش : (هنب مشتق من قولهم : امرأة هنباء أي ورهاء . قال الراجز : مجنونة هنباء بنت مجنون) .

وصارت تميمٌ بين قُفٍّ ورملةٍ لها من حبالٍ^(١) مُتَتَايٍ وَمَذَاهِبُ
وَكَلْبٌ لها خَبْتُ فَرَمَلَةُ عَالِجٍ إِلَى الْحَرَّةِ الرَّجْلَاءِ حَيْثُ تَحَارِبُ

في الكلام على نسب كَلْبٍ طَوُّ ، ونحن نذكره في موضعه ان شاء الله .

وَعَسَّانُ حَيٍّ عَزَّهْمُ فِي سَوَاهِمُ يُجَالِدُ عَنْهُمْ مَقْنَبٌ وَكُتَائِبُ
— يعني أَنَّهُمْ عُمَالُ الرُّومِ — قد شرحنا نسب غسان في غير هذا الموضع من كتاب كِنْدَةَ ،
وبالله التوفيق .

[٩٦] وَبَهْرَاءُ حَيٍّ قَدْ عَلِمْنَا مَكَانَهُمْ لَهُمْ شَرَكُ حَوْلِ الرَّصَافَةِ لَاجِبُ^(٢)

بَهْرَاءُ بن عمرو بن الحاف بن قضاة ، رَهْطُ الْمُقَدَّادِ بن عمرو .

وَعَارَتْ إِيَادُ فِي السَّوَادِ وَدُونَهَا بَرَّازِيقُ^(٣) عُجْمٌ تَبْتَغِي مِنْ تُضَارِبِ

يعني إِيَادُ بن نزار بن معد ، وكان يقال لَهُمُ الطَّبَقُ لشدَّةِ إِطْبَاقِهِمْ بِالشَّرِّ وَالْعُرَامِ عَلَى
النَّاسِ ، وَمِنْهُمْ قِيلَ : وَافَقَ شَنْ طَبَقَةً ، يَعْنُونَ شَنْ بن أَفْصَى بن عبد القيس كَذَا قَالَ الْكَلْبِيُّ :

وَلَحْمُ مُلُوكِ النَّاسِ تُجَبِّي إِلَيْهِمْ إِذَا قَالَ مِنْهُمْ قَائِلٌ فَهَوَ وَاجِبُ

لَحْمُ بن عَلِيٍّ بن الْحَارِثِ بن مُرَّةَ بن أَدَدٍ ، وَكَانَ اسْمُ لَحْمٍ مَالِكٍ ، وَمِنْ لَحْمٍ بَنُو نَصْرَقُومِ
النَّعْمَانِ بن الْمُنْذَرِ مَلِكُ الْحَيْرَةِ ، وَسَنَسْتَقْصِي هَذَا فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَنَحْنُ أَنَاسُ لَا حِجَازَ بِأَرْضِنَا مَعَ الْغَيْثِ مَا نَلْفَى وَمَنْ هُوَ غَالِبُ

يعني أَنَا مُضْجِرُونَ لَا نَخَافُ أَحَدًا ، نَكُونُ مَعَ الْغَيْثِ حَيْثُ أَغْنَى [٩٧] وَمَعَ الْغَلْبِ حَيْثُ
عَنْ ، وَمِثْلُ نَحْوِ مَنْ هَذَا الْقَوْلُ قَوْلُ ذُبَابِ بن مُعَاوِيَةَ الْعُكَلِيُّ :

وَنَحْنُ أَنَاسُ لَا حِجَازَ بِأَرْضِنَا نَلُودُ بِهِ إِلَّا السُّيُوفُ الْبَوَاتِرُ

(١) فوق حاء (حبال) : (صح) ، وفي الهامش : (حبال : يعني حبال الرمل . تميم بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر) .

(٢) في الهامش : (قال القاسم بن .. الرصافة ناحية حمص ، وكانت لهشام ولذلك كان يقال لها رصافة هشام) .

(٣) في الهامش : (جاعات) .

وقال سُوَيْدُ بْنُ كُرَاعٍ الْعُكْلِيُّ وقال اللغويون : إِنَّ كُرَاعَ اسْمُ أُمِّهِ ، وإن اسم أبيه عمرو أو
عمير ، الشك مني :

وَنَحْنُ أَنَاسٌ لَا حِجَازَ بِأَرْضِنَا نَلُودُ بِهِ إِلَّا السُّيُوفُ الْقَوَاطِعُ
وَلَمْ يُبْقِ مِنَّا الْقَتْلُ إِلَّا عِصَابَةٌ تُطَاعِنُ عَنْ أَحْسَابِنَا وَتُقَارِعُ
وَأَبْيَضُ لَا يُشْرَى بِشَيْءٍ أَفَاتَهُ اسْتَنَّا وَالنَّقْعُ أَغْبَرُ سَاطِعُ
تَرَكْنَا عَلَيْهِ قِصْدَتِي سَمْهَرِيَّةً وَجُرْيَانُ سَيْفٍ سَلَّهُ إِذْ تُتَاصِعُ

وفي هذا البيت الرابع غرض حسن ، ومعنى بديع ، ويشبهه قول ناجية بن الأسود
الجرمي ، وكان بعض السلاطين [٩٨] جلده ، فأخذ سيفه من عنقه وضربه به :

وَمَا عَلَانِي بِالْقَطِيعِ عَلَوْتُهُ وَبِالْكَفِّ صَافٍ كَالْعَقِيقَةِ قَاطِعُ
فَطَارَ بِكَفِّي نَصْلُهُ وَرِيَّاسُهُ وَفِي جَيْدٍ سَعْدٍ غِمْدُهُ وَالرَّصَائِعُ

وفي نحو من هذا يقول ابن زِيَّانَةَ التيمي — زِيَّابَةُ بوزن فعالة مشددة كذا قرأنا على جماعة
من الأشياخ ، وروى محمد بن داود بن الجراح عن رجاله : ابن زِيَّانَةَ بوزن فعالة تخفيفاً —
والزِيَّابَةُ الفأرة — وفي المثل : أَسْرَقُ مِنْ زِيَّابَةٍ ، يعنون به الفأرة ، ولا أحسب أبا عبد الله محمد
بن داود إلا وقد أوهم في هذه اللفظة ، لأن الرجل يقول في شعره :

أَنَا ابْنُ زِيَّابَةٍ إِنْ تَدْعُنِي آتَكَ وَالظَّنُّ عَلَى الْكَاذِبِ

قال محمد بن داود^(١) : واسمه عمرو بن الحارث بن همام أحد بني تيم الله [٩٩] ابن
ثعلبة ، والبيت الذي أردنا انشاده لمشابهته ما تقدم قوله :

وَاللَّهُ لَوْ لَا قَيْتُهُ خَالِدًا لَأَبَ سَيْفَانَا مَعَ الْغَالِبِ

والثالث : — من وجوه اشتقاق الْعَرَبِ — أنه مأخوذ من العرب وهي النفوس ، وحدثها
عَرَبَةٌ ، مثل قَصَبَةٍ وَقَصَبٍ وأنشدني أبو أسامة لابن ميادة الرَّمَّاحِ بن أبرد المُرِّي^(٢) :

(١) هو ابن الجراح ، وهذا القول في كتابه « من اسمه عمرو من الشعراء »

(٢) من ذبيان ثم من غطفان — مترجم في « الأغاني » : ٨٥/٢ و ١١٦ توفي سنة ١٤٩ هـ .

لما اتيتك أزجو فصل نائلكم نَفَحْتِي نَفْحَةً طَابَتْ لَهَا الْعَرَبُ
وقال : العرب ها هنا النفوس .

ويكون وجه هذا الاشتقاق على معنيين : أحدهما : أنهم من الخلق بمنزلة النفس من الجسم ، وثانيهما : أنهم أعز الخليفة نفوساً ، والمعرفة بما انفردوا به من صلابة الأكباد وقوة الأرواح وعزة النفوس [١٠٠] أشهر من أن نطلب عليه شاهداً ، ومنه قول شاعرهم :

لا شيء أحسن منها إذ تُودَعُنَا وَجَبُّهَا بِرَشَاشِ الدَّمْعِ مُغْتَسِلُ
يُبْكِي عَلَيْنَا وَلَا نُبْكِي عَلَى أَحَدٍ لَنَحْنُ أَغْلَظُ أَكْبَاداً مِنَ الْإِبْلِ

وقائل هذا الشعر قدير بن مبيع ، أو^(١) أبوه مبيع بن معاوية بن فروة ابن الأحمس بن عبدة^(٢) بن خليفة بن جرول بن منقر ، وفي خلاف هذا الشعر انشدني لهدبة بن خشرم بن كرز بن أبي حية بن الأسحم بن عامر بن ثعلبة بن قرة بن خنيس^(٣) بن عمرو بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحارث بن سعد بن زيد بن ليث بن سؤد بن أسلم بن الحاف بن قضاة :

بأثوا وأتبعهم عينا مملأة دمعاً وما ذاك إلا الشوق والطرب
نبكي عليهم ولا يكون فرقنا إنا وجيراننا من جيرة عجب

[١٠١] وليس بالمطرح في إباء النفس قول إبراهيم بن اسماعيل بن يسار بن فيروز ابن بازام ، مولى بني تميم بن مرة :

ونفسي النفس تأبى أن أوايتها على الصغار وتأبى أن تواتيني
من نفس إبليس شقت في حميتها لا نفس آدم في عطف وفي لين

وكان أبوه اسماعيل شاعراً في زمن عبد عبد الملك وولده . ولمُصَنَّف الكتاب شعر في الإبا
قد أطاع هواه فأورده وهو :

(١) فوق (أو) كلمة (صح) .

(٢) فوقها (صح) أي باسكان الباء .

(٣) في الهامش : (كذا روى ، وقال غيره عن خنيس) .

قَارَعَتِ الْآيَامُ مِنِّي امْرَأً قَدْ أَعْلَقَ الْمَجْدَ بِإِمْرَاسِهِ
تُسْتَنْزَلُ النَّجْدَةُ مِنْ رَأْيِهِ وَيُسْتَدَّرُ الْعِزُّ مِنْ بَاسِهِ
أَرْوَعٌ لَا يَنْحَطُّ عَنْ يَتِيهِهِ^(١) وَالسَّيْفُ مَسْلُوكٌ عَلَى رَأْسِهِ

ولعلي بن محمد بن يوسف جد أبي شعْر يقول فيه :

[١٠٢] وإني على الإِقْتَارِ أَحْمِلُ هِمَّةً لَهَا مَسْلَكٌ بَيْنَ الْمَجَرَّةِ وَالنَّسْرِ

أُوْمِّلُ نَفْسِي لَا أُؤْمِّلُ غَيْرَهَا مِنَ النَّاسِ أَوْ يَأْتِي الْغِنَا وَهُوَ ذُو صُغْرِ

وقد أنشدوني لشاعر من قريش ، قريش الأندلس شعراً يقول فيه^(٢) :

وَلَوْ صَدَّتْ نَجُومُ اللَّيْلِ عَنِّي كَصَدَّكَ مَا نَظَرْتُ إِلَى السَّمَاءِ
وَكَيْفَ تَظُنُّ نَحْوَةَ عَيْشِمِي تَكُونُ فِيهِ قَلْبُ مُزَيْقِيَاءِ

ولَمَّا قَدَّمَناهُ مِنَ التفسير سَمَّوْا يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْعَرُوبَةَ لِاسْتِكْمَالِ خَلْقِ النُّفُوسِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ فِيهِ عَلَى مَا يَذْكُرُهُ رِوَاةُ مُبْتَدَأِ الْعَالَمِ . وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً قِيلَ لَهُ : الْجُمُعَةُ ، لِأَنَّ فِيهِ اجْتِمَاعَ الْمَخْلُوقَاتِ . وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى شَرَفِ هَذَا الْيَوْمِ وَاسْتِحْقَاقِهِ لِهَذَا الْاسْمِ أَنَّ الْأَيَّامَ تَسْمَى بِأَسْمَاءِ مُشْتَقَّةٍ لَهَا مِنَ الْعَدَدِ فِي أَكْثَرِ اللُّغَاتِ غَيْرِهِ ، فَانْه خَصَّ بِاسْمِ يَدُلُّ عَلَيْهِ [١٠٣] وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ لَمَّا قِيلَ لَهُ : إِنَّ السَّبْتَ لِلْيَهُودِ وَالْأَحَدَ لِلنَّصَارَى : « نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ » يَعْنِي الْآخِرُونَ زَمَانًا وَالسَّابِقُونَ يَوْمًا ، وَيُرْوَى أَنَّ رِيَّاحَ بْنَ الرِّبْعِ التَّمِيمِيَّ أَخَا حَنْظَلَةَ الَّذِي يُدْعَى بِحَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ ، وَهُوَ حَنْظَلَةُ ابْنِ الرِّبْعِ (بَنِ صَيْفِي) بْنِ رِيَّاحَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَخَاشِنَ بْنِ جَهْوَ بْنِ غُوَيْ بْنِ جُرُودَ بْنِ أَسِيدَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ — قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ : لِلنَّصَارَى يَوْمٌ وَلِلْيَهُودِ يَوْمٌ ، فَلَوْ كَانَ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَوْمٌ !! فَتَزَلَّتْ سُورَةُ الْجُمُعَةِ . وَيُقَالُ : عَرُوبَةٌ بِلَا أَلْفٍ وَلَا مِ ، وَأُنْشِدُ أَهْلَ اللُّغَةِ :

يَوْمًا كَيَوْمِ عَرُوبَةِ الْمُتَطَاوِلِ .

(١) فِي الْهَامِشِ : (كَبْرُهُ)

(٢) قَرِيشٌ — السَّبِينُ مُهْمَلَةٌ وَفَوْقَهَا (صَحَّ) وَأَرَى الْمَقْصُودَ صَحَّةَ تَكَرُّارِ الْكَلِمَةِ وَيَدُلُّ عَلَى صَحَّةِ قَرِيشٍ انْتِسَابُ الشَّاعِرِ إِلَى

عَبْدِ شَمْسٍ .

ويرون ان تعريفه بنفسه أفصح من تعريفه بالألف واللام على أنه قد جاء في الشعر الفصيح ، قال الأعشي الكبير :

فَبَاتَ عَذُوباً لِلسَّمَاءِ كَأَنَّمَا يُوَائِمُ رَهْطاً لِلْعُرُوبَةِ صَيْمًا

[١٠٤] يوائم : يشابه . وفي المثل : لولا الوئام هلك الأنام — يعني لولا تشبههم بالكرام . وقد يقال فيها : العُرُوب — بلا هاء — قال عَبَّادُ بْنُ شِكْسٍ الْعَتَرِيُّ ثُمَّ الْهَزَانِيُّ :

أَنَا الْعَتَرِيُّ بْنُ الْأَسْوَدِ الَّذِي بِهِمْ أَسَامِي إِذَا سَامَيْتَ أَوْ أَتَبَجَّحُ
هُمْ أَسَرُوا يَوْمَ الْعُرُوبِ ابْنَ ظَالِمٍ ^(١) وَارْدُوا مُرِيئًا فَهُوَ لِلشَّقِّ مُجْنَحُ

ويروى : الغروب ، والأول أثبت .

واذ قد فسرنا عُرُوبَةً فالوجه اتباعه بتفسير بقية الأسماء العربية للحاجة إلى ذلك . فأولها : الأحد ، واسمه عندهم أَوَّلُ ، لأنه أول الأيام ، ولذلك أيضاً سُمِّيَ الأحد ، لأن منه ابتداء العدد ، وأصله وَحَدٌ ، وأُبدِلَ من الواو ألفاً استقلاًً للابتداء بالواو ، وقال نابغة ذُبَّان :

كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا بِذِي الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنَسٍ وَحَدٍ

[١٠٥] ويجمع على آحاد وأوحد ، ومثله أَنَاةٌ وَوَنَاةٌ للجارية الجميلة الخريدة فأما الأناة الاسم من الثاني فلا يكون إلا بالألف لأن أصلها من تَأَنَّنْتُ ، وَتَأَنَّنْتُ تَفَعَّلْتُ بمعنى تَنَظَّرْتُ الشَّيْءَ إِذَا آنَ ، أي حان ودنا وقته ، ومنه قول يحيى بن يَعْمَرُ الوُشَقِيُّ — من وَشَقَّةٍ بوزن فَعَلَّةٍ — بن عوف بن بكر بن يشكر بن عَدَوَانَ بن عمرو بن قيس بن عيلان : أَيُّ مَالٍ أَدَيْتَ زَكَاتَهُ فَقَدْ ذَهَبَتْ أُبْلُتُهُ ، قال أبو عبيد : أصله وَبْلَتُهُ — أي شَرُّهُ ومُضَرَّتُهُ — مأخوذ من الوَيْيل ، وهو الضَّارُّ .

ويسمى يوم الاثنين أَهْوَنَ ، لأنه مكروه عندهم ، ولكنه أهون طيرة ، وأيسر كراهية من يوم الاربعاء ، ويسمى أَوْهَدَ أيضاً مشتقاً من الوَهْدَةِ وهي الانحطاط ، لانخفاض العدد من الأول إلى الثاني .

(١) فوقها : (الحارث بن ظالم) .

[١٠٦] ويسمى الثلاثاء جُبَّاراً لأنه هَدَرٌ لا يكره ولا يُستحب ، وكذلك كل ما لم يُعْتَدَ به قيل له جُبَّار ، ومن ها هنا قيل : ذهب دمه جُبَّاراً أي هدرأ . قال الأفوه — واسمه صَلَاءَةُ بن عمرو ابن عوف بن مُبَنَّى بن أُوْد بن صعب بن سعد العشيرة بن مالك بن أَدَدٍ ، قال ابن الكلبي : أُوْد ابن معد بن عدنان وانما انتقلوا فقالوا : أُوْد بن صعب — :

حَكَمَ الدَّهْرُ عَلَيْنَا أَنَّهُ ظَلَفٌ مَا نَالَ مِنَّا وَجُبَّارُ
جُبَّار : يعني هَدَرأ ومنه : جُرْح العجماء جُبَّار ، وأصله من جبرت الْعَظْمَ وكأنَّ هذه الأشياء السهلة الهينة يُلغى ذِكْرُهَا جُبَّاراً للسلم ، واعتماداً لشمل الصلح ، ويقال : جبرت الْعَظْمَ ، فَجَبَّرَ هو ، قال العجاج :

قد جبر الدين الاله فجبر

[١٠٧] ومنه الجباير الاسورة ، شبهوها بجباير العظم الكسير ، وواحدها جَبَّارَةٌ ، قال الأعشى :

وَأَرْنَتْكَ كَفًّا فِي الْخِضَاءِ بِ وَمَعْصِماً مِلءَ الْجَبَّارَةِ

وجمعها جَبَائِرُ وأنشد الخليل في كتاب « العين » وهو مليح :

وَتَنَاوَلْتُ كَفَّهَا فَاتَّقْتُ بِالْجَبَائِرِ
ثُمَّ قَالَتْ وَاسْتَضَحَّكَتْ : هَكَذَا غَيْرَ صَاغِرِ

وأما الظَّلْفُ فهو الهدر أيضاً قال اللغويون : الظَّلْفُ ^(١) شِبْهُ الْأَخْذِ لِلشَّيْءِ ومنه الظَّلْفُ وقد جاء الظَّلِيفُ بوزن فَعِيل بمعنى الظَّلْف ، قال رجلٌ من بني ربيعة بن ذُهَلِ بن شيبان ، يصف رجلاً منهم عقر فرسه لضيفه :

هَوَ الْعَاقِرُ الْحَوَاءَ لَيْلَةً لَمْ يُصَبْ لِأَضْيَافِهِ إِلَّا الشَّرِيعَةَ فِي اللَّبْدِ
فَقَالَ : كُلُوهَا فِي ظَلِيفٍ فَإِنِّي سَأُورِثُهَا مِنْ وَارِثٍ بَاخِلٍ بَعْدِي

(١) فوقها «صح» أي أن اللام هنا ساكنة .

[١٠٨] ويسمى الأَرْبَعَاءُ دُبَاراً لشدة ثقله عليهم ، وتقرير الطيرة منه في نفوسهم ، يرون أن الزوج فيه لا يلقى خيراً والمبضع لا يصادف ربحاً ، والمسافر لا يُصِيب نجاحاً ، مأخوذ من الدَّبرَة . وهي الهزيمة يقال : كانت الدَّبرَة على بني فلان يَعْنُونَ الهزيمة . ومنه : الرأي الدَّبري^(١) .

ويسمى الخميس مُؤَنَساً ، لحقته على قلوبهم ، وطلاقته عندهم . ورشاد من يفعل فيه فعلاً ويُمن من طلب فيه أمراً ، وهو كذلك في الإسلام ، قد كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله يتبرك به ويُحِبُّ السفر فيه^(٢) . وقال شاعر قديم :

فلو أنه أغنى لكنت لِخَنْدِفٍ عَلَى الْيَاسِ حَتَّى مَلَّهَا الْعُمَرُ تَنْدُبُ
إِذَا مُؤَنَسٌ لَاحَتْ خِرَاطِيمُ شَمْسِهِ بَكَتْ غَدُوةٌ حَتَّى تَرَى الشَّمْسَ تَغْرُبُ .

يعني لَيَلَى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة المسماة [١٠٩] بخندف أم ولد الياس بن مضر ، وكان مات يوم الخميس فكانت تبكي كُلَّ خميس من غُدوته إلى الليل ، وسنورد الخبر والشعر ، بالشرح من هذا القول في موضعه إن شاء الله .

ويسمى الجمعة عُرُوبَةً — وقد مر تفسيره .

ويسمى السبت شِيَاراً مشتقاً من الشارة وهي الحسن والجمال لبركته عندهم ، ألا تَرَى إلى قول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله : «بُورِكْ لَأُمَّتِي فِي بَكُورِهَا ، يوم سبَّتها وخميسها» أو كما قال . وقد روى بعض أهل النقل : «اللهم بارك لأمتي في بكورها» فقط دون الاقتصار على السبت والخميس .

أخبرني أبو مسلم قال انبأنا^(٣) أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن بكر المعروف بابن حمدون البالسي حدثنا ببالس سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة قال حدثني عَمَّايَ إبراهيم وجعفر ابنا محمد بن بكر قال (٤) انبأنا إبراهيم بن مهدي عن علي [١١٠] بن مُسَهَّرٍ عن عبد الرحمن

(١) كل ما ذكر من وصف الأيام باليمن أو الشؤم من قبيل الخرافة فالأيام كلها سواء ، والله يفعل فيها ما يشاء .

(٢) التبرك وهو طلب البركة من غير الله غير جائز وحاشا أن يفعله الرسول «ص» .

(٣) في الأصل «نا» و«ثنا» على طريقة المتقدمين .

بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن علي عليه السلام أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله : « اللهم بارك لأمتي في بكورها » وهذا أشبه بما يروى عنه صلى الله عليه وعلى آله من التسوية بين الأيام والأعلام بما في جميعها من البركة والاحسان .

ومن هذا المعنى يقال هو أشورُ منه أي أحسن منه ، قال كَبِدُ الْحَصَاةِ الْعِجْلِيُّ — واسمه عمرو بن قيس — :

صَبَرْتُ وَبَعْضُ الْجَهْلِ مَا يُتَذَكَّرُ وَصَبْرُكَ عَنْ لَيْلَى أَعْفُ وَأَشُورُ
وَعَدَاكَ عَنْهَا نَائِبُهَا وَمَثِبَةٌ مِنَ الْحَرْبِ لَا يَصِلُ بِهَا الْمُتَعَدِّرُ

أَعْفُ وَأَشُورُ : أراد أحسن وأجمل ، كذا حكى لنا في اشتقاق شيار عن العرب انفسها ، وفي هذا الاشتقاق بعض النظر ، لأنه لو كان من الشارة لكان شُوراً مِثْلَ شُورِ الْبَيْتِ^(١) وأصل الشارة [١١١] شُورَة ، وزن فَعْلَة ، وانقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، على أصل القوم ، ولذلك جاء : أَعْفُ وَأَشُورُ بالواو منه ، وأنشد ثعلب :

أَفَزَّ عَنْهَا كُلُّ مُسْتَشِيرٍ

أي كل طالب للشارة والجمال ، ومنه الشَّوْران الزعفران لجمال لونه واشراق منظره . ومنه يقال : شار الدابة يَشُورُها شُوراً إذا عرضها وأظهر محاسنها ، ويقال للمكان الذي يكون فيه ذلك المَشُور ، والى هذا تذهب العامة في قولها لفلان نَشُور — بالتون — والنَّشُور ليس من هذا في شيء ، وهو ما يلقيه الدابة من فضلات علفه على نواحي آريه ، وما أدري كيف يجيء شيار من هذا وأصله الواو ، على أن أبا بكر ابن دُرَيْد قد قال : إن الشَّير بالياء على وزن فَعْلٍ فخفف ، من قولهم : [١١٢] شَيرَ وصَبَّرَ إذا كان حسن الصورة والشارة مثل قولهم : مَيَّت ، وقيل هو في تخفيف قِيلَ ومَيَّت ، فيجوز أن يكون شَيَّاراً جمعه ، لأن فِعْلاً في جمع فَعْلٍ بابٌ مُطَرَّدٌ ، مثل عَذَابٍ وَعَذَبٌ وَحَبَالٌ وَحَبَلٌ ، ومن ذلك قولهم : جاءت الإبل شَيَّاراً ، وجاءت الخيل شَيَّاراً ، إذا جاءت سماناً^(٢) حسناً . وقال عمرو بن معدي كرب بن عبد الله بن عُصْم

(١) شوار البيت : متاعه .

(٢) كلمة (سمانا) ليست واضحة في الأصل .

بن عمرو بن مُنْبِه — وهو زَيْد الأصغر — بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن مُنْبِه بن
سعد العشيرة :

أَعْبَاسُ لَوْ كَانَتْ شِيَارًا جِيَادُنَا بِثَلَاثٍ مَا نَاصَيْتَ بَعْدِي الْأَحَامِسَا

فيكونون سما اليوم باسم جَمْع ، وهو سائغ ، حسن ، وكان أبو الحرِّ عبيد الله بن حَفْص
التَّغْلِبِيُّ يقول : إن الشَّيَارَ من الأضداد [١١٣] يكون خيار الشيء وحَسَنُهُ ، ويكون رَدِيئُهُ
وَعَفَنُهُ ، وروى أن رجلاً من العرب دَمَّ رجلاً فقال : والله ما أطعمني إلا خُبْزَ شِيَارٍ ، يعني خُبْزاً
عَفَنًا ، وإن كان هذا ثبُتاً فيجوز أن يكون السَّبْتُ سُمِّيَ شِيَاراً لأنه آخر الأيام في الخَلْق ، ولأن
العَطَنَ إنما يكون من تأخر مدة الشيء وطول عهده ، وأهل اللغة ينشدون هذين البيتين :

أَوَّمْلُ أَنْ أَعِيشَ وَإِنْ^(١) يَوْمِي بَأَوَّلٍ أَوْ بِأَهْوَنَ أَوْ جَبَارٍ
أَوْ التَّالِي دُبَارٍ فَإِنْ أَفْتُهُ فَمُونِسُ أَوْ عَرُوبَةَ أَوْ شِيَارٍ

وقال بعض أهل العلم : إنها مصنوعان ، ودليل ذلك تكلفها ومنع ما يستحق الصرف من
أسمائها .

والسبت نفسه معناه القطع ، لأن الأعمال انقطعت ، والخليفة تمت يوم [١١٤] الجمعة ،
فكان يوم السبت منفصلاً منقطعاً ، أو لأنه قِطْعَةٌ من الدهر .

وفي السبت وجوه عدة يطول بإيرادها القول .

وولولا خوف شتات الغرض لذهبنا شوطاً في تفسير الشهور والسنة والعام والحوال والعصر ،
والشتاء والصيف والربيع والخريف ، والليل والنهار ، والساعة والأبْنَى ، وغير ذلك من تفصيل
الزمان . ولعل أكثره أن يرد مُبَدَّدًا في أثناء التصنيف ، وبالله التوفيق .

والقول الرابع : أنه مشتق من العَرَب وهو حُسْنُ العِشْرَةِ وجمال الخليفة . ومن ذلك العَرُوب
للرَّأَةِ الحسنة الخلق ، المحبة لزوجها ، المتحبة إليه ، المتجردة في التبعل له . قال الله عز
وجل : (أَبْكَارًا عَرُبًا أَثَرَابًا) وهي جمع عَرُوب . وقال الأعمش : [١١٥] — سليمان بن

(١) فوق كلمة (إن) كلمة (صح) أي كسر همزة إن .

مهران الأسدي^(١) — : كنت أسمعهم يقولون : عَرَبًا بالتخفيف مثل الرُّسُل والكُتُب . ولغة بكر وتميم التخفيف في مثل هذه الأشياء ، والوجه الثقيل ، وعليه جاءت القراءات . وقال الشاعر في العَرُوب أنشدته محمد بن زياد :

وَعَرُوبٌ غَيْرُ فَاحِشَةٍ قَدْ مَلَكْنَا وَدَّهَا حُفَيَا
ثُمَّ آتَى لَا تُكَلِّمُنَا كُلُّ حَيٍّ مُعَقَّبٌ عُقْبَا

وقال أوس بن حجر :

وَقَدْ لَهَوْتُ بِمَثَلِ الرِّيمِ آتِسَةٍ تُضَيِّبُ الْحَلِيمَ عَرُوبٌ غَيْرُ مِكْلَاحٍ

ويقال أيضاً في معنى عَرُوب : عَرَبَةٌ بوزن فَعْلَةٍ مكسورة العين ، ذكره أبو عبيد ، وكون وزنها فَعْلَةً يصحح أن المصدر الْعَرَبُ محركا ، ويكون وجه هذا الاشتقاق أنهم لكرم [١١٦] أخلاقهم ، واتساع جودهم وبشرهم لعارفهم سماوا بذلك . وقد سماوا عَرَابَةً^(٢) ، وهو عَرَابَةُ بْنُ أَوْسِ الْأَوْسِيِّ ، وسَنَسَقُصِي ذكره عند ذكر الشَّمَاخ من كتاب « دُبَيَّان » ان شاء الله . وقد كنوا بأبي عَرُوبَةٍ ، وفي عنزة رجل يقال له أبو عَرُوبَةُ عامر بن شاس من بني جِلَّانَ وكان شاعراً فانتكأ . وأغار الْحُطَمُ — واسمه شُرَيْح بن ضُبَيْعَة بن شُرَحْبِيل بن عمرو بن مَرْثَدِ بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة — على بَهْرَاءَ ، فأصاب منهم رجلاً شريفاً فأسرته ، وكان معه ناس من عنزة ، منهم أبو عَرُوبَةُ ، فَقَتَلَ أَخُ لَأْيِي عَرُوبَةَ ، فقالوا لأخيه : ما تدع هذا الأسير ؟! الا تَقْتُلْهُ بأخيك ؟ فشَدَّ عليه أبو عَرُوبَةُ فقتله ، فأخذهُ الْحُطَمُ فأوثقه في الْقَدِّ [١١٧] فكان الأسير ، فقال في ذلك أبو عَرُوبَةَ .

غَادَرْتُ ثَأْرِي مُضَرَّجاً بَدَمٍ وَلَمْ تَغْلُنِي مَقَالَةُ الْحُطَمِ

وقال في أبيات يهجو بها الحطم :

يَبِيتُ يَثْنِي أَيْرُهُ فَوْقَ فَخْذِهِ إِذَا قُلْتُ أُسْرَى أَصْبَحَ الْمَرْءُ بَارِكاً

(١) في الهامش بخط كاتب الأصل ، (الأعمش يكنى أبا محمد وهو مولى لبني كاهل من بني أسد) .

(٢) فوق العين (صح) إشارة إلى صحة فتحها .

واستغاث أبو عروبة وهو في قِده بِعبادة بن مَرْثَد بن عَمْرٍو بن مَرْثَد بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة ، وعمل اليه أبياتاً منها :

يا مَنْ لَهُمْ يَبِيتُ اللَّيْلُ يَكْلُوْنِي كَأَنَّهُ مُوفِقٌ بِالنَّبْلِ يَرْمِينِي
مَنْ ذَا أَعُوذُ بِهِ مِنْهُ فَيَمْنَعْنِي وَلَنْ أَعُوذُ بِذِي رِجْلَيْنِ مَمْحُونِ

يعني نفسه — وممحون مَحْبُوسٌ — فلم يَصْنَعْ شيئاً فأتاه أيجر بن جابر العجلي فاشتراه بِمِئَةِ من الإبل واعتقه فقال :

قُولَا لِأَبْجَرٍ ، والمعروف نافلةً عِنْدِي وَعِنْدَ بَنِي عَمِّي وَأَعْمَامِي
[١١٨] رَأَيْتَ مَا لَمْ يَكُنْ حَيًّا لِيَرَّأَهُ إِلَّا الْهُمَامُ عَلَى بُوسِي وَإِنْعَامِ
فَالله يَجْزِيكَ عَمَّا لَمْ تُجَازَ بِهِ وَعَنْ شَوَابِكِ أَصْهَارٍ وَأَرْحَامِ
وقال أبو عروبة أيضاً :

رَضِينَا بِعِجْلٍ فِي اللَّقَاءِ فَوَارِسًا إِذَا أَزَمَاتُ الْمَوْتُ حَبَّتْ حَيَاتُهَا
يُسَوِّدُ عِجْلًا صَبْرُهَا بِرِمَاحِهَا وَيَحْمَدُهَا مَضْرُورُهَا وَعُنَاتُهَا

وقد كان بِحَرَّانَ بِأَخْرَةَ رَجُلٌ مَحْدَثٌ مِنْ بَقِيَّةِ أَهْلِ الْأَسْنَادِ يُقَالُ لَهُ أَبُو عَرُوبَةُ الْحَرَّانِي ، واسمه الحسين بن محمد بن مودود ، وكان أبو الفضل الوزير — رحمه الله — يذكر لنا أن أباه سمع منه شيئاً كثيراً ، وكان أبو الفضل نفسه — رحمه الله — يروى عنه شيئاً كثيراً بالمكاتبة والاجازة ، وقد كان سعيد بن أبي عروبة أحد المصنفين الثقات ^(١) ، وسعيد يكنى أبا النضر ، واسم أبي عروبة مِهْرَان مولى بني يَشْكُرَ . وكان سعيد يروى عن قتادة بن دِعَامَةَ السَّدُوسِي [١١٩] وحدثني الحسن ابن عبد الصمد بن الحسين بن يوسف عن أبيه عن أحمد بن إبراهيم الأشناني عن أحمد بن عبيد النحوي عن الواقدي عن قيس بن الربيع الأسدي عن السدي عن أبي مالك قال : لم يؤمن مع لُوطٍ أحد من الناس إلا بَتْنَانِ لَهُ يُقَالُ لِأكْبَرِهِمَا رِيَّةً وَالصَّغْرَى عَرُوبَةً .

والقول الخامس : انه مشتق من العَرَبِ وهو فساد المَعْدَةِ يُقَالُ : عَرِبْتُ مَعِدَتَهُ نَعَرَبُ

(١) من حَفَظَ الحديث ، إمام أهل البصرة في زمانه — على ما قال الذهبي في «ميزان الاعتدال» — توفي سنة ١٥٦ بالبصرة في عشر الثمانين بعد أن اختلط في آخر عمره .

عرباً ، مثل ذَرَبْتُ تَذَرِبُ ذَرَبًا ، ذكره ابن دريد والجماعة وأنشدوا :

لا يشتكي مِعْدَتُهُ مِنَ الْعَرَبِ

ويكون وجه هذا الاشتقاق أنهم لحدة شوكتهم وخشونة مَلَمَسِهِمْ وصرامة بأسهم أَشَجَوْا جميع الأمم المخالفة لهم ، وكانوا فيهم بمنزلة هذا الداء من المعدة في مبالغته أذاها وإضراره بها .

[١٢٠] والقول السادس : أنه مشتق من الْعَرَبِ وهو الفجور والفساد ، قاله ابن الأعرابي ^(١) أبو عبدالله ، وأنشد شاهداً عليه :

فَمَا خَلَفْتُ مِنْ أُمَّ عِمْرَانَ سَلَفُكَ مِنَ السُّودِ وَرَهَاءَ الْعِنَانِ عَرُوبُ

قال : أراد فاجرة فاسدة ، فأما كون مصدره على فَعَلٍ فليس مما يوجب القياس إلا أن أبا عُمَرَ الرَّاهِدَ ذكره مُسْتَدًّا عن ابن الأعرابي ، والشعر للأقرع بن معاذ بن سنان بن حَزْنِ بن عامر ابن سَلَمَةَ الخير بن قُشَيْرِ بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَةَ بن قيس بن النَّاسِ ، واسم الأقرع الْأَشِيمُ وقيل : الْأَشَمُّ وإنما سمي الأقرع بقوله ، وأول القصيدة التي البيت الشاهد منها :

[١٢١] أَلَا حَبْدًا رِيحُ الْفُضَّاحِينَ زَعَزَعَتْ بِقَضْبَانِهِ بَعْدَ الطَّلَالِ جَنُوبُ

وقد قال أبو الحسن علي بن حازم النَّحْوِيُّ اللَّحْيَانِيُّ : هي العاشق الغلظة .
وقال يحيى بن زياد بن عبدالله الْفَرَّاءُ ^(٢) : هي الْغَنِجَةُ ، فَأَطَافًا بِالْمَعْنَى الذي صرح به أبو عبدالله وهو الفجور ، ومن ذلك سمي النكاح الإعراب . وقال ابن عباس في قوله : (فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ) قال الرفث الذي ذكرها هنا التَّعْرِيفُ بذكر النكاح ، قال ابن عباس : وهو الْعَرَابَةُ في كلام العرب . يقال عَرَبْتُ وَأَعْرَبْتُ إِذَا أَفْحَشْتُ . قال رُوَيْبَةُ بْنُ عَبْدِاللهِ الْعَجَّاجُ :

وَالْعَرَبُ فِي عِفَافَةٍ وَإِعْرَابٍ

(١) هو محمد بن زياد — وتقدم النقل عنه — من مشاهير علماء اللغة والأدب ، وله مؤلفات كثيرة ، توفي في سامراء سنة

٢٣١ عن ٨١ سنة .

(٢) من أجلة العلماء توفي سنة ٢٠٧ عن ٦٣ سنة .

أراد بِالْعُرْبِ المتحبيات إلى الأزواج ، والإعراب من الفحش ، فعناه أنه يقول : يجمعن العفافة عند الغرباء ، والإفحاش عند الأزواج كما قال الفرزدق :

[١٢٢] يَأْتِسْنَ عِنْدَ بَعُولِهِنَّ إِذَا خَلَوْنَ وَإِذَا هُمْ خَرَجُوا فَهِنَّ خِفَارُ

ومنه قول أبي محمد عطاء بن أبي رباح^(١) : أنه كره الإعرابَ لِلْمُحَرِّمِ ، يُومِيءُ به إلى النكاح ، .

ويكون اشتقاق اسم الْعُرْبِ من هذا المعنى وهو الفجور أنهم عاملوا الناس في الجمعجة بهم والغلظة عليهم معاملة الفجَّار ، فسموا بذلك وإن لم يكونوا فُجَّاراً ، وعلى مثل هذا فسر بعضُ المفسرين قول الله عز وجل : (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا ، وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) وقال : معنى (يُخَادِعُونَ) يفعلون أفعال المخادعين ، وإن لم تكن الخديعة واقعةً منهم ، إذ كان أصلُ الْخَدْعِ إخفاء الشيء ، والله لا تخفى عليه خافية ، هذا قول بعض أهل العلم والله أعلم بكتابه . وعلى نحو منه فسر قول صاحب اللؤاء :

حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حَلْفَةً فَاجِرٍ لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالٍ

[١٢٣] وذلك أنه لما كان من شأن الفاجر أن يُعَلِّظَ يمينه ، ويؤكد أَلَيْتُهُ حلف لها امرؤ القيس كيمينِ الفاجر ، وإن لم يكن فاجراً في قَسَمِهِ ، ويوضح ذلك أنه قال بعد هذا البيت :

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا سُمُوَ حَبَابِ الْمَاءِ حَالاً عَلَى حَالٍ

فقد ضح ما أقسم عليه من نومهم ، وبطل أن يكون فاجراً في يمينه ، ولم يبق إلا حمله على الوجه الذي ذكرناه ، وكذلك هؤلاء فعلوا أفعالاً ساء موقعها عند من فعلوها معه من أعدائهم سوءاً شابهوا به أفعال الفجار وإن لم يكونوا فُجَّاراً ، ويجوز أن يكون محمولاً على أصل الفجور وهو الظهور والبروز ومنه : في فلان فَجْرٌ ، أي كرمٌ ظاهر وجودٌ فائق ، ويكونون سُمُوًا بذلك ليرزوهم عن الأمم وظهورهم على الطوائف .

(١) في الهامش بخط كاتب الأصل ، أبو رباح اسمه اسلم وهو بياض منقوطة واحدة أسفل : وهو مولى لبني فهر من قريش . وعطاء عالم مكة وفقهها ، ولد سنة ٢٧ وتوفي سنة ١١٤ هـ .

والقول السابع : انه مشتق من العَرَب وهو مصدر عَرَب الجُرْحُ يَعَرِبُ عَرَبًا ، إذا بقيت له آثار بعد البرء ، عن أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري ^(١) ، ويكون وجه هذا الاشتقاق أنهم لبروز أفعالهم وبقاء آثارهم وخلود نكائهم لأعدائهم سُمُوا بذلك .

والقول الثامن : أنه مشتق من العَرَب وهو كثرة الماء ، ومنه بئر عَرَبَة إذا كثرت ماؤها ، ذكره ابن حبيب ، واستشهد بقول طُفَيْلِ الغَنَوِيِّ :

ولا أَكُونُ وَكَاءَ الزَّادِ أَحْبَسُهُ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الزَّادَ مَأْكُولُ
ولا أَقُولُ وَجَمُّ الماءِ ذُو عَرَبٍ مِنَ الْحَرَارَةِ : إِنَّ الْمَاءَ مَشْغُولُ

وقال محمد بن زياد الأعرابي أيضاً : يقال : ماء عَرَبٌ ونَهْرُ عَرَبٍ [١٢٥] وبئر عَرَبَة ، كله يراد به كثرة الماء .

ولهذا الاشتقاق وجوه : أحدها أنهم لاشتباه حسن أفعالهم ووجدان الكرم في كافتهم سُمُوا بذلك ، وقد قيل في المثل : أشبه به من الماء بالماء .

وثانيهما : أنهم لكرم أنسابهم وخلوص أعراقهم وصفاء أصولهم سُمُوا بذلك ، كما قيل لِلْحَصَانِ الصَّحِيحَةِ النَّسَبِ مِنَ النِّسَاءِ : ماءُ السَّمَاءِ . وكما يقال : حَصَانٌ كماءِ المزن .

وثالثها : أنهم لاستغنائهم بأنفسهم . واكتفاءهم دون الحاجة إلى غيرهم وتحيزهم بتدبير أمورهم عن أكثر أغراض سواهم سُمُوا بذلك ، لأن الماء يوصف بالغنى عن الأشياء وبحاجتها إليه كما قال سهل بن هارون بن راهبون البليغ — ^(٢) رحمه الله ، في بعض حكمته ، يصف بعض الملوك في جلالة قدره ، واستغنائه عن آراء أتباعه [١٢٦] وعن مساعي أعوانه — : كالماء الذي ليس به إلى شيء حاجة ، ولكل شيء إليه أمس الضرورة .

ورابعها : أنهم لِمَا أحيوه من الأرض الميتة ، وأقاموه من الأعلام الدارسة ، واهلوه من القفار العازبة ، سُمُوا بذلك ، تشبيهاً بالماء الذي به حياة كل شيء قال الله عز وجل : (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا) .

(١) العالم اللغوي صاحب «النوادر في اللغة» وغيره توفي في البصرة سنة ٢١٥ هـ عن ٩٦ سنة .

(٢) تقدم ذكره [ص ١٥] وهو من الكتاب البلغاء ، وكان الجاحظ كثير الثناء على فصاحته وله رسالة في البخل نقلها صاحب «العقد الفريد» توفي سنة ٢١٥ هـ .

والقول التاسع : انه مشتق من الْعَرَبُ ^(١) ، وهو النشاط قال النابغة الذبياني :
 وَالْخَيْلُ تَمَزُّعُ عَرَبًا فِي أَعْتَتِهَا كَالطَّيْرِ تَنْجُو مِنَ الشُّبُوبِ ذِي الْبَرْدِ
 وقد رواه الناس قاطبةً بالغين معجمة إلا أَنَّ الْخَيْلَ أوردته في باب العين ، وقد نُوزِعَ فيه ،
 ووجه هذا الاشتقاق أنهم سُمُّوا بذلك لنشاطهم إلى إحراز المآثر ، وتسرعهم إلى معونة [١٢٧]
 الثائر ، واجابة دعاء الجار المجاور ، واشتياقهم إلى اغتنام الثناء ، وادراك مناقب الكرماء ، كما
 قال شاعرهم :

وَمُسْتَنْجِحَ قَالَ الصَّدَى مِثْلَ قَوْلِهِ حَضَاتُ لَهُ نَارًا لَهَا حَطَبٌ جَزُلُ
 وَقَمْتُ إِلَيْهِ مُسْرِعًا فَعَنِمْتُهُ خَافَةَ قَوْمِي أَنْ يَفُوزُوا بِهِ قَبْلُ

والقول العاشر : أنه مُشْتَقٌّ من الْعَرَبِ وهو يَبْسُ الْبُهْمَى ، واحداً عَرَبِيَّةٌ وقال أبو زياد —
 وهو يزيد بن عبدالله بن الحرث ^(٢) بن هَمَّام بن دَهْر بن ربيعة بن عمرو بن نُفَّاثَة بن عبدالله بن
 كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة — إِنْ الْبُهْمَى خَيْرُ أَحْرَارِ الْبَقْلِ رَطْبًا وَيَابِسًا ^(٣) .

ووجه هذا الاشتقاق انهم سُمُّوا بذلك لأنهم من البشر بمنزلة الْبُهْمَى من الْبَقْلِ . ويكون
 فيه وجه آخر أقوى من هذا وهو أَنَّ يَبْسُ الْبُهْمَى هو [١٢٨] سَفَاها ، والعرب تضرب به المثل
 في حِدَّةِ شوكه ، وتَذَلُّقِ غَرَبِهِ ، حتى أنهم يُسَمُّونه نصلاً ، قال الْفُحَيْفُ الْعُقَيْلِيُّ :

عَلَى كُلِّ ذِيَالٍ أَطَارَ نَسِيلُهُ عُبَابُ الْحَيَا وَالْخَضْبُ حَتَّى تَفِيلَا
 رَعَى الرُّوضَ وَالْقُرَيَانَ حَتَّى إِذَا رَأَى نَصَالَ السَّفَا مِنْ حَيْثُ رُكِبَ نَصْلَا

وقال الآخر ، وأنشده ابنُ الأعرابي :

إِذَا اسْتَنْصَلَ الْهَيْفُ السَّفَا بَرَحَتْ بِهِ عِرَاقِيَّةُ الْأَقْيَاطِ نَجْدُ الْمَرَابِعِ

(١) فوق الرءاء (صح) أي إسكان الرءاء .

(٢) كذا في الأصل والمعروف (ابن الحر) .

(٣) الْبُهْمَى هو ما يعرف في تَجْدٍ باسم الصَّمْعَاءِ وأبو زياد من أهل القرن الثاني الهجري ، عاش في نجد ومات في بغداد وله
 كتاب النوادر نقل عنه ياقوت في «معجم البلدان» .

فيكونون سُمُوا بذلك لحدة شجاعتهم ، ونفوذ عزائمهم ، وقد قيل في العرب إنه بالغين معجزة ، والعين أثبت .

والقول الحادي عشر : أنه مأخوذ من التَّعْرِيب ، وهو الْجَبُّ بِالْغُلَطِ ^(١) والرَّد ، ومنه قول عمر : ما لكم إذا رأيتم الرجل يُخَرِّقُ أَعْرَاضَ النَّاسِ أَنْ لَا تُعَرَّبُوا عَلَيْهِ ؟ فقالوا : نَخَافُ [١٢٩] لسانه . قال ذلك أدنى أن لا تكونوا شهداء ، رواه أبو عُبَيْدٍ وابن الأعرابي وغيرهما . ومعنى تُعَرَّبُوا عليه أي تردونه ، وتدفعون قوله . وقال أوس بن حجر :

ومثلُ ابنِ عَثَمٍ إِنْ دُحُولٌ تُذَكَّرْتُ وَقَتْلَى تِيَّاسٍ عَنْ صِلَاحٍ ^(٢) تُعَرَّبُ

ابن عثم : أحد بني جشم بن سعد . وتياس : أرض التقت فيها بنو سعد وبنو عمرو وكانت المعلاة لبني عمرو ، قوم أوسٍ يقول : فتل هذه القتلى يمنع تذكُّره من الصلح . ويكون وجه هذا الاشتقاق أنهم سُمُوا بذلك لأنهم يردون حكومة الظالم ، ويعصون أمر الغاشم .

والقول الثاني عشر : أنه مشتق من الْعَرَبَةِ ، وهو النهر الشديد الجري ، عن ابن دُرَيْد . ووجه هذا الاشتقاق أنهم شَبَّهُوا بِالماء الجاري في قُوَّةِ مَسِيلِهِ . واعتياص [١٣٠] رَدُّه وَجَرَّهُ ما وجد في جَرِيَّتِهِ .

فأما الْعَرَبَةُ لهذه المنصوبات على دِجْلَةٍ وَالْفُرَاتِ فَمَوْلَدٌ ، إِلَّا أَنْ ثَعْلَبًا قَدْ ذَكَرَهُ وَصَحَّحَهُ وقال : سُمِّيَتْ بِذلك من الْعَرَبَةِ وهو الشديدُ الجري من الأنهار ، ولذلك ^(٣) لسرعة مدارها واتصال جريتها .

والقول الثالث عشر : أنه مُشْتَقٌّ من التعريب ، وهو مداواة للخيل بالنار ، تسمى التَّبْرِيفُ ، وسُمِّيَتْ العرب من ذلك لبلوغهم في شفاء الصدور بدرك النار ، وإحكام ما عَقَدُوهُ

(١) تحت الطاء نقطة وكلمة (صح) .

(٢) في الهامش بخط الناسخ ، (الصلاح بالكسر المصالحة) . وتياس الوارد في هذا البيت بمنطقة الكويت جنوبها بقرب

الوفراء وفي تياس هذا وقعت الحرب بين بني عمرو — وبني سَعْدَ والقبيلتان من تميم ،

(٣) وكذا والصواب (وذلك) .

من عهد وذِمَامٍ مبلغ الكيِّ الذي هو آخر الأدوية وأصعبها .

والأعرابُ جَمْعُ الْعَرَبِ . كالأعراب جمع الْعَرَبِ ، ولكن الشعراء استعملته بعد ذلك على اللقيف وسواد القبائل ، ألا ترى إلى قول مكث بن معاوية الكلبي — وقيل : مكث بالضم —

وَمَا أَسْلُ الْأَعْرَابَ أَرْجُوْهُ بِهِ الْغِنَا وَلَوْ سَلَبْتُ مَالِي سِنُونُ سَوَالِبُ
وقول الأشهب العكلي :

يُسَمُّونَنَا الْأَعْرَابَ وَالْعَرَبُ اسْمُنَا وَنَحْنُ نُسَمِّيهِمْ رِقَابَ الْعَرَادِ
وقال ابو فرعون السائل العدوي من عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة — واسمه شاعر ابن (١) :

ولست بسائل الأعراب شيئاً حَمِدْتُ الله إِذْ لَمْ يَأْكُلُونِي
وقد كنّا ذكرنا مَصْدَرَ عَرَبِيٍّ ، فأما أعراي فصدره الْأَعْرَابِيَّةُ ، قال بعض الشعراء :
وَإِنِّي لَأَهْدِي بِالْأَوَانِسِ كَالِدُمَى وَإِنِّي بِأَطْرَافِ الْقَنَا لِلْعُوبِ
وَإِنِّي عَلَى مَا كَانَ مِنْ أَجْنِيَّتِي وَلَوْ لَـهُ أَعْرَابِيٌّ لَأَذِيبُ
وأذكرني هذان البيتان يَتَيْنِ لَأَيِّ الشَّعْبِ الْعَبْسِيِّ :

[١٣٢] لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ رَاحَ ابْنُ كَوَكِبٍ لَصَبٌ وَإِنِّي لِلْهَوَى لَعَلُوبُ
وَإِنِّي عَلَى بَعْضِ الْأَنَاةِ وَرَسَلْتِي لِأَبْعَدَ مَا يَرْجُو الْفَتَى لَطَلُوبُ

(١) في الهامش ، (صوابه ، شُرَيْس) فوق كلمة (شاعر) ويعد (ابن) بياض في الأصل .

فصل في اشتقاق اللغة

رأيناه كالتَّوَامَ لما قدمناه من اشتقاق العرب . في الحاجة إليه ، وفي النيابة ^(١) عن أبي بكر رحمه الله بإبراده ، وكثيراً ما يجري التساؤل بين أهل العلم عن هذه الكلمة وما رأيتُ فيها لأحد من العلماء المتقدمين ولا المتأخرين قولاً شافياً والله الموفق .

قال الحسين بن علي : لسنا نَشْكُ في أَنَّ المقصدَ باسم العرب مَعْنَى واحدٌ من المعاني التي ذكرناها ، وكذلك اللغة ، لأن واضح الكلمة إنما يقصد بها الإخبار عن معنى . فإن استردفت معنى آخر كان رُجْحَاناً ، ولكن لما كان حقيقة [١٣٣] المقصد خافيةً عنا كنا مضطرين إلى حَشْدِ الأقوال لتطيب أنفسنا بأنَّ الصواب في جملة واحدة مما أوردناه ، وعلى هذا الاعتبار في اشتقاق اللغة سبعة أقوال :

فالقول الأول : أنها من لَغَيْتَ بالشيء أَلْغَيْتَ إذا أَوْلَعْتَ وأُغْرِيتُ به . قال الفراء : يقال لَغَيْتَ بالكلام أقوله ، وَلَغَيْتُ بالماء يَشْرِبُهُ ، إذا أَوْلَعُ به ، وَرَدَّدَهُ ، وَلَغَيْتُ بمصاحبة فلان إذا لهجْتُ به . وقال ابن الأعرابي أيضاً : لَغَى به ولكى به إذا لهج به . وقال أبو عبيد في « غريب المصنف » . عن الكسائي : لَغَيْتُ بالماء أَلْغَى إذا لَزِمْتُ شُرْبَهُ ، أو نَحَوَا من هذا اللفظ .

وفي وزنها قولان أحدهما أَنَّ أصلها كانت لُغْيَةً عن وزن فُعْلَةٍ ، فحذفت الياء تخفيفاً ، وُبَيِّنَت الكلمة على النقص [١٣٤] مع نظرائها جماعة من الألفاظ ، فإن قال قائل : فما بِالْهُمُّ لم يَحْذَفُوا الياء من دُجِيَّة واحدة الدُّجَى ، وَحُكْمُهُ حُكْمُ لُغْيَةٍ ؟ فجوابه : أن القياس إنما يَطْرُدُ في الأصول والفروع المطرودة عليها ، فأما الحذف فإنما هو تخفيف ، وفاعل التَّخْفِيفِ بالخيار فيه ، إن شاء حَذَفَ وإن شاء أَقْرَ ، وذلك على حسب المواقع في كثرة الاستعمال العاذرة في طلب الاختصار .

(١) الكلمة غير واضحة .

والقول الآخر أنَّ وزنها فَعَلَةٌ ، وأصلها لُغِيَّةٌ ، فانقلبت الياء ألفاً لتحركها ، وانفتاح ما قبلها ، وإنما كان حكمُ حرفي المَدِّ واللين أن ينقلب كل واحد منهما ألفاً إذا تحرك وانفتح ما قبله ، لأنَّ أخفَّ أحواله أن يسكنَ ، وما قبله منه ، أما سكونه فَلأنَّ به تَمَكَّنَ المدُّ فيه ، وأما كون ما قبله منه فليلاحيمةً ويُعِينُهُ ولا يُنَافِرُهُ [١٣٥] فيما يراد به من مَدِّه ولينهِ ، وأوسطُ أحواله أن يسكنَ ، وما قبله ليس منه ، وأثقلُ أحواله أن يتحرَّكَ وما قبله ليس منه ، فيَجْري مجرى الحروف الصَّحاح ، وتُفارق صفته المطلوبة فيه بحركته التي تُزيله عن اللين . وبقلة مساعدة ما قبله له ، ومشاكلته إياه ، فإذا جاء حرفُ المدِّ متحرِّكاً وما قبله ليس منه ، جاء على أثقل أحواله ، فيقلب ألفاً لينتقل إلى أخفَّ أحواله ، وهو سكونه وما قبله منه ، فلما صار لُغَةً آنسهم هذا التَّغيير بتغيير آخر ، فحذفوا الألف تخفيفاً ، ولأنَّ هذا الوزن قليلٌ في الأسماء المفردة ، وإنما هو من صيغِ الجُمُوع ، مثل قُضَاةٍ ورماةٍ ، فصار لُغَةً كما ترى . ومن عادتهم أن يُتبعوا نقصَ التَّغيير نقصاً . ألا ترى إلى قولهم لَيْسَ [١٣٦] وأصلها لَيْسَ ، بوزن فَعَلٍ ، فكان قياسهم يوجب أن تنقلب الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فيقال : لاس ، كما انقلبت ياء بَيْعٍ فبَيْعٌ : باع ، فلما وجدوها قد خالفت اخواتها في التَّصَرُّف ، ولزمت باباً واحداً ، وهو صيغة الماضي لِغِلَّةٍ أُخْرَى لا نرى الاطالة بذكرها في هذا الموضع ، آنسهم ذلك بتغييرها ثانياً ، وَجَرَّأَهُمْ عَلَى رُكُوبِ الْخِلَافِ بِهَا عوداً بعد بَدْءٍ ، فقالوا فيها : لَيْسَ ، وفارقوا بها اخواتها ولم يقولوا : لَاسَ ، مثل زال وصار ، وهو فِعْلٌ مِنَ اللَّيْسِ ، وهو الشدة والشجاعة ، وكأنَّ تقدير قولهم : ليس زيد قائماً ، امتنع وصعب أن يكون زيداً قائماً ، هذا على رأي النحويين .

فأما أهل اللغة فيحكون عن الخليل أنه قال [١٣٧] : ليس إنما أصله لا أَيْسَ ، لأنَّ أَيْسَ عنده لفظةٌ يخبر بها عن الموجود ، فإذا قالوا : لا أَيْسَ فكأنهم قالوا : لا موجود ، فنقل عنهم فقالوا : ليس ، والأَيْسُ في كلام العرب التأثير ، فأخبر به المتكلمون عن الموجود ، لأنَّ الموجود لا بد أن يكون له أثر أو تأثير أو نحو ذلك . وقال الأصمعي في كتاب «نظائر الأفعال» : آسَهُ يَيْسُّهُ أَيْساً إذا أَثَّرَ فِيهِ ، رَمَنَهُ آيسُهُ يُوَيْسُهُ بوزن فَعَلَةٍ ، يُفَعِّلُهُ مُشَدِّداً ، وأنشد يعقوب :

ان كنت جُلُودَ صخر لا أُوَيْسُهُ أَوْقَدَ عَلَيْهِ فَأَحْمِيهِ فَيَنْصَدِعُ

وقال طريف بن عمرو التميمي الفارس المذكور :

إِنَّ قَنَانِي لَنَبْعُ لَا يُوسُّهَا عَصُ الثَّقَافِ وَلَا دُهْنُ وَلَا نَارُ

وقال أبو خُلدة^(١) اليشكريُّ — بجاءٍ مفتوحة معجمة من فوق واحدة — [١٣٨] قال أبو بكر ابن دريد : ومن قال غير ذلك فقد أخطأ ، وهو ابن عُبَيْد بن مُنْقِذ بن حجر بن عبد الله بن سلمة بن حبيب بن عدي بن جشم بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر بن وائل :

مَا يَسِّرُ اللَّهُ مِنْ خَيْرٍ قَنَعْتُ بِهِ وَلَا أَمُوتُ عَلَى مَا فَاتَنِي جَزَعًا
وَلَا يُوسُّ مِنْ عُودِي خَوَالِقُهُ إِذَا الْمُعْزَمُ مِنْهَا لَانَ أَوْ خَصَصَا
خَوَالِقُهُ : الْأَحْدَاثُ الَّتِي تُمْلَسُهُ ، وَالْأَخْلَقُ : الْأَمْلَسُ .

ويكون وجه هذا الاشتقاق أنها أعنى اللغة ، لما كان أهلها ملازمين لها ، وكانت قد صارت كالسِّمة لهم ، والشئ اللاصق بهم ، كانوا كأنهم قد أُغْرُوا بملازمتها ، وأُوزَعُوا الدُّووبَ عليها ، وكانت هي للصوقها بصفاتهم كالمُعْرَاة أيضاً بهم ، فهذا جاز فيها فَعْلَةٌ بتحريك العين ، لأنَّ فَعْلَةً اسْمٌ فاعِلٌ ، مثل ضَرْبَةٍ لفاعل الضرب [١٣٩] وَحَقْفَةٌ للحافظ .

والقول الثاني : أنها من اللَّغْوِ ، وهو التُّنْقُ ، ومنه سُمِّيَتْ لَوَاغِي الناس ، أي أصواتهم ومنطقهم ، وهذا من المصادر التي جاءت على فواعل ، وهي قليلة ، مثل قولهم سَمْعِي رَوَاغِي الابل ، وَثَوَاغِي الشاء ، يعنون رُغَاءَهَا وَثَغَاءَهَا . قال حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن نهبك ابن هلال بن عامر بن صعصعة ، وقد قال بعض النسابين في نسبه قولاً آخر ، وهذا أحب إلي لأنني رأيت أبا عليٍّ الهَجَرِيَّ يرويهِ عن شيوخه من الاعراب وكان الهَجَرِيُّ أَعْلَمُ المتأخرين بالنسب^(١) ، وغير الهَجَرِيَّ أيضاً يرويهِ عن أبي عمرو وغيره من الرواة :

رَعَيْنَ الْمَرَارَ الْجَوْنَ مِنْ كُلِّ بَاطِنٍ دَمِثَ جُمَادَى كُلَّهَا وَالْمُحَرَّمَا
إِلَى النَّيْرِ وَاللَّعْبَاءِ حَتَّى تَبَدَّلَتْ مَكَانَ رَوَاغِيهَا الصَّرِيفَ الْمُسَدَّمَا

[١٤٠] يقول : استبدلت عوض الرُّغَاءِ الذي كان يأتي منها ضَرّاً وهُزْلاً ، بالصَّرِيفِ الذي يأتي سِمناً وأُشْراً .

(١) خلدة مثل فعلة كذا في هامش الأصل .

(٢) أنظر عن الهَجَرِيَّ كتاب «أبو عليٍّ الهَجَرِيَّ» تأليف حمد الجاسر من منشورات (دار البمامة للبحث والترجمة والنشر) .

وقواضي الذيفان : يراد به قضاؤه . قال أبو وجزة يزيد بن عبيدة من بني سعد ابن بكر من هوازن :

وَإِذَا قَطَمْتَهُمْ قَطَمْتَ عَلَاقِمًا وَقَوَاضِي الذَّيْفَانِ^(١) فَمَا تَقْطُمُ

والتواطق : يعنون به التُّطق . قال كعب بن زهير المزني :

وَأَدْرَكْتُ مَا قَدْ قَالَ قَبْلِي لِدَهْرِهِ زُهَيْرٌ وَإِنْ يَهْلِكُ تُحَلِّدُ نَوَاطِقُهُ

والأوامر والنواهي : يعنون الأمر والنهي ، كذا قال اللغويون .

وقد يجوز أن يكون لواغي جمع لاغية ، وكذلك كله يجوز أن يكون جمعاً ، والأوامر والنواهي يُذهب بها إلى العزمات والإرادات إلا أن الأول محفوظ القوم .

ومن اللغو المنطق قول الله عز وجل : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْ فِيهِ [١٤١] . قال الخليل : معناه من اختلاط الكلام ، والله أعلم بكتابه ومنه في الحديث : « من قال في الجمعة صَهْ ، فقد كَفَا » أي تكلم ، كذا قال الخليل أيضاً . ومثله قول ثعلبة ابن صُعَيْر^(٢) بن خُزَاعِيٍّ بن مازن بن عمرو بن تميم بن مَرْبِنِ أَدُّ .

أَسْمِيَّ مَا يُدْرِيكَ أَنْ رَبَّ فِتْيَةٍ بِيضِ الْوَجْهِ ذَوِي نَدَى وَمَآثِرِ
بَاكَرْتُهُمْ بِسَبَاءِ جَوْنٍ ذَارِعٍ قَبْلَ الصَّبَاحِ وَقَبْلَ لَغْوِ الطَّائِرِ

أي قبل تنطق الطيور ، ويقال منه : لَغَتِ الطيورُ والناسُ أيضاً تَلْغُو ، وَلَغَيْتُ تَلْغَى إذا نطقت وسمع نطقها . وقال عَبْدُ الْمَسِيحِ بن عَسَلَةَ ، اخو بني مُرَّة بن هَمَّام بن مُرَّة بن ذُهَلِ ابن شيبان — وقد رُوِيَ لغيره وهي له أثبت عند المفضل بن محمد بن يَعْلَى الضَّبِّي :

وَعَازِبٌ قَدْ عَلَى التَّهْوِيلِ جَنْبَتُهُ^(٣) لَا تَنْفَعُ النَّعْلُ فِي رَقْرَاقِهِ الْحَافِي

(١) فوق كلمة الذيفان معاً والذال فوقها نقطة وتحته نقطة أي أنها تقرأ بالحرفين الذال والذال . وارتباط هذا الكلام بما قبله

في كلمة (قواضي) من المصادر التي جاءت على وزن (فواعل)

(٢) في الهامش (في مرة قضاة رجل شاعر يقال له ثعلبة بن صعير) .

(٣) في الهامش فوق جنبه : (نبت سريع الارتفاع عن الاصمعي) . والأبيات في «المفضليات» رقم (٧٣) تحقيق أحمد

شاکر وعبد السلام هارون ، وهناك المصادر وشرح الكلمات .

[١٤٢] صَبَحْتُهُ صَاحِبًا كَالسَّيِّدِ مُعْتَدِلًا كَأَنَّ جُوجُوهَ مَدَاكُ أَصْدَافٍ

— جعل المداك من صَدَفٍ لأنه أحسن له ، وأكثر إشراقاً .

بَاكَرْتُهُ قَبْلَ أَنْ تَلْعَى عَصَافِرُهُ مُسْتَخْفِيًا صَاحِبِي وَغَيْرُهُ الْخَافِي
لَا يَنْفَعُ الْوَحْشَ مِنْهُ أَنْ تُحَدَّرَهُ كَأَنَّهُ مُعْلَقٌ مِنْهُ بِخُطَافٍ
إِذَا أَوَاضِعُ مِنْهُ مَرًّا مُنْتَحِيًا مَرًّا الْآتِيَّ عَلَى بُرْدِيهِ الطَّافِي

وهذا الشعر من حِسَانِ آيَاتِ المعاني .

ويُقال أيضاً للصوت اللَّغَا مقصور ، يكتب بالألف مثل اللَّغُو قال الجعدي :

وَعَادِيَةٌ مِثْلُ الْجَرَادِ وَزَعَتْهَا لَهَا قَيْرَوَانٌ خَلْفَهَا مُتَكَتَّبٌ^(١)
كَأَنَّ قَطَا الْعَيْنِ الَّتِي فَوْقَ ضَارِجٍ خِلَافَ لَغَا أَصْوَاتِهَا حِينَ تَقْرُبُ

شَبَّهَ لَغَطَ القطا باختلاف أصوات الخَيْلِ ، وخلاف ههنا بمعنى اختلاف ، ويقال : هذه لَغَتْهُمْ الَّتِي يَلْعُونُ بها أي ينطقون [١٤٣] بها كما يقال هذه لُعِبَتْهُمْ الَّتِي يلعبون بها ، ووزنها على ذلك فَعْلَةٌ أَصْلُهَا لُغَوَةٌ ، فلما وجدوا الواو متحركة قبلها ساكن وجب ثبوتهَا وذلك مستكره عندهم لنقصان فضيلتها به ، وذلك أنها إذا تحركت نقصَ المَدُّ فيها ، وثقلت زيادةً على ثِقَلِهَا ، فاحتيل في تغييرها بَأَنْ حَرَّكُوا العين قبلها ، فلما تحركت العين ، انقلبت الواو أَلْفًا فصارت لَغَا ، فحذفوا الألف تخفيفاً على المذهب المتقدم في الجراءة على ..^(٢) بالتغيير ، فصارت لُغَةً ، وأهل اللغة يقولون : حُذِفَتِ الواو للنقص ، ويقتصرون من الاعتلال على هذا القول .

والقول الثالث : أنها مشتقة من اللَّغُو ، وهو الذي لَا يُعْبَرُ لِقَلَّتْهُ ، وَلَا يُحْتَسَبُ لِدَقَّتْهُ ، أو لخروجه [١٤٤] على غير جهة الاعتماد من فاعله كما قال الله عز وجل : لَا يُوَاحِذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ أَي مَالَمْ تَقْصُدُوهُ وَتَعْتَمِدُوهُ ، والله أعلم بكتابه . وقال المثقَّبُ الْعَبْدِيُّ — واسمه عائذ وقيل عايذ الله ، وكلاهما مروي ، بن محصن بن ثعلبة بن وائلة^(٣) بن عدي بن عوف بن

(١) في الأصل (مثل الجواد) والبيت في كتب اللغة ، رسم قرو ، (سؤم الجراد) .

(٢) كلمة غير واضحة وكأنها العين .

(٣) في الهامش (وقد قيل وائلة والأول أصح وهو قول أحمد بن عبيد) .

دُهْنٌ^(١) بن عذرة بن منبه بن نكرة بن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس — :

هَلْ عِنْدَ غَانٍ لِفَوَادٍ صَدِ مِنْ نَهْلَةٍ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي غَدِ ؟
يَجْزِي بِهَا الْجَازُونَ عَنِّي وَلَوْ يُمْنَعُ شُرْبِي لِسَقْتَنِي يَدِي
هَلْ عِنْدَهَا سَقِيًّا لِذِي غُلَّةٍ إِلَّا بِمَا قَالَتْ فَلَمْ يُوجَدِ
إِلَّا بِبَدْرِي ذَهَبٍ خَالِصٍ كُلَّ صَبَاحٍ آخِرِ الْمُسْنَدِ
مِنْ مَالٍ مَنْ يَجْبِي وَيُجَبِّي لَهُ سَبْعُونَ قَنْطَارًا مِنَ الْعَسْجَدِ
أَوْ مِئَةٍ يَجْعَلُ أَوْلَادَهَا لَغَوًّا وَعَرَضُ الْمِئَةِ الْجَلْمَدِ^(٢)

[١٤٥] وَمِنْهُ أَلْغِيَتْ الْكَلِمَةُ وَأَلْغِيَتْ هَذَا الْبَابُ مِنَ الْحِسَابِ ، إِذَا تَرَكْتَهُ فَلَمْ تَعُدَّهُ ، وَقَالَ

غِيلَانُ يَهْجُو هِشَامَ بْنَ قَيْسٍ الْمَرْثِيَّ أَحَدَ بَنِي أُمِّ الْقَيْسِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ بْنَ تَمِيمٍ :

يَعُدُّ النَّاسِبُونَ إِلَى تَمِيمٍ بَيْوتَ الْحَيِّ أَرْبَعَةَ كِبَارَا
يَعُدُّونَ الرَّبَابَ لَهَا وَسَعْدًا وَعَمْرًا ثُمَّ حَنْظَلَةَ الْخِيَارَا
وَيَسْقُطُ بَيْنَهَا الْمَرْثِيُّ لَغَوًّا كَمَا أَلْغِيَتْ فِي الدِّيَةِ الْخَوَارَا
لَغَوًّا : أَيُّ سَاقِطًا لَا يُعَدُّ كَمَا تَسْقُطُ الْفِضْلَانُ فِي الدِّيَاتِ .

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ أَحْمَرَ الْبَاهِلِيُّ :

يَظَلُّ رِعَاؤُهَا يُلْغُونَ مِنْهَا وَلَوْ عُدَّتْ نَظَائِرَ أَوْ جَمَارَا

وَالْجَمَارُ : الْجَمَاعَةُ . يَقُولُ : يُسْقُطُونَ مِنْهَا مَا هُوَ نَظِيرٌ لِلْجَيْدِ الْمُخْتَارِ ، وَيَسْقُطُونَ الْجَمَاعَةَ لَا

يَبَالُونَ بِهَا ، فَاللُّغَةُ لَمَّا اطْرَحَ بِهَا مَا [١٤٦] سَوَاهَا وَعَطَلَتْ مَا كَانَ مِنَ اللُّغَاتِ قَبْلَهَا ، سُمِّيَتْ
بِذَلِكَ ، كَمَا يَقَالُ لُهُوَّةٍ لِلشَّيْءِ الَّذِي يُلْهَى بِهِ ، وَلُغَبَةٌ لِلشَّيْءِ الَّذِي يُلْعَبُ بِهِ ، لِأَنَّ اللَّعْبَةَ آلَةَ
لِلْعَبِّ ، كَمَا أَنَّ اللُّغَةَ آلَةُ لِلْإِلْغَاءِ مَا قَبْلَهَا مِنَ اللُّغَاتِ .

(١) فِي الْهَامِشِ (وَقَدْ قِيلَ دَهْرٌ وَالْأَوَّلُ أَثْبَتٌ وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ) .

(٢) فِي الْهَامِشِ (وَيُرْوَى الْجَلْعَدُ وَكِلَاهُمَا يُرَادُ بِهِ الصَّلَابَةُ) .

والقول الرابع : أنها مشتقة من اللَّغْوِ ، وهو الباطل ، قال الله عز وجل : « وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا » قال الخليل : هو الباطل ، قال : ومنه قول الله عز وجل : « لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَعْيَةَ » أي كلمة باطلة فاحشة ، والله أعلم بكتابته .

واللَّغَا مقصورٌ يكتب بالألف مثل اللَّغْوِ ، قال العجاجُ :

فالحمد لله العليُّ الأعظم ذي الجبروت والجلال الأفخم
وربَّ كل كافرٍ ومُسْلِمٍ وربَّ أسرابٍ حَجِيجٍ كُظُمٍ
عَنِ اللَّغَا وَرَفَّتِ التَّكَلُّمُ

يعني عن الباطل .

ووجه هذا الاشتقاق أنَّ هذه اللغة [١٤٧] أَبْطَلَتْ ما قبلها ، وجعلته كالمَحَال الذي لا يقال ، والباطل الذي لا يُسْمَعُ ، ومعناه قريب من معنى الفصل الذي قبله ، وهما جميعاً في التصريف يجران مَجْرَى الباب الذي قبلها ، ويُغْنِيَان به عن شرح تصرفها .

والقول الخامس : أنها مشتقة من النَّعْيِ وهو الكلام . قال أبو عبيد : يقال سمعت منه نَعْيَةً ، وهو الكلام الحسن ، وأبدلت من النون لَامَ ، وبُني منه لُغْيَةٌ على وزن فُعْلَةٍ ، وابدال اللام من النون كثير في كلامهم ، مثل لَمَقَ الكتاب ونمقه ^(١) — وَهَتَنَ وهتل ، وأذْكَنُ وأدْكَلُ — من الألوان — وغير ذلك مما لو ذهبنا إلى استقصائه لاحتاج إلى جزء مفرد نجرده له ، ويكون وزنها فُعْلَةٌ وأصلها لُغْيَةٌ ، ويجري أمرها مجرى لُغْوَةٍ من اللَّغْوِ ، وعلى ذلك التعليل [١٤٨] بعينه ، وذاكرت أبا أسامة ^(٢) بهذا الوجه لما عنِّي فأعجبه .

والقول السادس : أنها مشتقة من لَأَغَ الشيء يلوغه لوغاً إذا أداره في فمه ثم لفظه — عن ابن دُرَيْد — ويقال أيضاً : سائغ لائغ ، ويقال : سَيَّغُ لَيْغٌ — عن ابن الأعرابي — ويكون وزنها فُعْلَةٌ ، وأصلها لُغْوَةٌ ، فاستثقلت ثلاث ضَمَّاتٍ متتابعات ، لأن الواو بمنزلة ضميتين ،

(١) في الهامش بخط حديث (وكما يقال في أغبطت عليه الحمى : غمطت بالميم المبدل من الباء — فائق اللغة) ولا وجه لهذا .

(٢) هو شيخ المؤلف العالم اللغوي جنادة بن محمد الأزدي الهروي الذي قتله الحاكم سنة ٣٩٩ وتقدم .

فحذفت استخفافاً ، فصار لُغَةً . ووجه هذا الاشتقاق أنها لصحة أوزانها واعتدال أقسامها ، وأصالة آراء الناطقين بها لا تخرج الكلمة منها إلا بعد تَرَوٍّ ونَظَرٍ وتفكير ، وأنها تُلَجَّلُجُ وتُرَدَّدُ قبل إرسالها . وتخطم وتزم عند صحة العزم على إنفاذها ، كما قال شَدَّادُ بن أَوْسٍ : ما تكلمت بكلمة منذ كذا وكذا حتى أخطمها وأزُمَّها .

فإن قيل : لو كان أصلها لُوعَةً لكان جمعها (١٤٩) على لُوعٍ ؟! ففي ذلك أجوبة : أولها ما صدرنا به هذا الفصل من الاعتذار لما نوره ، والتنبيه على أنه لا بد أن يكون بعضه مخالفاً لما قَصَدَ به واضعه .

والثاني : أنه يجوز أن يكون مجموعاً على لُغاً قياساً به على نظائره في اللفظ ، فإن الشيء يُحْمَلُ على المشاكلة الظاهرة كثيراً ، مثل ما قلب الفند الزماني شَهْلُ بن ربيعة بن زمان ^(١) بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل فقال :

أَيَا تَمْلِكُ يَا تَمْلِي	ذَرَيْتِي وَذَرَيْ عَـ
فَثَوَّانٍ جَدِيدَانِ	وَأُرْخِي شَرَكَ النَّعْلِ
وَمَتْنِي نَظْرَةً بَعْدِي	وَمَتْنِي نَظْرَةً قَبْلِي ^(٢)
وَنَبْلِي وَفَقَاهَا كـ	عِرَاقِي قَطَاً طُحْل

أراد بفقاها جمع فُوقَةٍ ، وكان ينبغي أن يقول : فُوقُ فقلب كما ترى .

وقال يزيد بن زياد بن ربيعة بن مُفَرَّغٍ الحميري في مثله :

لَقَدْ نَزَعَ الْمُغِيرَةُ نَزَعٌ سَوْءٌ وَعَرَقَ فِي الْفَقَا سَهْمًا قَصِيرًا

[١٥٠] والثالث : أن جمع اللغة — فما ذكره الخليل — لُغَاتٌ وَلُغَيْنٌ ، ولم يأت فيه بِلُغَى ، فعدم لُغَى في السماع قد كفانا مُؤَوَّنَةً ما يُعْتَرَضُ به علينا من طريق القياس .

وقال ابن دريد : إن العرب تختار أن تُجَرِّيَ الاعراب على التاء من اللغات ، وعلى ذلك

(١) في الأصل (رومان)

(٢) في الهامش بخط كاتب الأصل : (يقول : انا ذكي ، أفهم ما حضرته وما غبت عنه) .

قول أهل الكوفة ، وذكر الكسائي أنه سمع العرب تقول : سمعتُ لُفَاتَهُمْ ، والبصريون ، ينعون ذلك أشد المنع ويقولون : إن اطرَدَ هذا في المعتل اطرَدَ في الصحيح ، وانتقضت به الأصول .

والقول السابع : أنها مشتقة من الوُلُغ ، وهو ورود السَّبْعِ والذَّئِبِ والكلب الماء . ووجه هذا الاشتقاق أَنَّ وَلَغَ الذَّئِبِ مُتَّصِلٌ منتظم ، ولذلك قال حاجرُ الأزديُّ اللَّصُّ :

يَغْزُوْ مِثْلَ وَلَغِ الذَّئِبِ حَتَّى يَبُوْءَ بِصَاحِي نَّارٍ مُّسْنِمٍ
يَبُوْءَ بِصَاحِي أَوْ يَقْتُلُوْنِي قَتِيْلُ مَاجِدٍ بَطْلُ كَرِيْمٍ

[١٥١] وقال آخر :

نُقَاذِفُ بِالْغَارَاتِ عَبَسًا وَطَيًّا وَقَدْ هَرَبَتْ مِنَّا تَعِيْمٌ وَمَذْحِجٌ
بَغَزَوْ كَوْلَغِ الذَّئِبِ غَادٍ وَرَاحٍ وَسِيْرُ كَصْدَرِ السَّيْفِ لَا يَتَعَوِّجُ

وقال ثعلب في «أماله» : يقال هو في خَيْرِ كَوْلَغِ الذَّئِبِ أي دائم متصل انتهى . فكأنها لاتساق نظامها واتزان الفاظها نجيءً مسرودةً منضودةً ، لا تفصل بينها فترةٌ عجيٌّ ، ولا تنحوبها هُجْنَةٌ هَذِرٌ ، كما أَنَّ وَلَغَ الذَّئِبِ نَسَقٌ واحد ، كعدِّ الحاسب السريع ، وكخط الكاتب الوشيك ، ووزنها على هذا فُعْلَةٌ ، وأصلها وَلُغَةٌ ، وهم يستقلون حركة الواو بالفتح ، فيقبلونها لذلك يقولون في وحْدٍ : أحد ، وبالكسر فيقبلونها يقولون في وسادةٍ إسادة ، وينتهي بهم استئصال الحركة على الواو أن يُسْقَطُوا الكلمة بالواحدة ، ويتخذوا غيرها عوضاً مثل ما أهملوا [١٥٢] الكلام بوجد وودع ، واستغنوا عنها بِتَرَكْ ، فكيف إذا اتفق أن حركة الواو بالضممة ، وهي أثقل الحركات على جميع الحروف وعلى الواو خاصة ، فنقلوا حركة الواو إلى اللام فبقيت الواو ساكنة ، وليس يُبْتَدَأُ بساكن ، فحذفوها فصار لُغَةٌ — كما ترى — .

فإن قيل : إن النسبة إلى اللغة بِلُغَوِيٍّ يبطل هذا لأنه كان يجب أن يقول : وَلُغِيٌّ ؟ فجوابه ما ذكرناه في مقدمة الفصل ، على أنه يجوز أن تكون النسبة جاءت مقلوبة مثل لَعْمَرِي وَرَعْمَلِي ، ويكون غرضهم في قلبها عند الجميع شيئين : أحدهما أن لا يُبْتَدَأَ بالواو مضمومة ، والثاني : لكيلا يُفْجَأَ السمع تَغْيِيرُ بَيْنِ المنسوب والمنسوب إليه في أول الاسم ومُقَدِّمِهِ ، والمُقَدَّم

هو المُهْمُّ عندهم ، والمقلوب في كلام العرب مما يجوز القياس عليه لكثرتة ، قال أبو عبيد القاسم بن سلام [١٥٣] في « غريب الحديث » : إن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله فقال إنا نُصِيبُ هواميَ الأبل . فقال صلى الله عليه وعلى آله : « ضَالَّةُ المؤمن — أو المسلم — حَرَقَ النار » وفسره أبو عبيد فقال : الهوامي الضَّوَالُ ، واتبع ذلك شرحاً طويلاً ثم قال : وليس هذا من الهوام في شيء ، لأن الهوام جمع هائم ، إلا أن تجعله من المقلوب مثل قولك : جَذَبَ وَجَبَدَ وَبَضَّ وَضَبَّ . فَتَبَيَّنَ لَنَا بهذا القول أنه يجوز القياس عليه ، وتَأَمَّلْ كلامِهِ يُغْنِينَا عن إطالة القول في معناه . وبالله التوفيق .

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الأول من كتاب «أدب الخواص» في ذكر الشعراء المراقسة :
الباب الأول : — من هذا القسم في ذكر امرئ القيس الأكبر صاحب اللواء وذكر قبيلته
كندة .

[١٥٤] فصل جعلناه مقدمة لهذا الباب ، نذكر فيه الكلام على لفظة (امرئ القيس) من
طرق النحو واللغة ، وبالله التوفيق .

قالوا : يقال مرءٌ — بوزن فعل — ومرءٌ — بالضم لغة فيه — وأثناء مرءاً ، وقد تُحذفُ
الهمزة وتلقى حركتها على الساكن الذي قبلها فيقال : مرءٌ ، وقد يقال : مرأةٌ . قالوا : وهو
أبعد اللغات . ويقال : هذا مرءٌ ورأيت مرءاً ، ومررت بمرءٍ ، وقد رُوي أنه يقال : هذا مرءٌ
ورأيت مرءاً ، ومررت بمرءٍ ، فتجعل حركة الميم تابعة للإعراب ، وذلك لضعف الهمزة عن
تَحْمُلِ الإعراب فجعلوا الميم تابعة لها ، لِقَوَى بذلك ، وتخطوا إلى الميم دون الراء لثلاث تخرج إلى
ثقل بتحرك عينه ، وهم يهربون إلى تسكين المحرك لثقله ، ويقال في تثنيتها : مرآن [١٥٥]
ومرآن ، وفي تثنية مؤنثه : مرأتان ومرأتان ، ولا جمع له من لفظه ، إلا ما حُكي عن
أبي سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري^(١) — مولى جميلة بنت قطبة بن يزيد بن عمرو بن
حديدة بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن
تزيد بن جشم بن الخزرج بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ، وجميلة
هذه زوج مالك بن أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب ابن عامر بن غنم
بن عدي بن النجّار — وإنما سُمي النجّار لأنه ضرب رجلاً فقتل : كأنها نجّره — وهو تيم الله
بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة — أنه قال في بعض قصصه : يا أيها المروءون ،

(١) هو الحسن بن يسار ، العالم الجليل ولد في المدينة سنة ٢١ وتوفي في البصرة سنة ١١٠ وللدكتور إحسان عباس عنه كتاب
«الحسن البصري» وهو مطبوع .

فجمعه على أصله ، ذكر ذلك عنه أبو محمد جعفر بن دُرُسْتَوَيْهِ النَّحْوِيُّ^(١) في «شرح الفصيح» ويقال على هذا في جمع المرأة [١٥٦] مَرَّاتٍ ، فأما امْرُؤُ وامْرَأَةٌ فتنقل عن أصله بألف وَضَلَةٌ ، ونحن نحتاج إلى مزيد في شرحه ، وذلك أنه اسم ، وألف الوصل من خواص الأفعال ، لأنه يعرض فيها ما يُحْتَاجُ لأجله إليها ، وهو أن المستقبل كان من حقه أن يكون مفتوح الأول على قياس ماضيه فيقال : يَعْمَلُ وَيَصْنَعُ ، فنقل عليهم توالي أَرْبَعِ حركاتٍ ، ولم يكن إلى إسكان الأول سبيل ، لتعذر الابتداء بالساكن ، ولا إلى إسكان الثالث لأنه عين الفعل ، وبجركته يعرف اختلاف الأبنية ، ولا إلى إسكان الرابع لأنه مركز الإعراب ، فأسكنوا الثاني إذ كان لا يمنع من تسكينه مانع ، فصار يَعْمَلُ ، فلما احتاجوا إلى الأمر حذفوا حرف المضارعة الذي هو الياء المخبرة عن فاعل غائب لغناهم عنها ، وذلك أنها علامة الاستقبال [١٥٧] والأمر لا يكون إِلَّا مُسْتَقْبَلًا ، لا يجوز أَنْ تَأْمُرَ بماضٍ فأغنت هذه النَّصْبَةُ عن حرف الاستقبال ، مع طلبهم التخفيف ، فبقيت فاء الفعل ساكنةً ، وليس يجوز الابتداء بساكنٍ فاحتاجوا إلى الهمزة ليتوصلوا بها إلى النطق بالساكن ، إلا أن يكون مُعْتَلًا أو مُدْغَمًا ، فيكون اعتلاله أو ادغامه قد حَرَّكَ أَوَّلَهُ ، والرباعي وما وراءه من الأبنية يجري هذا المجرى ، والتأمل له مع هذا المثال الذي أوردناه يغني عن استقراءه ، وقصدوا الهمزة لِعَلَّتَيْنِ : إحداهما أنها أول مَحْرَجًا ، فكانت أولَ شَيْءٍ لَقِيَهُمْ من الحروف عند الاستقراء ، والعلة الثانية : تَيَسَّرُ حذفها عند الإدراج ، وسميت الهمزة أَلِفًا لأنها تنقلب إلى الألف في قولك (راس) وأصله (رأس) وقد تنقلب ياء في قولك (ذِيب) وقد تنقلب [١٥٨] واوًا في قولك (سُور) إذا كَبِنْتَ (السُّور) وهو البقية ، ومنه : أَخَذَتْ سَائِرُهُ — مهموزاً — أي أَخَذَتْ بَقِيَّتَهُ — والناس كثيراً ما يغلطون ها هنا فيخبرون بسائره عن جميعه ، وذلك خطأ ، وأصله ما بينته لك .

وعلة أخرى في تسمية همزة الوصل أَلِفًا وهي أن الهمزة — كما قلنا — في أول المخارج ، والألف فهي أول الحروف المرتبة للمعجم ، فكان بينهما بذلك مناسبة أوجبت الاشتراك في التسمية ، ولذلك خُصَّتِ الهمزة باسمها دون الواو والياء ، وقد ينقلبان عنها .

(١) المعروف بالله بن جعفر بن درستويه ، عالم لغوي له مؤلفات منها «تصحيح النصيح» وهو شرح فصيح ثعلب ، وهو فارسي الأصل توفي في بغداد سنة ٣٤٧ عن ٨٩ سنة .

ومما قد يسأل عنه أن يقال : كيف كانت صورة الهمزة عند احضارها ؟ وهل كانت متحركة أو ساكنة ؟ فإن كانت متحركة فما إذن استحققت الحركة ، لأن الحروف كلها حقها أن تحيى مُرسلةً عطلاً حتى تستحق الحركة بعد ذلك بأحد [١٥٩] الأسباب الموجبة ؟ وإن كانت ساكنة فكيف يتوصل بالساكن إلى النطق بالساكن ؟ والجواب عن هذا أنها أُخْضِرَتْ ساكنة في نيّة المتحرك ، لأنهم قصدوا بها الابتداء ، فوجب لها بهذا القصد شيءٌ من الحراك ^(١) ووجب عليها بأنها لم تُبتدأ بها بَعْدُ السُّكُون ، فكانت في منزلة بين ذَيْنِكَ ، وهي السكون بنية الحركة ، فلما ألصقوها بالكلمة حركوها إلى الكسر ، على شريطة التقاء الساكنين ، وانما كانت بشرطة التقاء الساكنين (...) ^(٢) لأن تحريك التقاء الساكنين بناءً ، ووجدوا الفتحة والضمّة يكونان للاعراب والبناء ، ورأوا الكسرة لا تكون إلا للبناء فاختاروها لذلك ، ولعلل غيره يطول ذكرها .

وقد تحيى ألف الوصل مضمومة في الفعل الذي عيّنهُ مضمومةً مثل (يَقْتُلُ) والعلة في ذلك أن ألف الوصل لو جاءتْ ها هنا [١٦٠] مكسورة لكان اللسان ينتقل من كَسْرٍ إلى ضَمٍّ ، لأنّ فاء الفعل الساكنة حاجزٌ غيرُ حصينٍ فينقل ^(٣) ، مع أنه يكون بمنزلة (فَعْل) وليس هذا من أبنيتهم ، وعدلوا إلى الضمة دون الفتحة لئلا يلتبس بإخبارك عن نفسك إذا جثت به على الوقف فقلت : (أَقْتُلُ) وإذا أدرجت سقطت ألف الوصل للغنى عنها بقاء الساكنين مُتَحَرِّكاً مما قبله ، فلما كانت ألف الوصل من لواحق الأفعال لم يستحقها من الأسماء إلا ما شابهها ، وهي أسماء قلائل ، جانست الأفعال في حذف الأواخر ، وحذف الأواخر شيءٌ يلزم الأفعال لكونها متصرفة متقلبة في قوايب الأمثلة ، وكانت أواخرها أخصّ به لا (...) ^(٤) التعبير بها من جهة كون الاعراب فيها ، ولتطرقة في الجزم عليها ، فلما جانستها هذه الأسماء استحققت [١٦١] ... ^(٥) لمشاركة في بعض الخصائص ، فزيدت فيها ألف الوصل ، مع دعاء الحاجة إلى ذلك في بعضها أن يكون أولها . فن تلك الأسماء -و- ، وكان أصله مرّةً ^(٥) بوزن فَعْلٍ ،

(١) فوق (الحراك) كلمة (صح) .

(٢) كلمة غير واضحة .

(٣) بدون نقط .

(٤) كلمات غير واضحة .

(٥) كذا .

والدليل على ذلك تصغيرهم إياه على مُرْيٍ ، بوزن فُعَيْلٍ ، قال الشاعر — وبمُرِّ خبره مستقصى في (باب مهلهل) إن شاء الله — :

قَتَلْنَا مُرْيَ الْقَيْسِ ^(١) غَضَبًا بِرَبِّهِ بَوَاءَ وَأُطْلَقْنَا إِلَيْهِمْ مَهْلَهلاً

وقد سماوا بِمُرْيٍ ، وفي الدليل من عبد القيس رجل اسمه مُرْيٌ ، وفي الأنصار من الخزرج رجلان اسم كل واحد منهما مُرْيٌ ، وليس بشاهد لنا لأنه تصغير مرءٍ ، قبل ادخال ألف الوصل ، ولذلك لم نَسُقْ أنسابهم ، فوقعت الهمزة لام الفعل وهي تَعْتَلُّ كاعتلال حروف المد واللين ، مع ما فيها من الضعف [١٦٢] بكونها أخيراً ، ومن الاستعداد للتغيير بالتخفيف وغيره ، فقلَّ احتمالها للإعراب ، وكان ضعفها وعجزها عن الإعراب الذي هو حَلْيُ الكلمة وقِيمُ معناها كَعَدَمِها ، وحضورها عندهم كمغيبها ، فَعَدُّوا هذا الاسم بما آخره محذوف ، ورأوا أنه يستحق شيئاً من آلات الأفعال لمشايبته إياها بهذا النقص ، فأعطوه ألف الوصل في أوله ، بعد أن اسكنوا فاءه التي هي الميم ، ليزيد عذرهم بياناً في ادخال ألف الوصل ، وليكون مورد ألف الوصل على الميم ساكنة كموردها على فاء الفعل الساكنة ، ولتستوفي في هذا التعويض الذي أعطته كَلْبَةُ المشاكلة . وحركوا الراء لعلتين : إحداهما أنهم لما أسكنوا الميم — كما قلنا — لم يجز بقاء الراء ساكنة لثلاث يلتقي ساكنان ، وليس يسوغ ذلك [١٦٣] في النطق . والثانية : الاحتراز من تطرُّق التغيير على الهمزة بكونها متحركة قبلها ساكن . واختلف بعد ذلك في حركة الراء ، فبعض العرب يلزمها الفتح ، فيقول : رأيت امرأً ، وهذا امرأٌ ، ومررت بامرئٍ ، ويقول إنه لما اضطر إلى تحريكها ذهب بها إلى الفتح لأنه أخف الحركات . وبعضهم — وهو الأكثر الأشهر — يجعل الراء تابعة للاعراب الواقع على الهمزة ، فيقول : هذا امرؤٌ ، ورأيت امرأً ، ومررت بامرئٍ ، وذلك لأن الهمزة على ما قدمنا من الضعف ، فعضدوها بمشاركة الراء لها ، وتحملها الاعراب معها ، ومن أجل هذا لم يضمُّوا الألف في قولهم : هذا امرؤٌ ، ولم يتبعوها ضمة الراء ، كما ضمومضها في قولك : (أُقتل) اتباعاً لضمة التاء ، وذلك لأن [١٦٤] الراء ليست الضمة لازمة لها ، وانما هي أحد وجوه تصاريقها . وبعض الناس يرى أن الاعراب واقع على الراء ، وإن حركة الهمزة مقحمة لا يُعْتَدُّ بها مثل قولهم : يا طَلْحَةَ أقبل ،

(١) في الهامش بخط كاتب الأصل (يعني امرأ القيس بن أبان بن كعب بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب) .

وهم يريدون : يا طَلَحْ أَقْبِل . ولو أرادوا المناداة باسمه من غير ترخيم لقالوا : يا طَلَحَةُ أَقْبِل ، بضم الهاء على حكم الاسم المفرد ، وهذا القول غير طائل في قولهم : امْرُؤٌ ، من أجل أنه يحصل الإعراب في وسط الاسم ، وذلك لا يتمكن في كلامهم ، والعلة في ذلك أنه لا يكون في أوله من أجل استحقاق الأول للحركة ، إذ كان لا يقع الابتداء بِسَاكِنٍ ، فلما استحق الحركة اللازمة كان بمنزلة ما استحق البناء فلم يُعْرَبْوه في أوله ، لأن الإعراب يتغير ويتنقل ، ومن رأيهم أن يبنوه ، ولم يَجْزُ أَنْ يُعْرَبْوه في وسطه لثلاثِ يَحْتَلُّ نظامُ الأبنية ، فلم [١٦٥] يبق غير آخره فأعربوه فيه ، ووجه آخر : أَنَّ الإعرابَ يستحقه الاسم بعد تمام الاسم فيه ، فكان الوجه على هذا أن يُعْرَبَ في آخره على نحو قولهم : امْرُؤٌ ، واتباعُهُمُ الراء حركة الهمزة ، أجروا قولهم ابْشُم ، وقد استقصينا شرحه بعلمه وشواهدهِ في غير هذا الكتاب .

وأما قولنا : امرأةٌ فحركات الراء بالفتح ، لأنه أَخَفُّ الحركات ، وَتَحَصَّنَتْ عَنْ أَنْ تَتَّبِعَ حركةَ الإعراب ، لأنَّ الهمزة استغنت عن حرفٍ يُعَيِّنُهَا في حَمَلِ الإعراب ، لانتقاله عنها إلى الهاءِ الْمُؤَوَّدَةِ للتأنيث مع استفادتها — أعني الهمزة — بَعْضَ الْقُوَّةِ لتوسطها واحتجازها عن التطرف بالهاء التي بعدها . والكلام في هذه المسألة يتسع لأكثر مما قلناه ، ولكننا نرى الاختصار .

واذا نسبوا إلى امرئ القيس [١٦٦] قالوا : امْرِئِيٌّ بوزن امرئِيٍّ بكسر الراء ، واقتصروا بالراء على الكسر لمكان يَأْءِي النَّسْبَةِ واستدعائها الكسر في المشاكلة ، هذا القياس عند أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، سيبويه ، مولى بني الحارث بن كعب ، من مذحج ، وعند عامة النحويين ، والذي تكلمت به العرب مرَّئِيٌّ ، بوزن مرَّعِيٍّ ، وهو عند أهل العربية على الشذوذ ، وقال ذو الرمة غيلانُ بنُ عقبة بن بُهَيْشٍ — بالشين معجمة — بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة بن مُلْكَانَ — في قضاة مُلْكَانُ وفي السَّكُونِ ^(١) مُلْكَانُ والباقي كله مُلْكَانُ — بن عَدِيٍّ بن عَبْدِ مَنَاةَ بن أَدْبَن طابخة — واسمه عامر — بن الياس بن مضر ، في هجائه هشامُ بن قَيْسٍ المَرَّئِيَّ :

(١) فوق السين من السكون ضمة وفتحة وفوقها (معاً) إشارة إلى جواز الأمرين .

وَيَسْقُطُ بَيْنَهَا الْمَرْئِيُّ لَعْوًا كَمَا أَلْغَيْتَ فِي الدِّيَةِ الْحُورَا
إِذَا مَرَّيَّةٌ وَلَدَتْ غَلَامًا فَأَلَامُ نَاشِيءٍ نَشِيعٌ^(١) الْمَحَارَا

وكرر ذكر المرئي في أبيات كثيرة لا نرى الإطالة بإنشادها ، ويجوز أن تُشَدَّ بالتخفيف فتكون أَلَزَمَ لطريق القياس ، على أنه منسوب إلى مرءٍ من قولك مرءُ القيس .

قال أبو بكر بن الأنباري^(١) : يجوز في اللفظ به أربعُ صيغ : تقول هذا امرؤُ القيس — بضم الراء — وهذا امرؤُ القيس — بفتح الراء — وهذا مرءُ القيس — بفتح الميم وتسكين الراء — وهذا مرءُ القيس — بتسكين الراء وضم الميم — فيقال على هذا : المرئيُّ ، وليس يُخِلُّ بالوزن إلا أن السماع في هذا البيت وفي غيره من كلامهم مرئيٌّ — بالتحريك — ولعلمهم حركوه خيفة التباسه بقولهم : رَجُلٌ مرئيٌّ ، أي منظور اليه ، ومرئيٌّ أيضاً من رَأَيْتُهُ إِذَا أَصَبْتُ رَأْيَهُ [١٦٨] ، مثل : قَلْبُهُ إِذَا أَصَبْتُ قَلْبَهُ ، ومثل قولهم : قَتَلْتُهُ ، وإنما يعنون أَصَبْتُ قَتَلَهُ أي نَفَسَهُ ، وَالْقَتَالُ النَّفْسُ قال الشاعر^(٢) :

يَدْعَعْنَ الْجُلُسَ نَحْلًا قَتَالَهَا

وفي نحو منه قولهم : بُحْتُ بالشَّيْءِ ، إنما يعنون به أظهرت ما في بُوحِي ، والبُوحُ النفسُ وقال أبو جعفر محمد بن حبيب مولى بني هاشم : كُلُّ امْرِئٍ الْقَيْسُ فِي الْعَرَبِ فَالْنِسْبَةُ إِلَيْهِ مَرْيٌ كما جاء في شعر غيلان إلا صاحب اللواء فَإِنَّ النِّسْبَةَ إِلَيْهِ مَرْقِسِيٌّ ، مثل عَبْشَمِيٍّ وَعَبْدَرِيٍّ .

وجملة القول اللغوي في هذه الكلمة أن المرءَ الرجل والمرأةَ تانيثه ، وأصل هذا الباب الْجَرِيُّ ، فيقال : امرأةٌ كما يقال : جاريةٌ ، لأنها تَجْرِي في الثَّمَوِ والشَّبَابِ ، وكذلك الرجل أيضاً ، ومنه الشَّيْءُ الْمَرِيءُ ، يراد به الذي يَجْرِي في مجاريه [١٦٩] ويسوغ أن يقصد مَصْدَرُهُ الْمَرَاءَةُ ، بوزن المراغة ، ويقال : مرأُ الطعامُ يَمْرَأُ مَرَاءَةً ، كما يقال : قَمَاتِ الْمَاشِيَةُ تَقْمَأُ قَمَاءَةً ، ومَرَوُ الرجلُ يَمْرُو ، كما يقال : قَمَوُ الرجلُ يَقْمُو ، عن محمد بن زياد الأعرابي . ويقال : استمرأتُ الطعامُ وهذا يُمْرِيءُ الطعامُ أي يُسَهِّلُ جَرِيَهُ وَيُقِفِّدُهُ ، ومنه الْمَرِيءُ من

(١) فوق كلمة العين من نشع (معاً) أي أنها عين وغين .

(٢) هو محمد بن القاسم ، من كبار العلماء له مؤلفات في اللغة وعلوم القرآن وغيرهما توفي في بغداد سنة ٣٢٨ عن ٥٧ سنة .

(٣) في الهامش : (ذو الرمة وصدره : ألم تعلني يا ممي أني وبيننا مساف بدعن) .

الْحَلَقُ ، وهو الْمُسْتَرْطُ ، الذي يجري فيه الطعامُ والشرابُ إلى الْمَعِدَةِ ، وجمعه أُمُرْتَةٌ على أَفْعَلَةٍ ، ومُرُوٌ — بوزن فُعْلٍ مضموم الفاء والعين — وأبو أسامة يروى هذا الحرف في « غريب المصنف » مُشَدَّدًا غير مهموز قال : هو الْمَرِيُّ ، وكأنه من مَرَيْتُ الصَّرْعَ أي مَسَحْتُهُ وَلَيْسَتْهُ ، وَسَهَّلْتَ بِجَارِي اللَّبَنِ فِيهِ . قال أبو أسامة : وقد [١٧٠] رُوِيَ الْمَرِيُّ مُهموزاً وهو جائز حسن ، فأما أبو الحسين ثابت فرواه بالهمز لا غير ، وقال أبو عبد الله بن الأعرابي في كتابه الذي سماه بكتاب « الإبل » : الْمَرِيُّ — غير مهموز — التي تُحَلَبُ على غير ولد ، وإنما سُمِّيَتْ مَرِيًّا لأنها تُمَرَى بِالْأَيْدِي فلا تكون مَرِيًّا ومعها وَلَدُهَا .

ويقال : هَنِيشًا مَرِيئًا : أي جاريًا لذيدًا سائغًا قال الله عز وجل « فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا » وقال كثير بن عبد الرحمن — بن الأسود بن عامر بن عويمر بن مُخَلَّد بن سَعِيدَةَ بن سُبَيْع بن جَعْتَمَةَ بن سعد بن مُلَيْح بن عَمْرٍو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مِزْيَقِيَاءَ بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد — وكان يقال له : ابن أبي جمعة ينسب إلى جده من قبل أمه وهو أبو جُمُعَةَ الْأَشِيمِ بن خالد بن عُبَيْد بن مبشر بن رياح بن سالم بن غاضرة [١٧١] ابن حَبْشِيَّة ^(١) ، وقد رأيت بخطوط رؤساء من أشياخ النسب حَبْشِيَّة — مشدد الياء والأول أثبت — وهو قول ابن حبيب . وَالْحَبْشِيَّة ^(٢) النملة الكبيرة ، وَحَبْشِيَّةٌ هو ابن كعب بن عمرو وكعب أخو مليح بن عمرو — :

هَنِيشًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ لِعَزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ
وقد قيل في نسب كثير قول آخر ما يَضُرُّنا ذكره : كان بعض قوم كثير يقولون : انهم من
ولد الصَّلْتِ بن النضر بن كنانة ، وفي ذلك يقول كثير :

أَلَيْسَ أُنِي بِالنَّضْرِ أَمْ لَيْسَ أَسْرَتِي بَكْلٌ هِجَانٍ مِنْ بَنِي النَّضْرِ أَزْهَرَا ؟
إِذَا مَا قَطَعْنَا مِنْ قُرَيْشٍ عِصَابَةً فَأَيُّ قِسِيٍّ تَحْمِلُ النَّبْلَ مَيْسَرَا ؟
لَيْسَنَا ثِيَابَ الْعَصَبِ فَاحْتَطَطَ السَّدَى بَنَّا وَبِهِمُ وَالْحَضْرَمِي الْمُخَضْرَا
[١٧٢] فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا مِنْ بَنِي النَّضْرِ فَاتْرَكُوا أَرَاكُمَا بِأَذْنَابِ الْفَوَاحِجِ أَخْضَرَا ^(٢)

(١) فوق ياء (حبشية) كلمة (خف صح) أي بتخفيف الياء .

(٢) ديوانه ٢٣٣ والفوائح عيون بأستار — كذا وأراه : أستارة . وفي الأصل : (القرايح) وفسرها في الهامش : (القرايح الأبار الجدد) .

قال هذا الشعر يخاطب به أبا علقمة ميسرة بن حدير بن علقمة بن أبي الجون — واسم أبي الجون عبد العزى — بن سعد بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشية^(١) بن كعب فقال ميسرة يرد عليه في رواية النسابة الهاشمي^(٢) من اهل حلب ، وقال غيره : إنها للأحوص — :

لعمري لقد جاء العراق كثيرٌ بأخذوثه من وحيه المتكذب
أتزعم أني من كنانة والدي وما لي من أم هناك ولا أب

ولما ذكر العراق لأن عبد الملك كان دعا كثيراً إلى هذا النسب فأجابه ، واجابته خزاعة الحجاز (فسار)^(٣) كثير إلى خزاعة العراق يدعوه فابوا ، وبلغ ذلك الأحوص — أو ميسرة — فقال هذا الشعر ، وروى زبير بن بكار عن رجاله أن كثيراً ينسب نفسه وقومه [١٧٣] إلى النضر بن كنانة ، وقال لأبي علقمة ميسرة :

أبا علقم أكرم كنانة إنهم مواليك^(٤) إن أمر نبأك مقلق
بنو النضر ترمي من ورائك بالحصا أولو حسب فيهم حفاظ ومصدق
إذا ركبوا ثارت عليك عجاجة وبالأرض من وقع الأسنة أولق
هم ملكوكم من تهامة منزلاً ولولاهم كنتم أباء يحرق
فلا تكفرن قوماً عززت بعزهم أبا علقم فالكفر بالرريق يشرق

في أبيات . قال الزبير : فأجابه الأحوص بن عبدالله بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح — أسم أبي الأقلح قيس — بن عصمة بن مالك بن أمة بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس .

(١) فوق كلمة (حبشية) (خف) أي الياء مخففة .

(٢) في الهامش : (هو أبو هاشم أحمد بن جعفر بن أحمد الهاشمي النسابة صاحب كتاب النسب) .

(٣) كلمة (فسار) غير واضحة في الأصل .

(٤) في الهامش : (الموالي ها هنا بنو العم) .

(فإنك لو أعذرت أو قلت شبهة) [١٧٤] عذرناك أو قلنا : صدقت وإنما
 (سَتَأْبَى بَنُو عَمْرِو عَلَيْكَ وَيَنْتَهِي)
 لذي الحق فيها والمحاصم مغلقُ
 يُصَدِّقُ بالأقوال من كان يَصْدُقُ
 بهم حسبٌ في جذم غَسَّانٍ مُعْرِقُ

— يعني بني عمرو مزيقياء —

وَأَنْتَ لَا عَمْرَأَ أَبَاكَ حَفِظْتَهُ
 وَأَنْتَ لَا عَمْرَأَ أَبَاكَ حَفِظْتَهُ
 فَاَصْبَحْتَ كَالْمُهْرِيقِ فَضْلَهُ مَائِهِ
 لَبَاقِي سَرَابٍ^(١) بِالْمَلَأِ يَتَرَقُّو

وجميع أهل العلم بالنسب يقولون : إِنَّ الصَّلْتَ بن النَّضْرِ دَرَجَ^(٢) ، ويطلبون دعوى
 كَثِيرٌ.

وقد قال آخرون : إِنَّ خُرَاعَةَ من ولد قَمْعَةَ — وهو عُمَيْرٌ — بن الياس بن مضر ، وأحسب
 أَنْ الْقُتَيْبِيَّ^(٣) روى ذلك ، والأول هو الصحيح . وكَثِيرٌ يُكْنَى أبا صَخْرٍ ، وكان يُنسب إلى
 عَزَّة بنت جميل ابن حفص بن اياس بن عبد العزى بن حاجب بن غِفَار بن مُلَيْلٍ بن ضَمْرَةَ
 بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة .

ونعود إلى سبيلنا الأولى . وقال عبدالله بن هَمَّام^(٤) — أحد بني مرة بن صعصعة [١٧٥]
 ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن الناس — بالنون
 وهو عيلان — بن مضر . وأم ولد مُرَّة بن صعصعة سلول بنت ذُهَلٍ بن شيبان بن ثعلبة بن
 عكاية ابن صعب بن علي بن بكر وايل فإليها يُنسبون — :

اشْرَبْ شَرَابَكَ وَأَنْعَمْ غَيْرَ مُحْسُودٍ
 وَأَكْسَرُهُ بِالْمَاءِ لَا تَعْصِرُ ابْنَ مَسْعُودٍ
 إِنَّ الْأَمِيرَ لَهُ فِي الْخَمْرِ مَأْرَبَةٌ
 فَاشْرَبْ هَنِئًا مَرِيئًا غَيْرَ تَضْرِيدٍ

يعني عامر بن مسعود بن أمية بن خلف بن وهب بن حُذافة بن جُمَح بن عمرو بن هُصَيْنٍ
 بن كعب بن لُؤَيٍّ بن غالب بن فُهْر بن مالك بن النَّضْرِ بن كنانة . وكان اسم جُمَح بن عمرو

(١) في الأصل (شراب) .

(٢) درج أي لم يعقب .

(٣) هو عبدالله بن مُسْلِم بن قُتَيْبَةَ ، من أئمة الأدب ، وله مؤلفات كثيرة ، توفي سنة ٢٧٦ عن ٦٤ سنة .

(٤) أنظر عن عبدالله بن همام مجلة «العرب» السنة الأولى ص ٣٧/٦٤٨/١١٥٤ .

تَيْمًا ، واسم أخيه سهم بن عمرو زَيْدًا ، فقعدت يوماً أمهما الألف بنت عدي بن كعب بن لُؤي بن غالب ، ومعها أترجة من ذهب ، وقيل من فضة ، فدحت بها وقال لابنها : استبقا [١٧٦] إليها فن أخذها فهي له . فأخذها سهم . فقالت : كَأَنَّكَ وَالله يا زيد سهم مرق من رَمِيته ، وكأن شيئاً جمح بك عنها يا تيم ، فسمي هذا جمح وسمي هذا سها .

وعامر بن مسعود هذا كان يلقب دُخْرُوجَةَ الجُعَلِ لِقَصْرِهِ ، وفي ذلك يقول عبدالله بن همام السَّلُولِي :

واشف الأرامِلَ من دُخْرُوجَةِ الجُعَلِ

واصطلح أهل الكوفة على عامر بن مسعود عند موت يزيد بن معاوية ، وهرب عبدالله بن زياد ، فأمره عليهم ، فأقره عبدالله بن الزبير شهراً ثم عزله ، وخطب أهل الكوفة في أيام امارته عليهم فقال : إِنَّ لكل قوم أشربة ولذات فاطلبوها في مظانها ، وعليكم بما يحمل منها ويحل ، واكسروا شرابكم بالماء ، وتواروا [١٧٧] عَنِّي بهذه الجُدُرَات ^(١) فلذلك قال عبدالله بن همام الشعر المتقدم ، وقال فيه غيره من الشعراء :

من ذا يُحَرِّمُ ماءَ الْمُزْنِ خَالَطَهُ فِي قَعْرِ خَابِيَةِ ماءِ العَنَاقِدِ
إِنِّي لِأَكْرَهُ تَشْدِيدَ الرِّوَاةِ لَنَا فِيهَا وَيُعْجِبُنِي قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ

ولما بلغ ابن مسعود قول عبدالله بن همام قال : قطع الله لسان عدل الحمار فقد أساء القول .
ذهب الى قول الأخطل :

بِئْسَ الْفُؤَارِسُ عِنْدَ مُخْتَلَفِ الْقَنَا عِدْلًا الْحِمَارِ مُحَارِبٌ وَسَلُولُ

وقال الآخر — أَنشَدَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الطَّاهِرِيِّ عَنْ الْمُبَرَّدِ — :

كُلْ هَنِيئًا وَمَا شَرِبْتَ مَرِيئًا ثُمَّ قُمْ صَاغِرًا فَغِيرَ كَرِيمًا

(١) كلمة غير واضحة .

لا أُحِبُّ النديمَ يُؤْمِضُ بِالْعَيْنِ إِذَا مَا انتَشَى لِعِرْسِ النديمِ

والمروءة مصدر المَرْء كالرجولة مصدر الرجل ، وقال الفراء : انه سمع اعرابياً قيل له : فلان امرؤ سوء [١٧٨] فقال : وما رأيت من مروءة سوءه ؟ ولا فرق عندي بين أن يقال : في فلان مروءة وبين أن يقال : فيه رجولة ، أو فيه إنسانية ، إلا أن المروءة قد نقلت عن أصلها الذي وضعت له إلى صفات خاصة .

وقد أحكمتنا أمر وضع الأسماء ونقلها في كتاب غير هذا .

واختلف الناس بعد في المروءة ، وأحسن الأقوال فيها ما أخبرنا به عن أمير المؤمنين علي — صلوات الله عليه — انه قال : المروءة موصوفة في كتاب الله عز وجل حيث يقول : « إِنْ اللَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ، وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ، وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ » وقال السَّيِّ (١) القاضي : المروءة أن لا تصنع شيئاً في السَّرِّ تَسْتَحِي منه في العلانية . وقال الحسن بن سهل — وأحسن — : نعم العونُ على المروءة (١٧٩) احتشام العامة . والكلام في هذا طويل لا يقتضيه هذا الموضع .

ويقال للرجل : مَرِيءٌ إذا كان ذا مروءة ، على وزن فَعِيل ، كما يقال له : رَجِيلٌ ، إذا كان ذا رجولة ، قال عبدالله بن غوث الفقيمي — من فُقيم بن جرير بن دارم — :

وقَدْ عَلِمَ الْجَانِي الْفُقَيْمِيُّ أَنَّنَا مَصَالِتُ حَمَالُونَ عَنْهُ مِنْ بِي الدَّمِ
وَلَا يَمْنَعُ الْإِضْرَامُ مِنَّا مَرْوَةً أَلْ حَرَى وَلَا أَكْرُومَةَ الْمُتَكَرَّمِ

ومنه يقال : امرؤ القيس ، أي رجل القيس ، والقيس الشدة ، قال الشاعر — أنشدنيه أبو أسامة — :

وَأَنْتَ عَلَى الْأَعْدَاءِ قَيْسٌ وَنَجْدَةٌ وَلِلطَارِقِ الْعَانِي هِشَامٌ وَنَوْفَلٌ
النَّوْفَلُ : كثرة العطاء ، والهشام نحوه ، وما أعرف قائل هذا البيت إلى اليوم ، والذي

(١) كذا ولعله بسمي (الحسين بن علي) فهو سمي للمؤلف ولكن هذا القول ينسب للأخنف بن قيس انظر «محاضرات الأدباء» : ٣٠١/٢ ط بيروت .

أعرفه أبياتٌ لِحُرَيْثِ بْنِ عَنَابٍ^(١) الطَّائِي يَقُولُ فِيهَا :

[١٨٠] إِلَى طَلْحَةَ الْفَيَاضِ أَعْمَلْتُ نَصَّهَا تَخَبُّ بِرَحْلِي تَارَةً ثُمَّ تُرْقِلُ
إِذَا مَا أَتَاهُ سَائِلٌ عَنْ جَنَابِهِ يَكُونُ شَفِيعِيهِ هِشَامٌ وَنَوْفَلُ

فِي شَعْرٍ طَوِيلٍ يَمْدَحُ بِهِ طَلْحَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ وَهُوَ ابْنُ أَخِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ،
وَقَدْ اسْتَقْصَيْنَا أَنْسَابَهُمْ فِي مَوَاضِعُهَا مِنْ كِتَابِنَا الْكَبِيرِ .

وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْبَحْثِ أَنَّهُ وَجَدَ الْفَرَّاءُ يَقُولُ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ : أَنَّ الْقَيْسَ الذَّهَبَ ، وَأَنَّ
أَمْرَأَ الْقَيْسِ قِيلَ لَهُ ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى رَجُلٍ الذَّهَبَ كَالْتَفْضِيلِ لَهُ ، وَالْقَيْسُ مُصْدِرُ قَاسٍ يَقِيْسُ
قَيْسًا مِثْلَ الْقِيَاسِ .

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيُّ — رَحِمَهُ اللَّهُ — : فِيهِ وَجُوهٌ (٢) ثَلَاثَةٌ غَيْرُ هَذِهِ
قَالَ : الْقَيْسُ الْعَرْدُ وَهُوَ الذَّكَرُ ، وَالْقَيْسُ الْجَوْعُ ، وَالْقَيْسُ مِثْلُ الرَّيسِ وَهُوَ التَّبَخُّرُ . وَمِنْ
النَّاسِ مَنْ يَقُولُ : إِنَّ أَمْرَأَ الْقَيْسِ [١٨١] لَقَبٌ ، وَإِنَّ اسْمَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ حَجَرٍ حُنْدُجٌ ،
وَالْحُنْدُجُ الرَّمْلَةُ ، (.....)^(٢) قَالَ غِيلَانُ :

تَبَسَّ مِنْ عَنِّ عُرٍّ كَأَنَّ رُضَابَهَا نَدَى الرَّمْلِ مَجَّتَهُ الذَّهَابُ الْقَوَالِسُ
عَلَى أَقْحُوَانٍ فِي حَادِيَجٍ حَرَّةٍ يُنَاصِي حَشَاهَا عَائِكَ مُتَكَاَوِسُ^(٣)

وَلَا يَبْعُدُ هَذَا عِنْدِي ، لِأَنِّي أَرَى أَمْرَأَ الْقَيْسِ اسْمًا مُسْتَعْمَلًا عِنْدَ الْعَرَبِ لِلشَّرِيفِ
وَالدُّنْيَاءِ ، وَهُوَ كَعَبْدِ الْقَيْسِ ، بَلْ أَكْثَرُ مِنْهُ اسْتِعْمَالًا . وَقَالَ ثَعْلَبٌ : أَمْرُؤُ الْقَيْسِ بِمَنْزِلَةِ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ وَعَبْدِ اللَّهِ ، وَلَوْ أَحْصَيْنَا كُلَّ مَنْ اسْمُهُ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ لَطَالَ ، وَإِنَّمَا غَرَضُنَا مِنْ قَالِ الشَّعْرِ
فَقَطْ . وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ .

* * *

(١) فَوْقَ النُّونِ كَلِمَةُ (صَح) ،

(٢) كَلِمَةُ غَيْرُ وَاضِحَةٍ .

(٣) غِيلَانُ هُوَ ذُو الرِّمَةِ — وَهُوَ فِي دِيْوَانِهِ حَشَاهَا : نَاحِيَتُهَا وَيُنَاصِي : يُقَابِلُ .

فصل في نسب امرئ القيس بن حُجر

وهو المقدم على جميع المَرَقِسة ، وغيرهم من الشعراء . قالوا : اسمه حُنْدُج [١٨٢] ولقبه امرؤ القيس ، والصحيح عندي أن اسمه امرؤ القيس ، وكنيته أبو الحارث في قول ابن دريد . وقال غيره (...) وقال آخرون : أبو عمرو وقال آخرون : أبو بهشة باسم بنته . وقول ابن دريد أثبت الأقوال عندي .

وكان يقال له ذُو الْقُرُوح وذُو الْقَرَح ، وفي ذلك يقول عُيَيْنَةُ بن مرداس بن شُمَيْخ الكعبي ^(١) — كعب بن عمرو بن تميم — :

عَلَا الشَّيْبُ أَخْدَانِي وَخَلَّى مَكَانَهُ أَبُو طَمَحَانٍ وَابْنُ أُمِّ دُوَادٍ
وَذُو الْقَرَحِ فَاخْتَرْتُ الْقَوَافِي وَبَعْدَهُ تَسْرَاثُ ثُمُودِ الْأَوَّلِينَ وَعَادِ

أبو الطَّمَحَانِ الْقَيْنِيُّ حَنْظَلَةُ بن الشَّرْقِي ، وابن أُمِّ دُوَادٍ : أبو دُوَادِ الْيَادِي ، حارثة ابن الحجاج الشاعرين المعروفين . وفي عُقَيْلٍ رجل يقال له ذُو الْقَرَح ، وهو كعب بن خفاجة ، واسم خفاجة معاوية بن عمرو بن عقيل .

وكان يدعى امرؤ القيس [١٨٣] الْمَلِكُ الضَّلِيلُ ، وللبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب في ذلك قول مشهور ^(٢) ، ولا نرى التثقيب بذكره .

قالوا : وهو امرؤ القيس بن حُجْر — الملك الذي قتلته بنو أسد — ابن الحارث الملك ، بن عمرو المقصور ، الذي اقتصر به على ملك أبيه — عن يعقوب بن السَّكِّيت — وقال أحمد بن عبيد : إِنَّمَا سُمِّيَ الْمُقْصُورُ لِأَنَّهُ قَصَرَ عَلَى مَلِكِ أَبِيهِ وَجَدَّهُ ، كَأَنَّهُ كَرِهَهُ فَمَلَّكَ شَاءَ أَوْ أَبَى — ابن حُجْر الأكبر ، وهو آكل المُرَارِ وفي تسميته بذلك أقول : قال أبو نصر : إنما سمي آكلَ

(١) مترجم في «الآغاني» ١٤٣/١٩ ط الساسي .

(٢) مذكور في أول كتاب «جمهرة أشعار العرب» .

المرار لأنه غضب غضبة فجعل يأكل المرار ، وهو نبت شديد المرارة ^(١) ، ولا يحسُّ به من غضبه ، وقيل : إنما سمي بذلك لكبره ، والتكبر كأنه مقلَّص الشفة . وقال ابن دريد : إنما سمي بذلك لأنه كان أفوه ، والبعر [١٨٤] إذا أكل المرار تقلص مشفراه ، فشبه به وهو لقبه ، وقال أحمد بن عبيد وغيره : إنما سُمِّيَ بذلك لأن ملكا من ملوك اليمن أسر امرأته — وقال قوم : بنته — فقال لها : ما ظنُّك بحجر؟ فقالت : كأنك به وقد طلع عليك كأنه جمل آكلُ مرار . قال : والجمل إذا أكل المرار أزيد ، وقيل : بل أرادت كشره عن اسنانه .

وهو حُجْر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية — والنسابون يسمونه بِكِنْدِيَّ الأصغر — بن ثور بن مُرْتَع — وسمي مُرْتَعاً لأنه كان يأتيه الرجل يسأله ان يقطع له من أرضه قطعة ليرتفع فيها سائمته من ابله وغنمه فیرتعه — واسمه عمرو بن معاوية بن كِنْدِيَّ — وهو كندة وهما اسمان له ، قالوا : لأنه كند أباه — أي عَقَهُ وكفره وقالوا : بل كَنَدَ عَلَى أخيه فقتله وأصل ^(٢) الْكَنْدِ القطع ، وقال الله عز وجل : «إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ» أي قطع لما بينه وبينه بالكفر . نعوذ بالله من سخطه ، ومن حرمان توفيقه ، ومع هذا التأويل فالله أعلم بكتابه .

[١٨٥] وقال الأعشى الكبير :

أَحَدْتُ لَهَا تُحَدِّثُ لَوْصَلِكُ إِنَّمَا كُنْتُ لِيَوْصِلَ الزَّائِرِ الْمُعْتَادِ
— أي قَطَاعَةً — وقال أيضاً :

أَمِيطِي تَمِيطِي بَطْبَ الْفَوَادِ وَصُولِ حِبَالٍ وَكَنَادِهَا ^(٣)
— أي قَطَاعَهَا — وقال أيضاً :

وَلَكِنْ لَا يَصِيدُ إِذَا رَمَاهَا وَلَا تُصَادُ عَائِيَّةٌ كَنُودُ ^(٤)

(١) رأيت هذا النبت في حزن كلب (الحزول) على مقربة من المركز (واحد) وهو يرتفع حول الذراع ذو زهرة صفراء وأغصان يجمعها جذع واحد ، لونه أشهب وورقه صغير شبيه بورق الحواء ، ولكن تأليل أطرافها أكثر وأدق ، وإذا كسر الغصن خرج منه لبن ، وطعمه شديد المرارة ، لا ينبت إلا في الربيع .

(٢) كانت في الأصل (وأهل الكند) وفي الهامش بخط كاتب الأصل (كذا وقع بخطه وصوابه : وأصل) .

(٣) في ديوانه تحقيق الدكتور م. محمد حسين : (قبطي تميطي بصلب الفواد) .

(٤) في ديوانه : تحقيق الدكتور محمد حسين (غانية) تصحيف . ولم أر فيها بين يدي من الكتب ذكر لهذا .

أي قَطُوعٍ للوصل . وقال سَوار بن قطن الهُمَيْمي من هميم بن عبد العزى بن يَقدم بن عترة بن ربيعة ويقال : إن هُمَيْماً من قَسِرٍ من بجيلة ، ورأيت ابن الكلبي يثبت ذلك والأول أشهر — :

سَائِلٌ حَنِيفَةً يَوْمَ وَقَعَتِنَا بَنَحَاً^(١) إِذْ جَارُوا عَنِ الْقَصْدِ
وَتَيَمَّمُوا بِأَمْرِ بِمَامَتِهِمْ وَتَكَنَّدُوا غَدْرًا عَلَى عَمْدِ

— تكندوا : أي أبطنوا الغدر والكفر — وقد سمّت العرب [١٨٦] بِكِنْدِيٍّ غير هذا ، وفي طيء فارس جليل ، يقال له كِنْدِيٌّ بن حارثة بن لأم بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثُمالة بن مالك بن جدعا — مقصور مثل سَكْرَى ، واسم جدعا لَوَذَانُ — بن ذُهَلِ بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فُطْرَةَ بن طِيٍّ ، وفي طِيٍّ أيضاً كِنْدَةُ بن الضحاك بن هذيم بن خَبَّاءِ بن الصَّهْوِ بن باعث بن خُوَيْص — وباعث هو الذي أغار على إبل امرئ القيس ، وسيرد خبره ونسبه إن شاء الله .

واسم كِنْدَةُ ثور بن عُقَيْرِ بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد ، وأمّ مَرَّةٌ مُدِلَّةٌ بنت ذي مَنَجَشَانَ بن كِلَّةٍ بن رَدْمَانَ من حمير — كذا قال الكلبي وغيره ، وما يحضرنى صلة نسبها ، والذي اذكره أن في حمير رَدْمَانَ بن وائل بن رُعَيْنِ بن زَيْدِ بن شَهْلٍ — وكنت رأيت بخط شَيْلِ بن بكير النسابة في عدة مواضع ، شَهْلٌ معجمة ثلاثاً من فوق ، ولا أدري ما صحة ذلك .

وكان أدد تزوج بها فولدت له مَرَّةً هذا وَنَبْتاً — وهو الأشعر — [١٨٧] وتزوج بعدها اختها دَلَّةً^(٢) بنت ذي منجشان فولدت جُلْهَمَةَ بن أدد ، وهو طِيٍّ ، ومالك بن أدد . ودَلَّةُ هذه هي التي يقال لها مذحج ، باسم أَكَمَةَ ولدت ابنتها عليها . وقال ابن الأعرابي في ذلك قولاً هو أعجب إلي من هذا القول ، وذاك أنه قال : أذَحَجَتْ على ولدها فسميت بِمَذْحِجٍ لذلك ، وأذَحَجَتْ : لزمت^(٣) عند ابن الأعرابي ، وغيره من اللغويين يقول : ذَحَجَتْهُ الرِّيحُ إذا جرّته

(١) في الهامش بخط كاتب الأصل : (نحاه موضع ، رأيت بخط السكري) .

(٢) في الهامش بخط كاتب الأصل : (بعض العلماء يقلب فيقول : ان الأولى دلة ، والثانية مدلة) .

(٣) كذا في «اللسان» وغيره : أذحجت : أقامت يقال : أذحجت المرأة على ولدها إذا أقامت . وذحجت المرأة بولدها : رمت به عند الولادة .

من موضع إلى موضع ، والدَّحْجُ عندهم مثل السَّحْجِ .

وأدد هو أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ — واسمه عبد شمس — بن يشجب بن يعرب بن قحطان . قال هشام الكلبي : ذكر بعض النسب أن كِنْدَةَ بن ثور بن عفير بن معاوية بن حيدة بن معد بن عدنان ، ويحتجون بقول امرئ القيس :
[١٨٨] تَاللهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلًا خَيْرَ مَعَدٍّ حَسَبًا وَنَائِلًا

ومن غير هذه الرواية :

يا خير شيخٍ حَسَبًا وَنَائِلًا

وقال آخرون : إن كِنْدَةَ من ولد عامر بن ربيعة بن نزار بن معد ، قالوا : ولذلك كانت مَحَلَّةُ كِنْدَةَ وربيعة ودارهما في الجاهلية الجهلاء واحدةً ، ومناخهم في المواسم معاً ، وكانوا متحالفين ، متعاقدين ، ومما يحقق هذا عندهم قول أبي طالب بن عبد المطلب :

وَكَيْنْدَةُ إِذْ تَرْمِي الْجِمَارَ عَشِيَّةً يُجَوِّزُهَا حُجَّاجُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ
حَلِيفَانِ شَدًّا عِقْدًا مَا اخْتَلَفَا لَهُ وَرَدًّا عَلَيْهِ عَاطِفَاتِ الْوَسَائِلِ

قالوا : يعني بعاطفات الوسائل ها هنا الأرحام ، والله أعلم بالصحيح ،

وأم امرئ القيس في قول الحذاق من رواة الشعر فاطمة بنت ربيعة ، أُخْتُ مُهْلَهْلٍ بن ربيعة . فأما النسابون فقالوا : أمه قُتَيْلَةُ بنت [١٨٩] يزيد بن امرئ القيس بن عمرو بن حُجْرٍ الأكبر والله أعلم .

فصل : يتعلق بهذا الفصل المفرد لذكر نسب امرئ القيس : ذكرنا عند ذِكْرِ ذِي الْقَرْح لقب امرئ القيس شِعْرَ عِيْنَةَ بنِ مِرْدَاس الذي يقول فيه :

وَذِي الْقَرْحِ فَاخْتَرْتُ الْقَوَافِي بَعْدَهُ ثُرَاثُ ثَمُودِ الْأَوَّلِينَ وَعَادِ

وعلمنا أنَّ قارئ الكتاب ستطلع نفسه إلى الوقوف على مقدار هذا الشاعر من الشعر لسعة دعواه ، وتجاوزه مداه ، فأوردنا أبياتاً من شعره ليستدل بها على قدره ، وبالله التوفيق .

قال عِيْنَةُ ^(١) بن مرداس بن شُمَيْخِ الكعبي — كعب بن عمرو بن تميم — ويقال له ابن فَسُوءَ وإنما قيل له ذلك لأنه كان في قومه رجل آخر يقال له ابن فسوة فأتى عيينة فباعه اللَّقَبَ فاشتراه [١٩٠] منه فلتصق به ، وقال ذلك الرجل :

حَوَّلَ مَوْلَانَا عَلَيْهِ اسْمَ أُمَّنَا ^(٢) أَلَا رُبَّ مَوْلَى نَاقِصٍ غَيْرِ زَائِدٍ
أَعَاذِلْ إِنْ أَهْلَكَ فَلَمْ أَقْضِ لَدَّةً مِنْ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْمَرْءِ تَالِفٌ
مِنْ الْبَيْضِ أَجْيَاداً كَأَنَّ خَدُودَهَا دَنَانِيرُ يَجْلُوهَا لِيَتَنَفَّقَ شَائِفٌ
وَإِنَّا لَقَوَّامُونَ وَسَطَ رِحَالِنَا إِلَى الصَّفِّ قَارٍ فِي الْإِنَاءِ وَلَا حِفٌ
وَلَا تُنْكِرُ الْأَضْيَافَ إِنْ يَنْزِلُوا بِنَا وَكُلُّ كَرِيمٍ لِلْمَنْزَالَةِ عَارِفٌ

ومن قوله يهجو بني سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، وكان نزل عليهم بأرضهم

— وهي زُمٌ فلم يحمدهم :

إِذَا مَا لَقِيتَ الْحَيَّ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ عَلَى زُمٍ فَارْحَلْ خَائِفًا أَوْ تَقَدَّمْ
أَنَاسُ أَجَارُونَا فَكَانَ جَوَارُهُمْ شُعَاعًا كَلَحَمِ الْجَاوِزِ الْمُتَقَسِّمِ

(١) في الأصل (عتيبة) وانظر ترجمته في «الأغاني» ١٩/١٤٣ ط : الساسي .

(٢) كذا ولعل صوابه ما في «الأغاني» : ونسبه لعيينة : وحول مولانا علينا اسم أمه .

ومن قوله :

نَحْنُ إِلَى بَرَقِ بِنَمَانِ بَعْدَمَا مَضَتْ أَرْبَعُ يُعَدِّدَنَّ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ
[١٩١] فَحَنَّتْ حِينًا مِثْلَهُ هَيَّجَ الَّذِي بِهِ الشُّوقُ مَشْغُوفَ الْفُؤَادِ وَمَا يَذْرَى

ومن قوله — وكان هَجَاءً^(١) خَبِيثًا يَذمُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بِقَصِيدَةِ أَوْلَاهَا :

ذَكَرْتُ لِبَرْقٍ آخِرَ اللَّيْلِ ضَوْؤُهُ يُضِيءُ حَبِيَّ الْمُنْجِدِ الْمَتَّغُورِ
يَسُورُ وَيَرْقَى فِي رَوَاءِ غَمَامِهِ رَكَامٍ تَصْدَأُهُ الْجَنُوبُ وَتَمْتَرِي
إِذَا سَنَحَتْ نَجْدِيَّةٌ بَرَحَتْ لَهَا صَبًا فَأَدْرَتْ وَدَقَ أَوْطَفَ مُمَطِّرِ

ثم قال :

أَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ أَرْجَى حَيَاءُهُ فَلَمْ يَرَجْ مَعْرُوفِي ، وَلَمْ يَخْشَ مِنْكَرِي
وَقَالَ لِبَوَائِبِهِ : لَا تُدْخِلْنَهُ وَسُدُّوا خَصَاصَ الْبَابِ مِنْ كُلِّ مَنْظَرِ
وَتَسْمَعُ أَصْوَاتَ الْخُصُومِ وَرَاءَهُ كَصَوْتِ الْحَمَامِ فِي الْقَلْبِ الْمَغُورِ
وَلَوْ كُنْتُ مِنْ زَهْرَانَ لَمْ تُقْصِرْ حَاجَتِي وَلَكِنِّي مَوْلَى جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرِ
أَتَبِيحَ لِعَبْدِ اللَّهِ يَوْمَ لَقِيْتَهُ شَمِيلَةً تُرْمَى بِالْحَدِيثِ الْمُفْتَرِ
وَمَا أَنَا إِذْ زَاخَمْتُ مِصْرَاعَ بَابِهِ بِذِي ضُؤْلَةٍ فَإِنْ وَلَا بِحَزَّوْرِ
[١٩٢] فَلَيْتَ قُلُوصِي عُرِيَتْ أَوْ رَحَلَتْهَا إِلَى حَسَنِ فِي دَارِهِ وَابْنِ جَعْفَرِ
إِلَى مَعْشَرٍ لَا يَخْصِفُونَ نِعَالَهُمْ وَلَا يَلْبَسُونَ السَّبْتَ مَا لَمْ يُخْصَرِ
وَمَا زِلْتُ فِي التَّسْيَارِ حَتَّى آنَخْتُهَا إِلَى ابْنِ رَسُولِ الْأُمَّةِ الْمُتَخَيَّرِ
وَقَامَتْ تَصَدَّى فِي الْعَقَالِ فَوَاجَهَتْ بِي الصَّبْحَ وَرَدًّا كَالرَّدَاءِ الْمُحَبَّرِ
فَمَا قُمْتُ حَتَّى رَاعَنِي ثُوبَاؤُهَا وَصَوْتُ مُنَادٍ بِالصَّلَاةِ مُكَبَّرِ

(١) والكلمة غير واضحة .

زهران بن كعب بن الحارث بن عبدالله بن نصر بن الأزد . وكان ابن عباس تزوج شَمِيلَةَ بنت أبي حنّاء بن أبي أزيهر — حليف قريش — بن أنيس بن الخيسق بن مالك بن كعب بن سعد بن كعب بن الغطريف الأصغر — وهو الحارث — بن عبدالله بن عامر — وهو الغطريف — بن بكر بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران ، وكان عداد أبي أزيهر في دَوْس ، فكان يقال له الدَّوسِي^(١) ، فكانت شَمِيلَةُ هذه عند مجاشع بن مسعود السلمي من بني سَمَّالِ بن عوف^(٢) .

(.....)(.....)

(١) أنظر عن دَوْسٍ وزهران وخبر أبي أزيهر وكتاب « في سِراة غامد وزهران » تأليف حمد الجاسر من (منشورات دار الجامعة للبحث والترجمة والنشر) .

(٢) بعد هذا هنا خرم في الأصل اذ ترقيم الورقات ينتهي برقم ٩٥ ثم ٩٧ — أي أن الورقة الـ ٩٦ هي المفقودة — وقد يكون النقص أكثر اذ الترقيم حديث .

[١٩٣] ويقال له مُحَرَّقُ لَأَنَّهُ حَرَّقَ بَنِي تَمِيم . يُنسَبُ إِلَى هِنْدٍ ، عَمَةُ امْرِئِ الْقَيْسِ ، وَهِيَ هِنْدُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ الْمَلِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حُجْرٍ الْأَكْبَرِ .

وهو عمرو^(١) بن المنذر ذي القرنين المعزوي إلى أمه ماء السماء ، وهو المنذر بن امرئ القيس وأبوه امرؤ القيس كان يقال له مُحَرَّقُ ، وهو أول من عذب بالنار — في قول الكلبي — وامرؤ القيس بن النعمان^(٢) بن امرئ القيس بن عمرو^(٣) بن امرئ القيس بن عمرو ، وهو الذي يقال له : كَبِيرُ عَمْرُو عَنْ الطَّوْقِ — هذا أول من تَنَصَّرَ من ملوك آل نَصْرٍ في قول محمد بن جرير — بن عدي بن نَصْرٍ بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن مسعود بن مالك بن عَمَمَ بن نَمارة بن لَحْم — واسمه مالك — بن عدي بن الحارث بن مُرَّة بن أَدَد .

وعَمْرُو بن هند هو عَمُّ أَبِي قَابُوسِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ الْمُنْذِرِ ، لِأَنَّ هِنْدًا وَلَدَتْ لِلْمُنْذِرِ ابْنَ امْرِئِ الْقَيْسِ عَمْرًا أَبَا الْمُنْذِرِ وَوَالِدَ النُّعْمَانِ .

[١٩٤] وقد قيل : انهم من ولد قنص بن معد ، وكان هاشميًّا الحلبيُّ النسابةُ يقول : عَمْرُو بن قنص بن معد . والحكاية عن جَبْرِ لِعَمْرٍ فِي ذَلِكَ مَعْرُوفَةٌ^(٤) ، لَمْ نَرِ الْإِطَالََةَ بِهَا . وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ الْمُطَّلِبِيُّ يَقُولُ : قُنْصٌ — بضم القاف والنون .

وكان السبب في نكاح المنذر ذي القرنين هند بنت الحارث أن قباد لما ملك^(٥) — وهو قباد

(١) في الهامش : (لمضي ثمان سنين وثمانية أشهر من ولاية عَمْرُو هذا على الحيرة كان مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

(٢) في الهامش : (هذا النعمان بن الشقيقة) .

(٣) في الهامش : (عَمْرُو هذا أول ملوك لَحْم) .

(٤) هو جبير بن مطعم بن عدي القرشي كان من أكابر قريش ، سأله عُمَرُ عَنْ نَسَبِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ ، فَقَالَ : مِنْ أَشْلَاءِ قُنْصِ بْنِ مَعْلٍ . وَجَبْرِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَكَانَ نَسَابَةً ، وَتُوفِيَ سَنَةَ ٥٧ هـ تَقْرِيبًا .

(٥) حرك لها حوارها نحن . هذا موضع هذا المثل فابن المغربي يوصل نسبه إلى ملوك الفرس هاؤلاء ، ولعله فعل ذلك تقريباً للبيهيين أو مضاهاة لهم ، ولهذا أفرغ ما في جعبته عند ذكر نسبهم وفوق كل اسم منهم كلمة (ملك) بخط كاتب الأصل .

بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور بن يَزْدَجَرْد الأثيم بن نيسابور بن سابور ذي الأكتاف بن هرمس بن نَرْسِي بن بهرام الأوسط بن بهرام الأكبر بن هرمز البطل بن سابور الجنود بن أردشير بابكان سمي بذلك لكثرة من يسمي في عصره بابك ، وأردشير بابكان هو أردشير بن بابك بن ساسان بن بهمن (الملك الأعظم) بن اسفندياذ [١٩٧] وقال محمد بن جرير : اسفنديار وهو الملقب بالشديد بن بَشْتَاشِبْ — ويقال : استاسف ، وعلى زمانه ظَهَرَ زَرْدُشْتُ الذي تزعم المجوس أنه نبيٌّ ، وروى المؤرخون أنه كان أثيراً عند بعض تلاميذ أرميا النَّبِيِّ — عليه السلام — فَكَذَّبَ عليه وخافه فدعا عليه فَبَرَصَ ، ولحق ببلاد أذربيجان ، فشرع بها دين المجوسية ، وتبعه قوم كثير من هناك ، وقال لي أبي عن أبيه أنه زَرْدُشْتُ بن بُورَشَسْم ، وأن ماني الذي تُنسب إليه المانوية هو ماني بن فَتَقْ^(١) ، وَيَشْتَاشِبْ هو ابن لَهْرَاسِبْ بن قِيَوَجِي بن كَيْمَشْ بن كِيكاشين بن كِيَانِيَه — وقيل : كينيه بن كيقباز بن زاب^(٢) ، وقيل زاع [١٩٥] بن تَوَذْكَاب بن ماني شوى بن تَوَذَر بن مُنُوشَهْر بن مَنَشَحُورَجَر — وقيل : مَنَشَحُورِيز — بن تيرك بن نيروسنج بن بَابَرِيَج ، بن ثَرْت بن فَرُوش بن زُشَّ بن فَرَكُون بن كُرْزَك — أو كوزك — بن جُوزَك بن ايرج بن أفريدُون بن أَثْفِيَان بن جَمَّ شِيد بن وَيْجَهَان بن إِيَسْتَجْهَذ بن أَوْشَهَنج بن فَرَوَاك بن سامك بن نَرْسِي بن جِيَوْمَرْت — وتفسير ذلك حيي ناطق مَيَت ، فالحيي (جِي) والناطق (يُو) والميت (مَرْت) وقد يسمَّى كِلْشاه ، وتفسير ذلك فيما قيل : ملك الطين .

وإلى جِيَوْمَرْت يرجع نسب الفرس كله ، والفرس تزعم أنه آدم أبو البشر عليه السلام [١٩٦] ونُسَّابُ الْعَرَبِ يزعمون أنه حَامِر بن يافث بن نوح عليه السلام ، وحَامَرٌ غير مذكور في التوراة ، والذي خبرني به أهل العلم بها أنها دلت على أن الفرس من ولد يافث مُحَمَّماً^(٣) وأن في أولاد يافث ولد اسمه ثيراس ، يقول المفسرون أنه الفرس ، وأن الفرس ولده ، ولعله حَامَرٌ بالعربية أو بلغة أخرى . فأما هشام بن محمد فقال : وَلَدَ فارصور بن سام بن نوح — عليه السلام — بَيْرَس به سُمِّيَت فارس . وقال آخرون : الفرس ولد فارص بن يهوذا بن يعقوب — عليه السلام — فأما جرير بن عطية فإنه نسب فارس والروم إلى اسحاق فقال :

(١) فوق (فتق) كلمة صح .

(٢) تحت (زاب) : زاي .

وأبناء إسحاق الليوث إذا ارتدوا محامل موت لابس السنورا
إذا افتخروا عدوا الصبهد منهم وكسرى وآل الهزمران وقصرا
وكان كتاب فيهم ونبو وكانوا بإصطخر الملوك وتسرا

[١٩٧] والله أعلم بالصحيح .

فكان^(١) قباذ لما ملك ضعيفاً فوثبت ربيعة على عامله بالحيرة ، وهو النعمان بن الأسود بن المنذر بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي ، فخرج منهم هارباً حتى نزل بإياد ، فمات فيهم ، وكان معه المنذر بن ماء السماء ، وهو أقرب منه في قعد النسب ، وسنذكر نسب أمه وخبرها بعد هذا الفصل إن شاء الله — وكان مع المنذر بن ماء السماء ابنه عمرو بن هند .

وانطلقت ربيعة إلى كندة وكان الناس في الزمن الأول يقولون : إن كندة من ربيعة — على ما قدمنا ذكره — فجاءوا بالحارث بن عمرو بن حُجر آكل المرار فلُكوه على بكر بن وائل ، وحشدوا له ، وقتلوا معه ، فظهر على ما كانت العرب تسكن من أرض العراق ، وأبى قباذ — لضعفه — أن يمد المنذر بجيش فكتب المنذر إلى الحارث بن عمرو [١٩٧] إنني في غير قومي ، وأنت أحق من كفتني فحولته إليه ، وزوجه ابنته هند بنت الحارث فولدت له عمراً المذكور ، ومُنْذِراً — في قول هانيء بن المنذر البهلي النسابة — وقابوساً في قول غيره . فلما هلك قباذ وملك ابنه كسرى — وهو أنوشروان — ملك المنذر بن ماء السماء على الحيرة ، فأساء مكافأة بني آكل المرار ، وطلبهم وسفك دماءهم ، وجرى من ذلك ما ذكرناه في موضعه .

والمنذر بن ماء السماء هو الذي قتله الحارث بن أبي شيمر الغساني ، وجرى من أولاد الحارث أعمام امرئ القيس ما سنذكره في موضعه إن شاء الله .

وملكت بنو أسدٍ عليها حُجر بن الحارث بن عمرو ، وقيل : إن أباه كان ملكه عليها وهو أشبه ، وتعلّك ربيعة للحارث بن عمرو عليها قول خراش بن إسماعيل العجلي ، وغيره يقول : إن قباذ هو الذي ملك الحارث بن عمرو على العرب ، [١٩٩] وليس ذلك بثبت .

(١) كل الكلام المتعلق بالفرس استطراد لا محل له ، فإنه قال (ان قباذ لما ملك) ثم شرع في ذكر آبائه .

ذكر نسب ماء السماء وسياقة خبرها :

قال أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب — بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد العزى وقد قيل الحارث بن عبد الحارث بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبدود بن عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة — غزا امرؤ القيس بن النعمان قبائل من ربيعة فأصاب منهم ، وأخذ ماء السماء وهي ماوية بنت عوف بن جشم بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر بن سعد بن الخزرج بن زيد مناة بن النمر بن قاسط . وكانت امرأة أبي حوط النمرى — وهو كعب بن الحارث بن جشم بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط . وقد كانت ولدت لأبي حوط جابراً ، فجابر هو أخو المنذر بن امرئ القيس لأمه ، فلما سبى [٢٠٠] امرؤ القيس السباء أعجبته ماوية وهي ماء السماء فتزوجها ، وجعل من أصاب من الناس في حظائر ، وأراد إحراقهم ، وكان يدعى مُحَرَّقاً لشده تحريقه ، فأتاه أبو حوط فأمّنه وقربه ، فسأله أن يرّد عليه امرأته ماء السماء . فقال امرؤ القيس : اذهب إليها فهي بالخيار ، فإن اختارتك فهي لك ، وإن اختارتني فهي لي . فانطلق أبو حوط إليها فأخبرها بالذي قال له . فقالت : إنه غير فاعل الذي سألت ، واعلم انه لا سبيل إليّ لما أرى من موقعي عنده ، ولكن قل له : اني قد خيّرته فاختارت الأطيب عرقاً والأكثر مرقاً ، فكان للملك الخيار فإنه يسرّ بذلك ، وتصيب به عنده المنزلة والكرامة ، ولا تسأله حاجة إلا أعطاكها . ففعل أبو حوط ذلك كما قالت له . فقال امرؤ القيس — حين سمع مقالته — : لا تسألني اليوم شيئاً إلا أعطيتك . فقال له أبو حوط : فإني أسألك أهلَ الحظائر . قال : قد وهبهم لك ، فسمي بذلك أبا حوط [٢٠١] الحظائر . وفيه يقول ابو نعبه صالح بن شريحيل النمرى :

ومالك كالضحيان شيخ نعدّه
ولأ كأي حوط الحظائر والبشر

يعني بشر بن قيس ، أحد رؤساء النمر بن قاسط ، كان جليلاً ، وكانت له رداقة مع الملوك .

فأما الضحَّيان فسيمرُّ بك خبره وخبر رؤساء ربيعة مستقصى في موضع اقتضت الحال
إيراده فيه ، من كتاب بني ضبيعة رهط المُسيَّب بن عَلس إن شاء الله .
يتلوه فصل من كلام المؤلف .
الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وسلم تسليماً^(١) .

(١) ثم في الهامش (أحمد الله تعالى : التقط من فوائده الجلية محمد بن المخلطة المالكي غفر الله ذنوبه وستر عيوبه) .
وهذا آخر هذا الجزء الذي عثرنا عليه من كتاب «أدب الخواص» .

الفهارس :

- ١ — أهم مباحث الكتاب .
- ٢ — الأعلام (الافراد والجماعات)
- ٣ — المواضع
- ٤ — الشعر
- ٥ — الكتب ،

١ — أهم مباحث الكتاب

مقدمة محقق الكتاب : (من ص ٩ / ٦٠)

صفحة

٩	 هذا الكتاب
٩	 ترجمة المؤلف
٣٠	 مؤلفاته
٣٧	 شعره
٤٩	 وصف مخطوطة «أدب الخواص»

مقدمة المؤلف (من ص ٦١ / ٨٦)

٦١	 كبح النفس
٦٤	 حفظ اللسان
٦٥	 كلمات مأثورة وشعر في حفظ اللسان
٦٦	 استطراد في ذكر سلم الخاسر والجمّاز الشاعرين
٦٧	 من أخبار حمّاد عجرد مع محمد بن أبي العباس السفاح
٧٠	 عودٌ للكلام على حفظ اللسان
٧١	 أخبار وأشعار في ذلك
٧٦	 سورة الغضب
٧٧	 العذر والاعتذار
٧٩	 المعاذير من الكذب
٨١	 أقوال في اللحن المذموم وأشعار
٨٢	 ليس مغلوباً من غلبه الحق
٨٣	 الغاية من تأليف الكتاب
٨٣	 القرآن معجز من طريق القياس والاستدلال

أُلف هذا الكتاب لذكر أخبار المراقبة والنوايح والأزاهر والعشو^(١) وشعرهم .. ٨٤
فصل في اشتقاق (العرب) : (من ص ٨٧/١١٥)

- ٨٧ سميت العرب لافصاحهم باللغة ..
 ٨٨ العرب جمع عارب وهو الذي أتى (عربة) وهي جزيرة العرب ..
 ٨٩ في ذكر من سُمِّي بـ (عربي) وذكر ابراهيم بن عربي والي اليمامة ..
 ٩١ جزيرة العرب وحدودها ..
 ٩٥ أنساب الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأبو حنيفة ..
 ٩٨ قصيدة الأحنس بن شهاب التغلبي في تفرق القبائل ومنازلهم في الجزيرة ..
 ١٠٠ ان اسم العرب مأخوذ من (العرب) وهي النفس ..
 ١٠٣ تفسير أيام الأسبوع بمناسبة ذكر عروبة (الجمعة) ..
 ١٠٧ العرب هو حسن العشرة والشواهد على ذلك ..
 ١٠٨ استطراد في ذكر أبي عروبة العتري الشاعر الفاتك ، وذكر من سُمِّي بأبي عروبة ..
 ١٠٩ العرب فساد المعدة ووجه اشتقاق اسم العرب من هذا ..
 ١١٠ العرب الفجور والفساد ، ووجه اشتقاق اسم العرب منه ، والشواهد عليه
 ١١٢ عرب الجُرْحُ إذا بقيت له آثار ، ووجه الاشتقاق ..
 ١١٢ العرب كثرة الماء وشواهد ووجه اشتقاق اسم العرب منه ..
 ١١٣ العَرَبُ النشاط ، ووجه اشتقاق اسم العرب منه ..
 ١١٣ العرب يَبْسُ البُهْمَى ، ووجه اشتقاقه وشواهد ..
 ١١٤ اشتقاق العرب من التعريب وهو الجَبُّ بالغلط والرَّد ..
 ١١٤ العَرَبَةُ النهر ، ووجه الاشتقاق ..
 ١١٤ العرب من التعريب وهو مداواة الخيل بالنار ووجه اشتقاق هذا ..
فصل في اشتقاق اللغة : (ص ١١٧/١٢٦)

- ١١٧ القول الأول : أنها من لغيت بالشيء إذا أولعت به ، وشواهد هذا ..
 ١١٩ القول الثاني : أنها من اللغو وهو النطق ..
 ١٢١ القول الثالث : أنها من اللغو الذي لا يعبر لقلته ..

- القول الرابع : أنها من اللغو وهو الباطل ١٢٣
- القول الخامس : أنها من النغي وهو الكلام ١٢٣
- القول السادس : أنها مشتقة من لاغ الشيء ويلوغه : اداره في فقه ثم لفظه ١٢٥
- القول السابع : انها مشتقة من الولغ ، وهو ورود السبع الماء ١٢٥

القسم الأول : في ذكر الشعراء المراقسة : ١٢٧

- الباب الأول : في ذكر امرئ القيس صاحب اللواء وذكر قبيلة كندة ١٢٧
- لفظة (امرئ القيس) من طرق النحو واللغة ١٢٧
- استطرد في ذكر كثير الشاعر ونسبه وادعائه بأن خزاعة من ولد النضر بن كنانة ١٣٣
- الرد على كثير ١٣٤
- عبدالله بن همام السلوي يهجو عامر بن مسعود أمير الكوفة ١٣٥
- المروءة لغة ومعنى وشواهد من الشعر تتعلق بها ١٣٧
- فصل في نسب امرئ القيس ١٣٩
- نسب كندة ١٤١
- أم امرئ القيس ١٤٢
- لقب امرئ القيس ، ذو القرح ١٤٣
- استطرد في ذكر عينة بن مرداس (ابن فسوة) ومقطوعات من شعره ١٤٣
- هجاؤه — لا رعاه الله — عبدالله بن عباس ١٤٤
- عمة امرئ القيس ١٤٧
- سبب نكاح المنذر ذي القرنين هند بنت الحارث عمة امرئ القيس ١٤٧
- استطرد في نسب ملوك الفرس ١٤٨
- إلى من ينتسب الفرس ١٤٨
- وثوب ربيعة على عامل قباذ ملك الفرس في الحيرة ١٤٩
- حجر بن الحارث يملك بني أسد ١٤٩
- ربيعة وكندة ١٤٩
- ذكر نسب ماء السماء وسياقة خبرها ١٥١

٢ — الاعلام (الأفراد والجماعات)

(أحذف ابن — أبو — أل — عند البحث عن الاسم)

آدم أبو البشر : ١٤٨ .

أبجر بن جابر العجلي : ١٠٩ .

ابراهيم بن أدهم : ٧٤/٧٢ .

ابرهيم التيمي الفقيه : ٨٧ .

ابرهيم بن حسن : ١٦٧ .

ابراهيم بن اسماعيل بن يسار : ١٠١ .

ابراهيم بن عربي — والي اليمامة : ٩٠/٨٩ .

ابراهيم بن مهدي : ١٠٥ .

أبين بن زهير : ٩٥ .

الأتراك : ٢٨/٢٧ .

الأثير عنبر الخادم : ٢٨ .

ابن الأثير : ١٢ ، ٢٨/٢٧/٢٦ .

إحسان عباس (الدكتور) : ١٢٧/٢٨ .

أحمد بن ابراهيم الأشناني : ١٠٩ .

أحمد بن ابراهيم ابن فراس : ١٦ .

أحمد بن أبي الأصمغ : ٧٨ .

أحمد بن بويه ، معز الدولة : ١٠ .

أحمد بن جعفر بن أحمد القاسمي النسابة صاحب كتاب «النسب» الهاشمي الحلبي :

١٤٧/١٣٤ .

أحمد بن داود الدينوري أبو حنيفة : ٣٧ .

أحمد بن سليمان المعري — أبو العلاء — : ٤٢/٣٧/٢٠/١٨/١٤ .

أحمد شاکر : ١٢٠ .

أحمد بن عبد القادر بن مكتوم : ٣٣ .

- أحمد بن عبيد النحوي : ١٤٠/١٣٩/١٢٢/١٠٩ .
 أحمد بن أبي العلاء : ٢٥ .
 أحمد بن محمد الرستمي : ٢٠ .
 أحمد بن محمد المقدمي ، أبو بكر : ٢٠ .
 أحمد بن مروان الرملي — أبو مسهر — : ٧٤ .
 أحمد بن مروان الكردي : ٢٨ .
 أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري : ٩ .
 الأحوص بن عبد الله : ١٣٤ .
 الأخشيد : ١١ ، ١٢ .
 الأخطل : ١٣٦/٧٠ .
 الأخنس بن شهاب : ٩٨ .
 أدد بن زيد بن يشجب : ١٤٢/١٤١ .
 أردشير بايكان : ١٤٨ .
 إرم : ٩٧ .
 أرميا النبي : ١٤٨ .
 أروى بنت الحارث بن عبد المطلب : ١٣٥ .
 الأزاهر — من اسمه زهير من الشعراء — : ٨٤ .
 الأزد : ٩٧/٢١ .
 اسحاق — النبي عليه السلام — : ١٤٨ .
 اسحاق بن اسماعيل الطاهري : ١٣٦ .
 بنو أسد : ١٤٩/١٣٩/١٧ .
 الأسد — الأزد — : ٩٧ .
 أسفنديار : ١٤٨ .
 اسماعيل — النبي عليه السلام — : ٩٢ .
 اسماعيل بن يسار : ١٠١ .
 أسيد بن الحلاحل : ٩٢ .

- ابن الأشعث — عبد الرحمن — : ٧٩ .
الأشعر — الأشعريون — : ٩٤ .
الأشهب العكلي : ١١٥ .
الأشيم بن خالد — أبو جمعة — ١٣٣ .
الأصمعي — عبد الملك بن قُريب — : (٢١٧) / ١٢٠/١١٨/٩٥/٧٩ .
ابن الأعرابي : (محمد بن زياد) :
الأعشي — الأعشى الكبير — : ١٤٠/١٠٤/١٠٣/٨٤ .
الأعمش : (سليمان بن مهران)
الأفوه : صلاة بن عمرو الأودي : ١٠٤ .
الأفرع بن معاذ بن سنان : ١١٠ .
أكثم — بن صيفي التميمي — : ٦٤ .
أكلب : ٩٢ .
الألوف بنت عدي بن كعب : ١٣٥ .
أمرؤ القيس بن أبان : ١٣٠ .
أمرؤ القيس الأكبر : ١٢٧/٨٤/٤٨ .
أمرؤ القيس بن جُحر — الشاعر — : ١٤٧/١٤٢/١٤١/١٣٩/١٣٨/١٢٧/١١١/٧٠ .
أمرؤ القيس بن زيد مناة بن تميم : ١٣١/١٢٢ .
أمرؤ القيس بن النعمان : ١٥١ .
الأمير : (ابن مأكولا) .
أمير مكة : (أبو الطيب) : ١٢٥ .
أمير مكة : (الحسن بن جعفر) : ١٢٣ .
أميم بن يلمع بن عابار : ٩٧/٣٢ .
أمين بن حسن الحلواني : ٣٥ .
بنو أمية : ٨١ .
الأنباري : (القاسم بن محمد) :

- أنس بن مدرك — أبو سفيان الأكلبي : ٩٢ .
 الأنصار : ٨٩ / ١٣٠ .
 الانطاكي : ٢٢ .
 أنوشروان — كسرى — : ١٤٩
 أود بن معد بن عدنان : ١٠٤ .
 أوس بن حجر : ١١٤/١٠٨ .
 إياد بن نزار بن معد : ١٤٩/٩٩ .
 الإيادي التونسي : ٣١ .
 إياس بن معاوية : ٨٥ .
 أبو أيوب المورياني : ٧٤ .
 باعث بن خويص الطائي : ١٤١ .
 باهلة : ٣٢ .
 بحيلة : ١٤١ .
 البحترى الشاعر : ٦٢ .
 البخاري : ١٥ .
 بروكلهان : ٣٤ .
 البريدي : ١١ .
 ابن بسام علي الشتريني (٥٤٢) صاحب « الذخيرة » : ٢٩ .
 بشار : ٧٥ .
 بشر بن قيس : ١٥١/٤٩ .
 بشر بن منقذ الشني : ٢١ .
 أبو بشر : (سيبويه) .
 البصريون : ٨٨/٢١ .
 البعيث ، واسمه خداش بن بشر : ٩٠ .
 أبو بكر بن الأنباري : (القاسم بن محمد) .

- أبو بكر الصديق : ٦٦/١٦ .
 بكر بن وائل : ١٤٩/٩٨/٩٦/٣٣ .
 أبوبكر : (محمد بن دريد) .
 البلاذري : (أحمد بن يحيى بن جابر) .
 بنوبويه — البويهيون : ٩ ، ١٠ ، ٢٦ ، ٢٧ .
 بهاء الدولة : ١٢ .
 بهراء بن عمرو : ١٠٨/٩٩ .
 البهيلي النسابة : ١٤٩ .
 بيرس : ١٤٨ .
 أبو تمام : (حبيب بن أوس) .
 تغلب : ٦٥/٣٢ .
 تميم : ١٤٧/١٢٥/٩٨/٨٩/٦٤ .
 تميم بن أبي بن مقبل : ٧٩ .
 التهامي : (علي بن محمد الشاعر) : ١٠ .
 تميم بن عبد مناة بن أد : ٨٧ .
 تميم بن عمرو بن هصيص : ١٣٥ .
 تميم بن مرة : ١٠١/٦٦ .
 تميم الله بن ثعلبة : ١٠٠ .
 ثابت — أبو الحسين — بن عبد العزيز اللغوي ورّاق أبي عبيد القاسم بن سلام — : ١٣٣ .
 الثعالبي صاحب «يتيمة الدهر» : ٣٧ .
 ثعلب — أحمد بن يحيى (٢٩١) : ١٢٥/١٠٦/٦٢ .
 ثعلبة بن ضعير : ١٢٠ .
 ثمامة بن أثال : ٦٤ .
 ثقيف : ٦٣ .
 ثمود : ٩٧ .
 ثور أطحل بن عبد مناة : ٩٢ .

- ثور بن عفير — كندة — : ١٤١ .
- ثيراس : ١٤٨ .
- جاسم : ٩٧ .
- جالينوس : ١٦٩ .
- جبير — هو ابن المطعم بن عدي القرشي — : ١٤٧ .
- جدعاء — وهو لوزان — بن ذهل : ١٤١ .
- جديس : ٩٧ .
- آل الجراح — بنو الجراح : من طيء : ٢٥/٢٤ .
- آل الجراح — من الفرس — : ٨٤ .
- ابن الجراح : (حسان بن مفرج) : ٢٤ .
- جرير بن عطية الشاعر : ١٤٨ .
- جشم بن سعد : ١١٤ .
- جعفر بن حترابة : ٣١ .
- جعفر بن درستويه النحوي : ١٢٨ .
- جعفر بن الفضل بن الفرات ، أبو الفضل الوزير : ١٦/٢٠/٣١/١٠٩ .
- أبو جعفر : (محمد بن حبيب) .
- أبو جعفر السمناني — محمد بن أحمد (٤٤٤هـ) : ٢٨ .
- جعني : ٣١ .
- جلان من عترة : ١٠٨ .
- جلهمة بن أود : ١٤١ .
- الجمّاز الشاعر : ٦٦ .
- جمع بن عمرو بن هصيص : ١٣٥ .
- أبو جمعة : (الأشيم بن خالد) :
- جميلة بنت قطبة بن يزيد : ١٢٧ .
- جنادة بن محمد الأزدي الهروي أبو أسامة : ١٦/٢٠/٢١/٢٣/٩٧/١٠٠/١٢٣/١٣٣/١٣٧ .
- جهينة : ٧٢ .

- جيومرت : ١٤٨ .
 حاجر الأزدي اللص : ١٢٥ .
 الحادرة الشاعر : ٨ .
 بنو الحارث بن كعب : ١٣١ .
 الحارث بن أبي شمر الغساني : ١٤٩ .
 الحارث بن ظالم : ١٠٣ .
 الحارث بن عمرو بن حجر : ١٤٩ .
 الحاكم العبيدي : ١٢٣/٤٤/٢٥/٢٤/٢٣/٢٢/١٥/١٣/٩ .
 حامر بن يافث بن نوح : ١٤٨ .
 حبشية بن كعب : ١٣٣ .
 حبيب بن أوس الطائي — الشاعر أبو تمام — : ٧٤ .
 الحجاج : ٧٩ .
 حجر بن الحارث : ١٤٩ .
 حُجْر بن عمرو بن معاوية : ١٤٠ .
 ابن حَجَر العسقلاني : ١٣٦ .
 أبو الحرّ : (عبيد الله بن حفص التغلبي)
 حريث بن جابر الحنفي : ٦٤ .
 حريث بن عَنَاب بن مطر النيهاني : ١٣٨/٩٤ .
 حسان بن ثابت الشاعر : ٦٥ .
 حسان بن مفرج بن دغفل بن جراح : ٢٦/٢٣ .
 ابن حسان صاحب ديار بكر : ٢٧ .
 حسن ابراهيم حسن : ٢٢ .
 الحسن بن جعفر الحسيني — أبو الفتوح — أمير مكة : ٢٥/٢٤ .
 الحسن بن أبي الحسن البصري : ١٢٧ .
 الحسن بن سهل : ١٣٧ .
 الحسن بن عبد الصمد بن الحسين بن يوسف : ١٠٩ .

- الحسن بن يسار (الحسن بن أبي الحسن البصري) .
- الحسن بن علي : ٦٤ .
- حسين بن بكر الكلاي : ٣٢ .
- الحسين بن خلشاد البويهي — شرف الدولة — : ٢٨/٢٦ .
- الحسين بن علي بن الحسين — الوزير — المغربي — أبو القاسم — المؤلف ٩ / ١١ / ١٢ / ١٣ / ١٤ / ١٨ / ٢١ / ٢٦ / ٢٧ / ٣١ / ٣٢ / ٣٤ / ٣٦ / ٣٧ / ٤٨ / ٦١ / ٩٢ / ٩٧ / ١١٧ / ١٤٨ .
- حسين بن محمد بن عربي : ٩١ .
- الحسين بن محمد بن مودود — أبو عروبة الحراني — : ١٠٩ .
- ابن حصينة السلمي : ١٨ .
- الخطم : (شريح بن ضبيعة) .
- أبو الحكم بن محمد بن قنبر المازني : ٦٩ .
- حكم الوادي المغني : ٦٨ .
- الخليون : ٧١/١٠ .
- حماد الراوية : ٧٣/٧٠/٦٨ .
- حماد عجرد : ٦٧ .
- حماس بن ثامل : ٨١ .
- ابن حمدان التغلي : ٣٢ .
- ابن حمدون : (محمد بن أحمد) .
- حمّث بن عوف : ٣٦ .
- حميد بن ثور الهلالي : ١١٩ .
- حمير : ١٤١/٩٧/٣٢ .
- حندج — امرؤ القيس بن حُجر الشاعر — : ١٣٩/١٣٨ .
- حنش بن وهب العبسي : ٨٠ .
- حنظلة — من تميم — : ١٢٢ .
- حنظلة ابن الربيع — حنظلة الكاتب — : ١٠٢ .
- حنظلة بن الشرقي — أبو الطمحان القيني : ١٣٩ .

- حنيفة : ٦٤ / ١٤١ .
- أبو حنيفة : (أحمد بن داود) : ٣٧ .
- أبو حنيفة : (النعمان بن ثابت الامام) : ٩٦ .
- أبو حوط الحظاير النمري : ١٥١/٤٩ .
- ابن حيان : (ابومروان ابن حيّان) .
- خداش بن بشر : (البعيث) .
- خراش بن اسماعيل العجلي : ١٤٩ .
- خزاعة : ١٣٥/١٣٤ .
- الخزرج : ١٣٠/٩٧ .
- خصيب الطيب : ١٦٩ .
- أبوخلدة اليشكري : ١١٩/٣٣ .
- ابن خلكان : ١٠ ، ١٢ ، ٣٥/٣٣/٣١/٢٨/٢١ .
- خليج بن منازل : ٩٠ .
- الخليل بن أحمد : ١٢٣/١٢٠/١١٨/١٠٤/٦٧ .
- خندف : ١٠٥ .
- الخوارج : ٧٩ .
- ابن أبي خيثمة — أحمد بن زهير (١٨٥/٢٧٩هـ) : ٩٦ .
- خير الدين أبو الخير الزركلي ، صاحب «الاعلام» : ٣٤/٣٠ .
- داود بن محمد المروروذي : ٢٠ .
- أبو الدّبس : ٦٧ .
- دحروجة الجعل — عامر بن مسعود — : ١٣٦ .
- أبو الدرداء : ٧٥ .
- ابن دريد : (محمد بن الحسن) :
- دلة بنت ذي منجشان : ١٤١ .
- أبو دواد الإيادي : ١٣٩ .
- دوس : ١٤٥ .

- الدولة الحمدانية : ١١٧ .
- الدولة العباسية : ٢٦ .
- الدولة العبيدية (الفاطمية) : ٢٦/١٧ .
- ديك الحن : ٣٦ .
- الدليل من عبد القيس : ١٣٠ .
- الديلم : ٢٨/٢٧ .
- ذباب بن معاوية العكلي : ٩٩ .
- أبو ذر : ١٦ .
- الذهبي المؤرخ : ١٠٩/٣٢ .
- أبو ذؤيب الهذلي : ٣٥ .
- الراشد بالله : ٢٤ .
- الرباب : ٢٢ .
- رياح بن الربيع التميمي : ١٠٢ .
- ربيعة : ١٥٢/١٥١/١٤٩/١٤٢/٦٧/٣٥/٤٩ .
- ربيعة بن ذهل : ١٠٤ .
- الرخجي — أبو علي — : ٢٦ .
- ردمان بنوائل : ١٤١ .
- رسول الله (ص) : ١٢٦/١٠٦ / ١٠٥/١٠٢/٩٥/٩١/٨٧/٨١/٧١/٦٤/٢٤ .
- الرضي الشاطبي : ٢١ .
- الرماح بن أبرد المري — ابن ميّادة — : ١٠٠ .
- ذو الرّمة : (غيلان) .
- رؤبة بن عبدالله العجاج — : ١١٠/٨٨ .
- الروم : ١٤٨ .
- أبو الروم عبد مناف بن عمير العبدي : ٨٩ .
- رومي بن شريك : ٨٩ .
- زبيد الأصغر : ١٠٦ .

- الزبير بن بكار : ١٣٤/٩٦/٩٥/٧٦/٧٥ .
- الزبير بن عري البصري : ٩١ .
- زرذشت : ١٤٨ .
- الزركلي : (خير الدين) .
- بنو زريق : ٩٧ .
- زِمَانٌ — من بكر بن وائل — : ١٢٤/٩٨ .
- زهران بن كعب : ١٤٥/١٤٤ .
- زهير (بن أبي سلمى الشاعر) : ٨٤ .
- ابن زياطة التميمي — عمرو بن الحارث : ١٠٠ .
- أبو زياد الكلالي : (يزيد بن الحر) .
- زيد بن ثابت : ٧٣ .
- زيد بن عمرو بن هُصَيْنَص : ١٣٥ .
- أبو زيد الأنصاري : (سعيد بن أوس) .
- زينب بنت سليمان بن عبدالله بن العباس : ٦٨ .
- سامة بن لؤي : ٧٨ .
- سحماء بنت عبدالله الليثية : ٨٩ .
- السُّدِّي — إسماعيل بن عبد الرحمن (١٢٨هـ) : ١٠٩ .
- بنو سعد بن مالك بن ضبيعة : ١٤٣ .
- بنو سعد من تميم : ١٢٢/١١٤ .
- سعد الدولة أبي المعالي ابن حمدان : ١٣ .
- سعيد بن أوس الأنصاري ، أبو زيد : ١١٢ .
- سعيد بن العاص : ٨٩ .
- سعيد بن مهران ، ابن أبي عروبة : ١٠٩ .
- أبو سفيان الأكليبي : (أنس بن مدرك)
- ابن السَّكَيْت : (يعقوب بن اسحاق بن السكيت) :
- سلم الخاسر : ٦٦ .

- سلول بنت ذهل بن شيان : ١٣٥ .
 سليمان بن علي : ٧٠ .
 سليمان بن محمد : (أبو أيوب المورياني) .
 سليمان بن مهران الأعمش : ١٠٨ .
 السليمانيون : ٢٥ .
 السمناني : (أبو جعفر)
 سنان الخصي : ٦٦ .
 بنو سواء بن عامر بن صعصعة : ٦٧ .
 سوار بن قطن الهميمي : ١٤١ .
 سويد بن كراع العكلي : ١٠٠ .
 سهل بن هارون بن راهبون : ١١٢/٨٣ .
 سهم بن عمرو بن هصيص : ١٣٥ .
 سيف الدولة (علي بن حمدان) : ١١ ، ١٢ ، ١٣ .
 الشافعي : (محمد بن إدريس)
 شبل بن بكير النسابة : ١٤١/٣٢ .
 شداد بن أوس بن ثابت : ٦٥ .
 شرف الدولة بن بويه : (الحسين بن خلشاد)
 شريح بن ضبيعة — الحظم — : ١٠٨ .
 شريس : ١١٥ .
 شريك بن سحماء : ٨٩ .
 شعبة — الامام التابعي — : ٩١ .
 أبو شعيب الحراني : ٢٠ .
 أبو الشغب العبسي : ١١٥ .
 الشمردل بن تميم الأسدي : ٨١ .
 شميلة بنت أبي حنّاء : ١٤٤/١٤٥ .
 شنّ بن أفصى : ٩٩ .

- ابن شهراسوب : ٣٤ .
 شهل بن سبيان : ٣٣ .
 شهل بن عمرو بن قيس : ٣٢ .
 شهل — من حمير — : ١٤١ .
 شيان : ١٢٠/٩٨/٧٣ .
 شبة بن هاشم — عبد المطلب جد النبي (ص) — : ٩١ .
 الشيخان : (البخاري ومسلم) : ١٥ .
 صاحب اللواء : (امرؤ القيس بن جحر) :
 صالح بن بشر ، أبو نعجة .
 صالح بن شرحبيل النخعي ، أبو نعجة : ١٥١/٤٩ .
 الصبيد : ١٤٧ .
 الصلت بن النضر : ٣٥/١٣٣ .
 صهر ابن المغربي : (علي بن أبي طالب) .
 ضبة : ٨٩/٣٣ .
 ضبة بنت البعيث : ٩ .
 ضبيعة : ١٤٣/٤٩ .
 الضحيان : ١٥٢/٤٩ .
 أبو طالب بن عبد المطلب : ١٤٢/٩١ .
 الطحاوي : ١٥ .
 طرفة : ٧١ .
 طريح بن اسماعيل الثقفي : ٦٣ .
 طريف بن عمرو : ١١٨ .
 طسم : ٩٧ .
 طفيل الغنوي : ١١٢ .
 طلبة بن قيس بن عاصم : ٨٩ .
 طلحة بن عبدالله بن عوف : ١٣٨/٣٣ .

- أبو الطمحان القيني : (حنظلة بن الشرقي) .
 طيء : ١٤١/٢٥/٢٤ .
 آل أبي الطيب : ٢٥ .
 عاد — عاد بن عوص : ١٤٣/٩٧ .
 عامر بن شاس من بني جَلان — أبو عروبة — ١٠٩/١٠٨ .
 عامر بن مسعود بن أمية : ١٣٦/١٣٥ .
 عامر بن ربيعة بن نزار : ١٤٢ .
 عامر — لعله الشعبي — : ٩٥ .
 عبادة بن مرثد : ١٠٩ .
 العباس بن محمد الدوري : ٨٥ .
 أبو العباس : (النامي) .
 العباسيون : ٢٨ .
 عباية بن شكس العتري : ١٠٣ .
 عبد الحميد بن يحيى العامري الكاتب — : ٨٠ .
 ابن عبد ربه — صاحب العقد الفريد — : ٣١ .
 عبد الرحمن بن اسحاق : ١٠٥ .
 عبد الرحمن بن أخي الأصمعي : ٧٩ .
 عبد الرحمن بن عوف : ١٣٣ .
 عبد السلام هارون : ١٢٠ .
 عبد العزيز بن مروان : ٦٤ .
 عبد الغني بن سعيد أبو محمد الحافظ : ٨٥/٢٢/٢١/١٧/١٦ .
 عبد القيس : ٦٥ .
 عبد الله بن جدعان : ٦٦ .
 أبو عبد الله الحنيمي : ٢٧ .
 عبد الله بن الزبير : ١٣٦/١٣٥ .
 عبد الله بن زياد : ١٣٦ .

- عبدالله بن سليمان بن وهب : ٧٨ .
- عبدالله بن شبرمة بن الطفيل الضبّي : ٧٢ .
- عبدالله بن طاهر الخزاعي : ٣١ .
- عبدالله بن عباس : ١٤٥/١٤٤/١١٠/٧٣/٦١ .
- عبدالله بن غويث الفقيمي : ١٣٧ .
- عبدالله بن المعتز : ٣٧ .
- عبدالله بن هارون المأمون : ٦٢ .
- عبدالله بن همام السلولي : ١٣٦/١٣٥ .
- عبد المسيح بن عسلة : ١٢٠ .
- عبد الملك بن مروان : ١٣٤/٨٩ .
- عبد مناف بن عبد المطلب — أبو طالب — : ٩١ .
- عبد مناف بن قصي — المغيرة — : ٩١ .
- العبديّ : ٧٧ .
- العبيسي — العنقسي — : ٦٥ .
- أبو عبيد : (القاسم بن سلام) .
- عبيد بن معد : ٨٩ .
- بنو عبيد الرماح بن معد بن عدنان : ٩٨ .
- عبيدالله بن حفص التغلبي — أبو الحر — : ١٠٧ .
- العبيديون — العبيدية — : (الدولة العبيدية) .
- بنو عبيل : ٩٧ .
- العجاج — الراجز — : ١٢٣/١٠٤ .
- بنو عجل : ٢٧ .
- عدنان : ٣٣ .
- عدي بن عبد مناة : ١١٥ .
- ابن العديم : ٤٠/٣٩/٣٨/٣٤/٢٩/٢٨/٢٧/٢٦/٢٤/٢٣/١٨/١٥/١٣/١٢ .
- عراة بن أوس الأوسي : ١٠٨ .

- العرب : (تكررت في أكثر صفحات الكتاب) .
العرب العاربة : ٩٧ .
عربي بن منكت : ٨٩ .
أبو عروبة : (عامر بن شاس) .
أبو عروبة الحرّاني : (الحسين بن محمد بن مودود) .
ابن أبي عروبة : (سعيد بن مهران) .
عريب بن زيد بن كهلان : ٩٣ .
عزة بنت جميل — صاحبة كثير — : ١٣٥ .
ابن أبي العقب الدمشقي : ٩٦ .
عُقَيْلٌ : ١٣٩ .
عك : ٩٤ .
عكل : ٩٠ .
عكرمة — مولى ابن عباس — : ٩١ .
أبو العلاء المعري : (أحمد بن سليمان) .
علقمة بن علاثة : ٧٧ .
أبو علقمة : (ميسرة بن حدير) .
العلويون : ٢٨ .
علي بن إبراهيم الدهكي : ١٦ .
علي بن أحمد أبو محمد المكتني : ٧٨ .
علي بن الجهم : ٧٨ .
علي بن حازم النحوي اللحياني أبو الحسن : ١١٠ .
علي بن الحسن بن يزيد الحلبي : ١٦ .
علي بن الحسين بن الحكيم : ٤٧/١٦ .
علي بن حمدان سيف الدولة : ١٣/١٢ .
علي بن سليمان المقرئ النحوي الأنطاكي : ٢٢ .
علي بن أبي طالب — الإمام — : ١٣٧/١٠٦/٨٧ .

- علي بن أبي طالب (صهر المغربي) : ٢٨/٢٦ .
- علي بن عبد الله المادرائي : ١٦ .
- علي بن لؤلؤ الحلبي : ١٦ .
- علي بن محمد التهامي الشاعر : ٢٦ / ١٠ .
- علي بن محمد المدائني (٢٢٥هـ) : ٦٨ .
- علي بن محمد بن يوسف — جد المغربي — ١٠٢/١١/١٠ .
- علي بن مسهر : ١٠٥ .
- علي بن منصور ابن القارح الحلبي : ١٨/١٦/١٤ .
- أبو علي الهجري : (الهجري) .
- علي بن نصر بن الصباح : ١٦ .
- عمر بن الخطاب : ٩٦/٩٥ .
- أبو عمر الزاهد : ٣٤ .
- عمر بن عبد العزيز : ٧١ .
- عمر الوادي : ٦٨ .
- بنو عمرو من تميم : ١٢٢/١٢٠/١١٤ .
- عمرو بن الحارث : (ابن زيابة) .
- عمرو بن عبد مناف — هاشم جد النبي ﷺ — : ٩١ .
- عمرو بن عثمان بن قنبر : (سيويه) أبو بشر : ١٣١ .
- عمرو بن معاوية بن المتفق : ٩٣ .
- عمرو بن معدي كرب : ١٠٦ .
- عمرو بن المنذر : ١٤٧ .
- عمرو بن هند : ١٤٩/١٤٧ .
- أبو عمرو الشيباني — اسحاق بن مرار (٢٠٦هـ) : ١١٩/٩٨ .
- عمليق : ٩٧ .
- عنزة : ١٤١/١٠٨ .
- العنقسي الشاعر : ٦٥ .

- عويمر العجلاني : ٨٩ .
- عيسى بن موسى بن عيسى بن مهدي : ٢٠ .
- عيننة بن مرداس — ابن فسوة — : ١٤٣/١٣٩ .
- أبو غالب العكلي : ٩١ .
- غسان : ٩٩ .
- غني : ٣٢ .
- غيلان بن عقبة ذو الرمة : ١٣١/١٢٢/٩٤ .
- فاتك المجنون : ١١ .
- فارس : ١٤٨ .
- فارسو : ١٤٨ .
- فاطمة بنت ربيعة : ١٤٢ .
- فاطمة بنت سعد بن سيل : ٣٣ .
- فاطمة بنت شريك : ٨٩ .
- فاطمة بنت محمد بن إبراهيم النعماني : ١٧ .
- أبو الفتوح : (الحسن بن جعفر) : ٢٤ .
- فخر الملك : (محمد بن علي بن خلف) : ٢٦ .
- الفراء : (يحيى بن زياد) .
- الفرزدق : ١١١ .
- الفرس : ١٤٨/٢٦/١١/٩ .
- أبو فرعون السائل العدوي : ١١٥ .
- ابن فسوة : (عيننة بن مرداس) .
- أبو الفضل : (جعفر بن الفضل) : ٧٦ .
- أبو الفضل المنذري : ٢٠ .
- أبو الفضل الربيعي : ٧٥ .
- فقيم بن جرير بن دارم : ١٣٧ .
- الفند الزماني : ١٢٤ .

- بنو فهر : ١١١ .
- قابوس بن المنذر : ١٤٩ .
- أبو قابوس : (النعمان بن المنذر) .
- القادر بالله — الخليفة العباسي ، أحمد بن اسحاق (٤٢٢هـ) : ٣٠/٢٦/٢٥ .
- ابن القارح : (علي بن منصور) .
- القاسم بن سلام ، أبو عبيد : ١٢٦/١٢٣/١١٧/١١٤/١٠٨/٩٥/٨٧/٨٥/٣٠ .
- القاسم بن محمد الأنباري : ١٣٢/٣٤ .
- أبو القاسم : (عيسى بن موسى بن عيسى) .
- قباذ : ١٤٩/١٤٧ .
- قتادة بن دعامة السدوسي : ١٠٩ .
- قتيلة بنت يزيد : ١٤٢ .
- ابن أبي قحافة : (أبو بكر الصديق) .
- قحطان : ٣٣ .
- القحيف العقيلي : ١١٣ .
- قدير بن منيع المنقري : ١٠١ .
- ذو القرح — امرؤ القيس الشاعر — : ١٤٣/١٣٩ .
- ذو القرح — من عُقيل — : ١٣٩ .
- ذو القرنين بن ماء السماء : (المنذر بن امرئ القيس) .
- قرواش بن المقلد أمير الموصل : ٢٨/٢٦ .
- ذو القروح — امرؤ القيس الشاعر — : ١٣٩ .
- قريش : ١٤٥/١١١/٩٣/٩١/٧٦ .
- قريش الأندلس : ١٠٢ .
- قسر من بجيلة : ١٤١ .
- قصي بن كلاب — زيد — : ٩١ .
- قضاة : ١٢٠ .
- قطبة بن الحصين العطفاني : (الحادرة الشاعر) .

- قعة بن الياس بن مضر : ١٣٥ .
 قنص بن معد : ١٤٧ .
 قيار بن حسان : ٩٢ .
 بنو قيس بن ثعلبة : ٩٨ .
 قيس بن الربيع الأسدي : ١٠٩ .
 قيصر : ١٤٩ .
 بنو كاهل : ١٠٨ .
 كبد الحصاة العجلي : ١٠٦ .
 كثير بن عبد الرحمن — الشاعر : ١٣٥/١٣٣ .
 ابن كثير : ٢٢/١٢ .
 الكسائي — علي بن حمزة (١٨٩) — : ١١٧ .
 كسرى — وهو أنو شروان — ١٤٩ .
 كسرى : ١٤٩ .
 كعب الأحبار — : ٩٦ .
 كعب بن خفاجة : ١٣٩ .
 كعب بن زهير المزني : ١٢٠ .
 كعب بن عمرو بن تميم : ١٤٣/١٣٩ .
 كعب الغنوي : ٧٨ .
 كعب غورين : ٦٥ .
 ابن الكلبي راوية أبي فراس : ١٦ .
 كلب : ١٣٩/٩٩ / ٩١ .
 الكلبي : (هشام بن محمد) .
 كناسة — عبد الأعلى بن عبد الله : ٧٢ .
 كنانة : ٩٤/٨٩ .
 كندة : ١٤٩/١٤٢/١٤١/١٢٧/٤٨ .
 كندة بن الضحاك : ١٤١ .

- كندي — وهو كندة — : ١٤١/١٤٠ .
- كندي الأصغر بن ثور : ١٤٢/١٤٠ .
- كندي بن حارثة بن لأم : ١٤١ .
- الكوفيون — أهل الكوفة : ١٢٥/٢١ .
- ليد بن ربيعة : ١٣٩ .
- لُجَيْم — بن بكر بن وائل — : ٩٨ .
- الليثاني : (علي بن حازم النحوي) .
- لحم : ١٤٧/٩٩ .
- لقمان : ٦٤ .
- لكيز : ٩٨ .
- لندبرج : ٣٥ .
- لودان — وهو جدعاء — بن ذهل : ١٤١ .
- لَيْلى بنت جلوان : ١٠٥ .
- ماء السماء ماوية بنت عوف : ١٥١/١٤٧/٤٩/٣٣ .
- المازجي (?) : ١٢٠ .
- ابن ماكولا — علي بن هبة الله (٤٧٥هـ) صاحب كتاب «الإكمال» : ٣٦/٣٣ .
- مالك بن أدد : ١٤١ .
- مالك بن أنس — الإمام — : ٩٦/٩٥ .
- أبو مالك — شيخ السدي — ١٠٩ .
- المأمون — عبدالله بن هارون — : ٨٣ .
- المانوية : ١٤٨ .
- ماني : ١٤٨ .
- المبرد — محمد بن يزيد (٢٨٦هـ) — : ١٣٦/٦٢ .
- المتني : ٣٢/٣١/١١/١٠ .
- المتوكل : ٧٦/٧٥ .
- المتقّب العبدى : ١٢١ .

- مجاشع بن مسعود السلمي : ١٤٥ .
 مجالد مولى المنصور : ٩٤ .
 مجالد — يروى عنه الهيثم بن عدي — : ٩٥ .
 المجشر بن النعمان : ١٦٥ .
 المجوس : ١٤٨ .
 مُحَرَّق — امرؤ القيس بن النعمان — : ١٥١/١٤٧ .
 محسن الأمين : ٣٠/١٢ .
 محمد بن إبراهيم بن جعفر التُّعْمَانِي : ١٣٢/١١ .
 محمد بن إبراهيم التيمي : ١٦ .
 محمد بن أحمد بن محمد ابن حمدون : ١٠٥/٧٦ .
 محمد بن أحمد الأزهري : ١٢٠ .
 محمد بن إدريس الشافعي — الإمام — ٩٦ .
 محمد بن إسحاق : ١٤٧ .
 محمد بن الأعراي : (محمد بن زياد) .
 محمد بن جرير : ١٤٨/١٤٧ .
 محمد بن جعفر المعروف بابن النجار الكوفي : ٣٤ .
 محمد بن جعفر : ٦٦ .
 محمد بن حبيب أبو جعفر : ١٣٣/١٣٢ / ٩٥/٩٣/٧٢/٦٩/٣٣ .
 محمد بن الحسين التنوخي : ١٦ .
 محمد بن الحسين اليميني : ١٣٦/١٦ .
 محمد حسين — الدكتور — : ١٤٠ .
 محمد بن داود بن الجراح : ١٠٠/٩٦/٨٤ .
 محمد بن دُرَيْد — محمد بن الحسن — أبو بكر — : ١١٧ / ١١٠ / ٨٩ / ٨٧ / ٧٩ / ١٧ .
 ١١٩ / ١٢٣ / ١٢٤ / ١٣٩ / ١٤٠ .
 محمد بن زياد : ٧٥ .
 محمد بن رائق : ١١ .

- محمد بن زياد ابن الأعرابي أبو عبدالله — : ١١ / ٨٢ / ٩٢ / ٩٤ / ١٠٨ / ١١٠ / ١١٢ / ١١٣ / ١١٤ / ١١٧ / ١٢٣ / ١٣٢ / ١٣٣ / ١٤١ .
- محمد بن سليمان بن علي : ٧٠ .
- محمد بن شعيب الصيرفي : ٩٦ .
- محمد بن العباس : ٦٨ .
- محمد بن أبي العباس السفاح : ٧٠ / ٦٧ .
- محمد بن القاسم الأنباري أبو بكر — : ١٣٨ .
- محمد بن عبد الملك التاريخي : ١٦ .
- محمد بن عيسى ... العراقي : ١٦ .
- محمد بن كناسة : ٧٣ / ٧٢ .
- محمد بن محمد بن أحمد العسقلاني : ١٦ .
- محمد بن المخلطة المالكي — : ١٥٢ / ٤٩ .
- محمد بن ميسرة : ٦٣ .
- محمد بن ياقوت : ١١ .
- محمد بن يعقوب الأصم — أبو العباس — : ٨٥ .
- ابن مختار اللغوي المصري : ٢١ .
- المدائني : (علي بن محمد) .
- مدلة بنت ذي منجشان : ١٤١ .
- مَذْحِج : ١٤١ / ١٣١ / ١٢٥ / ٩٥ .
- المراقسة : ٤٨ .
- مُرْتَع — عمرو بن معاوية — : ١٤٠ .
- بنو مروان : ٨٩ .
- مروان بن الحكم : ٨٩ .
- مروان بن محمد : ٨٠ .
- أبو مروان ابن حيان : حيان بن خلف الأندلسي (٣٧٧ / ٤٦٩) : ١٩ .
- مَرَّة بن أدد : ١٤١ .

- مرة بن صعصعة : ١٣٥ .
 مرة قضاة : ١٢٠ .
 مرة بن محكان السعدي : ٩٤ .
 المزني = اسماعيل بن يحيى صاحب الإمام الشافعي : ١٥ .
 مزينة : ٨٩/٨٥ .
 ابن مسعود : (عامر بن مسعود) .
 مسلم : ١٥ .
 أبو مسلم — من شيوخ المؤلف — : ٦٢ / ٧٩ / ١٠٥ .
 أبو مسهر : (أحمد بن مروان) .
 المسيب بن علس : ١٥٢/٣٥/٤٩ .
 معاوية بن أبي سفيان : ٩٣ .
 ابن المعتز : (عبد الله بن المعتز) : ٣٧ / ٧٥ / ٧٦ .
 المعتضد — الخليفة العباسي ، أحمد بن طلحة (٢٨٩هـ) — : ٧٨ .
 المعري : (أحمد بن سليمان) .
 المعري — أبو عبد الرحمن — : ٩٦ .
 المعز لدين الله = معد بن اسماعيل القاطمي (٣١٩ / ٣٦٥) : ٣١/٢٥ .
 معز الدولة : (أحمد بن بوية) :
 معمر بن المثنى أبو عبيدة :
 المغاربة : ٣٢/١٠ .
 آل المغربي : ٢٢ .
 المغربي : (الحسين بن علي) المؤلف وأبوه علي بن الحسين ابن المغربي : (الحسين بن علي) :
 ١٠ / ١١ / ١٣ / ١٨ / ١٩ / ٢٠ / ٢١ / ٢٢ / ٢٣ / ٢٤ / ٢٥ / ٢٦ / ٢٧ / ٢٨ / ٣٠ / ٣٣ / ٣٧ / ٤٠ / ٤٨ .
 الفضل بن محمد بن يعلى الضبّي : ١٢٠ .
 مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم : ٨٩ .
 المقداد بن عمرو : ٩٩ .

- المكتفي : (علي بن أحمد) .
 مكيث بن معاوية المكلبي : ١١٥ .
 الملك الفضليل : (امرؤ القيس بن حجر الشاعر) — : ١٣٩ .
 مليح ابن أم غلاق الأعيوي : ٨١/٨٠ .
 مُليح بن كعب : ١٣٣ .
 منازل بن فرعان : ٩١ .
 المنتفق : ٩٣ .
 منجوتكين : ١٣ .
 المنذر بن ماء السماء : ١٤٩/٣٣ .
 المنذر بن محمد بن عبد الرحمن : ٣١ .
 المنذر بن امرئ القيس : ١٤٧/٣٣ .
 أبو منصور : (محمد بن أحمد الأزهري) .
 ابن منقذ الثوري : ٩٢ .
 منيع بن معاوية المنقري : ١٠١ .
 الموسوي قاضي مكة أبو جعفر : ١٦ .
 مهلهل بن ربيعة : ١٤٢/١٣٠ .
 ابن ميادة : (الرماح بن أبرد) .
 ميسرة بن حدير — أبو علقمة — : ١٣٤ .
 الميمون بن حمزة الحسيني : ١٦ .
 النابغة الجعدي : ١٢١/٣٢ .
 نابغة ذبيان — النابغة الذبياني — ١١٣/١٠٣/١٤٠ .
 ناجية بن الأسود الجرمي : ١٠٠ .
 الناس بن عيلان بن مضر : ١٣٥ .
 النامي أبو العباس أحمد بن محمد (٣٠٩ / ٣٩٩ هـ) : ١٢/١١ .
 ابن نباتة أبو نصر : ٧١/١١ .
 نَبْتُ بن أدد : ١٤١ .

- نَبَهَان من طي : ٩٤ .
 النبي : (رسول الله ﷺ) .
 النجاشي : ١٣٠ .
 النسابة الهاشمي : (أحمد جعفر) .
 النصارى : ١٠٢ / ٩٥ .
 آل نصر — بنو نصر — : ١٤٧ / ٩٩ .
 أبو نصر : ١٣٩ .
 أبو نصر : (ابن نباتة) .
 نصيب : ١٦٥ .
 النضر بن عري : ٩١ .
 بنو النضر بن كنانة : ١٣٤ .
 أبو نعة : (صالح بن شرحبيل النخعي) .
 النعمان بن الأسود : ١٤٩ .
 النعمان بن سعد : ١٠٦ .
 النعمان بن الشقيقة : ١٤٧ .
 النعمان بن المنذر — أبو قابوس — : ١٤٧ / ٩٩ .
 النمر بن قاسط : ١٥١ / ٤٩ / ٣٣ .
 النواذب — جمع نابغة الشعراء — : ٨٤ .
 النيسابوري — أبو عبدالله — : ٨٥ .
 الواقدي محمد بن عمر (٢٠٧هـ) — : ١٠٩ .
 أبو وجزة : (يزيد بن عبيد) .
 الوزير المغربي = ابن الوزير المغربي : (الحسين بن علي) المؤلف الوزير المغربي : (علي بن الحسين المغربي) أبو المؤلف :
 الوزير أبو الفضل : (جعفر بن الفضل بن القرات) .
 وشقة — من عدوان — : ١٠٣ .
 الوليد بن يزيد : ٦٣ .

- وكيع صاحب «أخبار القضاة» : ٧٢ .
 وَيْسِي — اسم تركي — : ٤٧ .
 هارون بن عبد العزيز الأوراجي : ٦٢/١١ .
 بنو هاشم : ١٣٢/٩٣ .
 هاشم بن عبد مناف — عمرو — : ٩١ .
 الهاشمي النسابة الحلبي : (أحمد بن جعفر بن أحمد) .
 الهجري : (أبو علي هارون بن زكريا) : ١١٩/٤٧ .
 هدبة بن خشرم : ١٠١ .
 آل الهرمزان : ١٤٧ .
 هشام بن بشر (قيس) المرئي : ١٣١/١٢٢ .
 هشام بن محمد — هشام الكلبي — : ٩١/٩٢/٩٥/٩٩/١٠٤/١٤١/١٤٢/١٤٧/١٤٨ .
 هشام — هشام بن عبد الملك الأموي — : ٩٩ .
 ابن هشام — محمد بن عبد الملك صاحب «السيرة» — : ٣٥ .
 هلال بن عامر : ١١٩ .
 الهمداني : صاحب «صفة جزيرة العرب» : ٣٢ .
 هُمَيْمٌ من عَتْرَةٍ : ١٤١ .
 هند بنت الحارث بن عمرو : ١٤٩/١٤٧ .
 الهيثم بن صالح : ٧٤ .
 الهيثم بن عدي : ٩٥ .
 الياس بن مضر : ١٠٥ .
 يافث : ١٤٨ .
 ياقوت الحموي — : ٢١/٢٢/٤٢ .
 يحيى بن زياد بن عبدالله الفراء : ١١٠/١١٧/١٣٧/١٣٨ .
 يحيى بن علي الأندلسي أمير المغرب : ١٦ .
 يحيى بن يعمر الوشقي : ١٠٣ .

- يزد جرد : ٤٧/١٠ .
- يزيد بن الحر — الحارث — أبو زيد الكلبي — : ١١٣ .
- يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ : ١٢٤ .
- يزيد بن عبيد — أبو وجزة الشاعر — : ١٢٠ .
- يزيد بن معاوية : ١٣٦ .
- يشكر — من بكر بن وائل — : ١٠٩/٩٨ .
- يعقوب بن إسحاق السكيت : ١٨ / ٢٠ / ٣٧ / ١١٨ .
- يعقوب بن سعيد بن بيان الكاتب : ١٩ .
- يلمع بن عابر : ٩٧ .
- أبو اليمن الكندي : ١٢٧ .
- يندون — الخادم — ٧٦/٧٥ .
- يوسف بن بحر (جد ابن الوزير المغربي) : ١٠ .
- يوسف العش : ٣٥ .
- يونس النبي (عليه السلام) : ٧١ .
- اليهود : ١٠٢/٩٦ / ٩٥ .



٣ - المواضيع

- أبطح : ٩٢ .
أذربيجان : ١٤٨/٩٣ .
استار (استاره) : ١٣٣ .
الاسكوريال : ٣٧ .
اصطخر : ١٤٩ .
اصطنبول : ٣٧ .
الأكيراج : ٦٧ .
الأنبار ، ١٢ .
الأندلس : ١٠٢ / ٣١ .
أوانا : ٢٨ .
الأهواز : ٩٣ .
ايطاليا : ٣٤ .
بابلًا : ١٢ ، ١٣ .
بالس : ١٠٥ .
البيهران : ٩٨ .
البحرين : ٩٥ .
البصرة : ١١٢/١٠٩/٩٥/٧٠/٦٩/٦٧ .
بغداد : ١٠ ، ١١/٢٦/٢٧/٢٨/٢٩/٦٩ .
البلاد التركية : ٤٧ .
بلخ : ٧٢ .
بورصة : ٤٧/٣١ .
البيت : (الكعبة) .
تثليث : ٩٥ .
تستر : ١٤٩ .

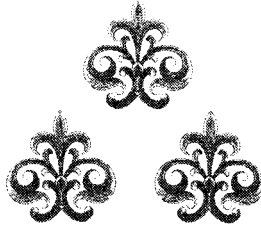
- تهامة : ٩٤/٩٣ .
- تياس : ١١٤ .
- جابرة : ٩٦ .
- جامع المقياس : ٢٢ .
- جبل طيء : ٩٤ .
- الجحفة : ٩٤ .
- جُدَّة : ٩٥ .
- جزيرة العرب : ٩٨/٩٦/٩٥/٩٣/٩١ .
- جلس : ٩٤ .
- الحجاز : ١٣٤/٩٤/٩٣/٢٦/٢٤/٢٢ .
- حران : ١٠٩ / ٦٢ .
- الحرَّة الرَّجُلَاء : ٩٩ .
- حزن كلب : ١٣٩ .
- الحزول : ١٣٩ .
- حضر موت : ٩٥ .
- حفر أبي موسى : ٩٥ .
- حلب : ١٣٤/٣٠/٢٣/١٨/١٣ / ١٢ .
- حمص : ٩٩/٤١ .
- الحيرة : ١٤٩/٩٩ .
- خَبْتُ : ٩٩ .
- الخزانة التيمورية : ٣٣ .
- خير : ٩٥ .
- الدار : ٩٦ .
- دار عثمان : ٨٩ .
- دار العلم : ٢٢ .
- دار الكتب الظاهرية : ٣٥ .

- دار الكتب المصرية : ٣٤/٣٣ .
- دمشق : ٧٩ .
- دورق : ٩٦ .
- الدهناء : ٢١ .
- الديار المصرية : ٣١ .
- ديار بكر : ٢٩/٢٨ .
- الرجبة : ١١ ، ١٢ .
- الرصافة : ٩٩ .
- الرملة : ٢٥/٢٤/٢٣ .
- الري : ٧٨ .
- زَمْ : ١٤٣ .
- سَامَرَاء : ١١٠ .
- السراة : ٩٣ .
- الساوة : ٩٥/٩٤ .
- السندية : ٢٨ .
- السواد — سواد العراق — : ٩٩/٩٥ .
- سوق العطش : ١١ .
- الشام : ١١ ، ١٢ ، ١٣/٢٢/٢٣/٢٥/٣٠/٩٣/٩٥ .
- الشحر : ٩٥ .
- صنعاء : ٩٥ .
- طابة : ٩٦ .
- الطف : ٤٤ .
- طيبة : ٩٦ .
- عالج : ٩٩ .
- عدن أبين : ٩٥ .
- العذراء : ٩٦ .

- العراق : ١١ ، ١٢ ، ٢٢/٢٣/٢٤/٢٦/٢٧/٧١/٩٤/٩٥/١٣٤/١٤٩ .
 عَرَبَةُ — جزيرة العرب — : ٩١/٩٢/٩٣ .
 ذات عرق : ٩٤ .
 العروض : ٩٣/٩٥ .
 عُمان : ٩٥ .
 الغور : ٩٤ .
 غورين : ٦٥ .
 فسطاط مصر : ٢٠ .
 فلسطين : ٢٥ .
 الفوائج : ١٣٣ .
 القادسية : ٩٥ .
 القاهرة : ١٨ .
 القبة المنصورية بمصر : ٤٧ .
 قرْن : ٩٢ .
 قسا : ٢١ .
 قويق : ١٣ ،
 كربلا : ٤٤ .
 الكعبة : ٢٤/٢٥ .
 الكوفة : ٢٦/٢٨/٢٩/٦٧/٧٠/٩١/١٢٥/١٣٦ .
 الكويت : ١١٤ .
 اللَّعباء : ١١٩ .
 لبيبة : ٢٦ .
 المتحف البريطاني : ٢٠/٣٣ .
 المجمع العلمي العربي بدمشق : ٧٩ .
 المدينة : ٣٥/٩٦ .
 مدينة السلام : ١١ ، ١٢ .

- المريد : ٦٨ .
 المشهد : ٢٩ .
 مصر : ١١ ، ١٢ ، ١٣ / ١٤ / ١٥ / ٢٢ / ٢٣ / ٢٥ / ٢٦ / ٢٨ / ٢٩ / ٣٠ / ٣٣ / ٤٧ .
 معهد المخطوطات : ٤٨ .
 المغرب : ١١ .
 المقطم : ٤٤ / ٤٥ .
 مكتبة الامبروزيانا : ٣٤ .
 مكتبة حسين جلبي : ٣١ .
 مكتبة عاطف : ٣٧ .
 مكتبة فيض الله : ٣٧ .
 مكتبة يوسف أغا : ٣٧ .
 مكة : ٢٤ / ٢٥ / ٩٢ / ١١١ .
 الموصل : ١١ / ٢٦ / ٢٨ / ٢٩ .
 ميّا فارقين : ٢٨ / ٢٩ / ٣٠ .
 نجد : ٩٣ / ٩٤ / ٩٥ .
 نجران : ٩٥ .
 نحاة : ١٤١ .
 نعان : ١٤٤ .
 النّير : ١١٩ .
 النّيل : ٢٢ .
 وادي القرى : ٢٤ / ٦٨ .
 واسط : ٢٦ .
 الوُفراء : ١١٤ .
 هراة : ٢٠ .
 الهند : ٩٨ .
 هولندا : ١٣٥ .

- يبرين : ٩٥ .
يثرب : ٩٨/٩٧/٩٦ .
الجمامة : ٩٥/٨٩ .
اليمن : ٩٥/٩٣ .
يندد : ٩٦ .



- أَمِنْ أَرْدِيَارَكَ
وعربة أرض جدَّ
إذا ما قارن القمر
أتعاطى نَرْحَ البكاء
ولو صدت نجوم الليل
إذا ما الأمور
هم سمنوا كلباً
فصادف السيف
وعروب غير
جد لي بغفرانك
ولما رأيت العذر
لعمرى لقد جاء
وربَّ منطق
لا ترى زاجراً
ولقد قلتُ
أنا ابن زياة
والله لو لَأَقِيْتُهُ
أبونا رسول الله
وعادية مثل الجراد
فلو أنه أغنى
ومثل ابن عثم
لقد أتني
باتوا وأتبعهم
- مِنْ الظلام ضِيَاءُ : ١١ .
فِي شُرْبِ الثَّقَاخِ ظَمَاءُ : ٩٢ .
فَقَدْ ذَهَبَ الشَّتَاءُ : ٩٢ .
يَنَالُ مَاءٌ رِشَاءُ : ٤٢ .
مَا نَظَرْتُ إِلَى السَّمَاءِ : ١٠٢ .
الْعَلَا بِاعْتِلَائِهِ : ٤٣ .
سَمِنُوا كَلْبًا : ٧٦ .
مِنْهَا سَاقُهَا عَطْبًا : ٩٤ .
وَدَهَا حُقْبًا : ١٠٨ .
وَأَنْ أَرْغَبًا : ٧٨ .
أَقُولُ فَأَكْذِبًا : ٧٨ .
مَنْ وَحْيِهِ الْمُتَكَذِّبُ : ١٣٤ .
فَعُدُّ مِنْ الذُّنُوبِ : ٨٠ .
بِالْمُوَكَّلِ الْمَكْتُوبِ : ٧٤ .
إِذْ أَتُونِي بِخَصِيْبِ : ٦٩ .
عَلَى الْكَاذِبِ : ١٠٠ .
مَعَ الْغَالِبِ : ١٠٠ .
بَوَانَا فَنِعْمَ الْمَرْكَبُ : ٩٢ .
خَلَفَهَا مَتَكْتَبُ : ١٢١ .
مَلَّهَا الْعَمْرُ تَنْدَبُ : ١٠٥ .
عَنْ صَلَاحٍ تُعَرَّبُ : ١١٤ .
الْأَحْشَاءُ تَضْطَرُّبُ : ٦٦ .
إِلَّا الشُّوقَ وَالطَّرْبُ : ١٠٠ .

- لما أتيتك أرجو
سأعرض كلَّ
زينب ما ذنبي
الدهر سهل
وفي الجسم نفسٌ
لكل أناس من معدٍّ
وما لي حبّ الرمل
وما أسل الأعراب
وإني لأهذي
فما خَلَفُ من أمٍّ
لعمرك أني
ألا حَبْدًا ريح الغضا
جزت رحم بيني
قالوا : كسوف الشمس
دِنْفٌ بِحِمَصٍ
لا يشتكي معدته من العَرَبِ : ١١٠
والعُربُ في عَفَاقَةٍ وإِعْرَابٍ : ١١٠
هنيئًا مريئًا غير
نعاه لنا العكليُّ
سَاهَجَرُ ما يُخَافُ
حبيب ملكت الصبر
رضينا بعجلٍ
نقاذف بالغارات
لنا إِبِلٌ لم يطمث
وقد لهوت بمثل
إمزج الراح
- نفحة طابت بها العربُ : ١٠٠
يُعَرِّضُ دونها العطبُ : ٤٣ .
ولم تَغْضَبُوا : ٦٨
مُرٌّ وَعَذْبٌ : ٤٤
في الوجه مِنْهُ حِرَابٌ : ٣٢ .
إليها يلجأون وجانبٌ : ٩٨ .
بالشيء البعيد الحبايبُ : ٨٥ .
سَنَنون سوالبٌ : ١١٥ .
بأطراف القنا لِلْعُوبِ : ١١٥ .
ورهاء العِنَانِ عَرُوبٌ : ١١٠
وَأَني للهوى لَعْلُوبٌ : ١١٥ .
بعد الطَّلَالِ جُنُوبٌ : ١١٠
لا يفتّر طالبةٌ : ٩١ .
لِدَفْعِ نَائِبِهَا : ٤١ .
بعاده وَيُذِيبُهُ : ٤١ .
- ما اسْتَحَلَّتْ : ١٣٣
به النعل زَلَّتْ : ٩٠
ما هَوِيَتْ لِمَا خَشِيتُ : ٧٤
وَأَلْفَتْهُ : ٧٥ .
حَبَّتْ حَيَاتُهَا : ١٠٩
مَنَا تَمِيمٌ وَمَذْجٌ : ١٢٥
مَأْوَاهَا بِقَرْنٍ فَأَبْطَحَا : ٩٢
غير مَكْلَاح : ١٠٨
قبل الصبح : ٦٦

بِالْأَكْنِيرِاحِ : ٦٧ .
 إِذَا سَامَيْتَ أَوْ أَتَبَجَّحُ : ١٠٣
 قُرَيْشُ الْبَطَاحُ : ١٠
 يَطْطَأُ الْخَدَّ : ٤٠
 بِكَ قَصْبًا : ٤٤
 إِذْ جَارُوا عَنِ الْقَصْدِ : ١٤١
 الشَّرِيعَةُ فِي اللَّبْدِ : ١٠٤ .
 عَلَى مَسْتَأْنَسٍ وَحَدٍ : ١٠٣
 بِالْمِرْبَدِ : ٦٨ .
 مِنَ الشُّبُوبِ ذِي الْبَرْدِ : ١١٣
 فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي غَدٍ : ١٢٢

وبالْحَيْرَةِ لِي
 أَنَا الْعَزْزِيُّ بْنُ الْأَسَدِ
 حِكْمَةُ آبَائِكَ مِنْ فَارِسٍ
 تَرَكْتُ بَشْطَ النَّيْلِ
 لَا تَشَاوِرْ مِنْ
 سَائِلِ حَنِيفَةٍ
 هُوَ الْعَاقِرُ الْحَوَاءِ
 كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ
 يَا سَاكِنَ الْمَرِيدِ
 وَالْخَيْلُ تَمْزَعُ
 هَلْ عِنْدَ غَانٍ لَفُؤَادٍ

وَجَرَحَ اللِّسَانَ كَجَرَحِ الْيَدِ : ٧٠ .

نَاقِصٍ غَيْرِ زَائِدٍ : ١٤٣ .
 نُسَمِّيهِمْ رِقَابَ الْمَزَاوِدِ : ١١٥ .
 وَابْنُ أُمِّ دُوَادٍ : ١٣٩ .
 ثَمُودُ الْأَوَّلِينَ وَعَادٍ : ٤٣ .
 لِيُوصَلَ الزَّائِرُ الْمُعْتَادِ : ١٤٠ .
 مِنْ مَاءِ الْعِنَاقِيدِ : ١٣٦ .
 لَا تَعْصِ ابْنَ مَسْعُودٍ : ١٣٥ .
 حِبَالٍ وَكَنَادِيهَا : ١٤٠ .
 مَا يَضْمُرُ الزَّنْدَ : ٧٤ .
 الْإِخَاءُ وَلَا الْبُودَ : ٧٣ .
 إِنَّ الشَّنَاءَ هُوَ الْخُلْدُ : ٨٠ .
 عَاتِبَةٌ كَنُودٌ : ١٤٠ .
 مِنْ بَنِي النَّضْرِ أَزْهَرًا ؟ : ١٣٣ .
 لَابِسِينَ السَّنُورَا : ١٤٩ .

حَوْلَ مَوْلَانَا عَلَيْهِ
 يَسْمُونَنَا الْأَغْرَابِ
 عَلَا الشَّيْبُ أَخْدَانِي
 وَذِي الْقَرْحِ
 أَحْدَثَ لَهَا
 مَنْ ذَا يُحَرِّمُ مَاءَ
 اشْرَبْ شَرَابَكَ
 أَمِيطِي تَمِيطِي
 أَطْعَتِ الْعُلَى
 قَعَدْتَ عَنِ الْإِخْوَانِ
 قَاتَنُوا عَلَيْنَا
 وَلَكِنْ لَا يَصِيدُ
 أَلَيْسَ أَيْ بِالنَّضْرِ
 وَأَبْنَاءُ إِسْحَاقَ اللَّيْثِ

قل لوجه الخصي
 إن كان يعجبك
 يعد الناسون إلى
 ويسقط بينها
 إن أكن مذنباً
 لقد نزع المغيرة
 ذكرت لبرق
 تحنُّ إلى بَرَقِ
 ومالك الضحبان
 وإني على الإقتار
 لقد بؤت من
 يا حرّ أمسى سواد
 هي الخطوب
 عهدي به
 أقول لها والعيس
 يا سلم لا أقري
 كن حاقداً
 أوئل أن أعيش
 وتناولتُ
 عجت هند من
 صبرت وبعض الجمل
 فلا تعذريني
 أفحمت عمكم بني
 فهكذا يفسد
 حكم الدهر علينا
 جفت عيني

لزبيب الأشعارا : ٧٠ .
 قبلك الأخيارا : ٦٤ .
 المجد أربعة كباراً : ١٢٢ .
 في الدية الحوارا : ١٣٢ .
 مذنباً غفراً : ٧٠ .
 في القفا سهما قصيرا : ١٢٤ .
 المُنْجِدِ المَتَغَوِّرَ : ١٤٤ .
 من أول الشهر : ١٤٤ .
 الحظائر والبشر : ١٥١/٤٩ .
 بين الحجرة والنَّسْرِ : ١٠١ .
 صفحة الغدر بالغدر : ٤٠ .
 اختلاط الصفو بالكدر : ١٧٩ .
 ومن ساه ومعتبر : ٧٢ .
 كاللَّمَحِ بِالْبَصْرِ : ٣٩ .
 استطعت من الصبر : ٤٣ .
 ساحة المتعذر : ٧٩ .
 حقدك واغفر : ٧٦/٤٤ .
 بِأَهْوَنِ أَوْ جُبَارٍ : ١٠٧ .
 فَاتَّقَتْ بِالْجَبَائِرِ : ١٠٤ .
 عُقْبِي فطام السُّرُورِ : ٤١ .
 أعفَّ وأشور : ١٠٦ .
 يسيء فيعذر : ٧٧ .
 طال ما هدرُوا : ٧١ .
 ويذهب الأثر : ٧٣ .
 نال منا وجُبَارُ : ١٠٤ .
 عنها قصار : ١٣٩ .

- إِنَّ قَنَاتِي لِنَبْعٍ
 يَأْنِسُنْ عِنْدَ
 وَنَحْنُ أَنَاسٌ لَا
 أَسْمِيَّ مَا يُدْرِيكَ
 إِيَّاكَ وَالْأَمَدُ
 فَخَذَ الْقَلِيلُ
 بِهِمْ بَحْرَانِ الْجَزِيرَةِ
 لَا تَعْذِرُونَ الدَّهْرَ
 فَإِنَّ الْقَوَافِي
 فَلَا تَحْقِرَنَّ
 وَأَرْتَكَ كَفًّا
 أَفَرَّ عَنْهَا كُلُّ مُسْتَشِيرٍ : ١٠٦ .
 قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الْإِلَهَ فَجَبَّرَ : ١٠٤ .
 يَوْمَ الْكَسُوفِ جَلَا
 أَعْبَاسٌ لَوْ كَانَتْ
 قَارَعَتْ الْأَيَّامَ
 لَمَلْ ذَا الْيَوْمِ يَا
 تَبَسَّمَنَّ عَنْ غُرٍّ
 يَا رَبَّ خَصْمٍ
 رُبْعَ لَزِيْبٍ قَدْ...
 بِالْمُنْذَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ
 وَمَا ظَلِيَّةُ أَدْمَاءٍ
 يَا رَاكِبًا قَفٍ
 وَكُنْ بِالَّذِي
 وَقَفَتِي ضَاقَتُ
 عَذْرُكَ عِنْدِي
 لَا دَهْيٌ وَلَا نَارٌ : ١١٩ .
 فَهَنْ نَفْسَارٌ : ١١١ .
 إِلَّا السِّیُوفُ الْبَوَاتِرُ : ٩٩ .
 ذَوِي نَدَى وَمَآثِرُ : ١٢٠ .
 عَلَيْكَ الْمَصَادِرُ : ٧٨ .
 بِمَا أَتَى مَعْذُورٌ : ٧٧ .
 الْطَرَفُ فَاتِرَةٌ : ٦٢ .
 سَوْءٌ ، وَعَآذِرُهُ : ٧٩ .
 أَنْ تُوَلَّجَهَا الْإِبْرُ : ٧١ .
 كَانَ فِي سَاعِدِيهِ قِصْرٌ : ٧١ .
 وَمَعْصَمًا مِلْءُ الْجَبَارَةِ : ١٠٤ .
 أَحَارَ الْجَنِّ وَالْإِنْسَا : ٤١ .
 بَعْدِي الْأَحَامِسَا : ١٠٧ .
 الْمَجْدُ بِأَمْرَاسِهِ : ١٠١ .
 تُرْجِيكَ اخْتَكَّ الشَّمْسُ : ٤١ .
 مَجَّتُهُ الذَّهَابُ الْقَوَالِسُ : ١٣٨ .
 شُقَّتْ لَهُ أَرْمَاسُهُ : ٨١ .
 مِنْ نُطْقٍ خَرَسُ : ٣١ .
 بِلَادُ الْأَنْسِ دَلَسُ : ٣١ .
 هِيَ تَأْنَسُ بِالْوَحْشِ : ٣٨ .
 خَيْفَهَا وَالنَّاهِضِي : ٩٦ .
 قَضَاهُ وَخَطَّهُ : ٤٢ .
 بِالَّذِي صَنَعَا : ٧٨ .
 مِثْلَكَ مَحْطُوطٌ : ٧٧ .

إِذَا اسْتَصَلَّ الْهَيْفُ
 وَأَمْضَى إِلَى الْأَرْضِ
 لَنَا نَسْوَةٌ لَمْ يَحِرْ
 أَرَى النَّاسَ فِي الدُّنْيَا
 مَا يَسِرُّ اللَّهُ مِنْ خَيْرٍ
 إِنْ كُنْتَ جَلْمُودَ صَخَرٍ
 وَلَمْ أَعْلَافِي بِالْقَطِيعِ
 وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا حِجَازَ
 تَرَى مِنْبَرَ الْعَبْدِ اللَّثِيمِ
 نَمَّ عَنْ مُعَادَاةِ
 وَعَازَبَ قَدَ التَّهْوِيلِ
 حَنَّ قَلْبِي إِلَى
 تَبْدُلٍ مِنْ مُرَقَّةٍ
 قَوْلًا لَزِيْبٍ
 أَعَاذَلُ إِنْ أَهْلَكَ
 يَا قَوْمَ مِنْ يَعْذِرُ
 يَا مَنْ لِقَلْبِ
 أَبَا عَلْقَمٍ أَكْرَمَ
 فَإِنَّكَ لَوْ أَعْذَرْتَ
 وَأَدْرَكَتْ مَا قَدْ قَالَ
 أَكْثَرَ مِنَ الصَّدِيقِ : ٦٣ .
 يَبِيتُ يَثْنِي
 ظِي سَنَانٍ
 عَلَى كُلِّ ذِيَالٍ
 قَتَلْنَا مُرْيَةَ الْقَيْسِ

الْأَقْيَاطُ نَجْدُ الْمَرَابِعِ : ١١٣ .
 فِي إِتْيَانِكُمْ أَرْجَعُ : ٨٤ .
 التَّسَاهُمُ مَرْبَعُ : ٩٤ .
 لَيْسَ فِيهِنَّ مَرْتَعُ : ٤٣ .
 عَلِيٍّ مَا فَاتَنِي جَزَعُ : ١١٩ .
 فَأُخْمِيهِ فَيَنْصَدَعُ : ١١٨ .
 صَافٍ كَالْعَقِيقَةِ قَاطِعُ : ١٠٠ .
 إِلَّا السُّيُوفُ الْقَوَاطِعُ : ١٠٠ .
 غَرْبَانٍ عَلَيْهِ وَقُوعُ : ٩٠ .
 فَإِنَّهَا حَسَكُ الْمُضَاجِعُ : ٦٤ .
 فِي رَقْرَاقِهِ الْحَافِي : ١٢٠ .
 الْمَوْلَى الْمَشْغُوفُ : ١٢ .
 الْمُمْسَكُ وَالشَّفُوفُ : ٢٨ .
 لَكَ وَاشْتِرَافِي : ٦٩ .
 وَالْمَرْءُ تَالِيفُ : ١٤٣ .
 عَلَى السُّدَانِ : ٦٧ .
 مِنْ إِشْفَاقِهِ : ٣٩ .
 إِنْ نَبَّابِكَ مُقْلِقُ : ١٣٤ .
 وَالْمَخَاصِمُ مَغْلِقُ : ١٣٥ .
 تُخَلِّدُ نَوَاطِقُهُ : ١٢٠ .
 أَصْبَحَ الْمَرْءُ بَارِكَا : ١٠٨ .
 وَبَشَّ الشَّرِيكَ : ٦٦ .
 حَتَّى تَهِيلَا : ٦٦ .
 إِلَيْهِمْ مُهْلِلَا : ١٣٠ .

يصاب الفتى من عثرة
 تهادي قریش
 ومستنبح قال
 [اشدد يديك ...]
 أيا تملك باتملي
 حلفت لها
 سموت إليها
 وما أودعت أحشاء
 ترخم جاري
 ومستنتج في لجّ
 برئت إلى الرحمن من
 وكندة إذ ترمي
 وأعتسف الخصم
 وأنت على الأعداء
 إلى طلحة الفياض
 لا تأمنن أمراً
 لا شيء أحسن
 وعربة أرض لا
 أيا جذع مصلوب
 ولا أكون
 بئس الفوارس عند
 يقول فيحسن
 يا معجز الله
 إذ نزل الأضياف
 ألم تعلمي يا مي
 تالله لا يذهب شيخي باطلا : ١٤٢ .

من عَثْرَةِ الرَّجُلِ : ٧٥/٧٦ .
 وما ذاك بِالْعَدْلِ : ٩٣ .
 حَطَبٍ جَزَلٍ : ١١٣ .
 مِنْ دَحْرُوجَةِ الْجَمَلِ : ١٣٦ .
 وَذَرِي عَنَذِي : ١٢٤ .
 حَدِيثٍ وَلَا صَالٍ : ١١١ .
 الْمَاءُ حَالاً عَلَى حَالٍ : ١١١ .
 حَقْدَ الرِّجَالِ : ٦٣ .
 بِفَزَعَةٍ ضَالٍ : ٣٨ .
 رَئِيسَ صَمَدٍ مُقَابِلٍ : ٨١ .
 إِلَّا حَاسٍ يَنْ ثَامِلٍ : ٨١ .
 حِجَاجٍ بَكَرٍ بَنٍ وَائِلٍ : ١٤٢ .
 مَا لَا يَبْلُغُ الْحَقَّ بَاطِلٍ : ٨١ .
 الْعَانِي هَشَامٌ وَنُوفَلٌ : ١٣٧ .
 تَارَةً ثُمَّ تُرْقِلُ : ١٣٨ .
 إِنْ الْجَرْحُ يَنْدَمِلُ : ٦٣ .
 الدَّمْعُ مَغْتَسِلٌ : ١٠٠ .
 إِلَّا الشَّوْثَرِيُّ الْقُنَابِلُ : ٩١ .
 هَلْ تُبَادِلُ ؟ : ٧٣ .
 الزَّادُ مَأْكُولٌ : ١١٢ .
 الْحِمَارُ مُحَارِبٌ وَسُلُوفٌ : ١٣٦ .
 أَحْسَنُ مَا يَقُولُ : ٦٥ .
 فِي أَعْلَى مَحَلٍّ : ٢٧ .
 حَتَّى تَسْتَقِلَّ مَرَاجِلُهُ : ٨٠ .
 نَخْلًا قَتَالَهَا : ١٣٢/٩٤ .

للعروبة صِيماً : ١٠٣ .
 ابن أدهما : ٧٢ .
 كلها والمحرمات : ١١٩ .
 عنه مِثْي الدَّم : ١٣٧ .
 خائفاً أو تَقَدَّمَ : ١٤٣ .
 بسفح (المقطم) : ٤٥ .
 عراض (المقطم) : ٤٤ .
 وأَتَيْنَاهُ على الهرم : ٣٢/١٠ .
 مقالة الحُطَم : ١٠٨ .
 موضحة عن العظم : ٧١ .
 أهل الوفاء والكرم : ٧٣ .
 كالْحَنِي عظامي : ٩٠ .
 بني عَمِي وأعمامي : ١٠٩ .
 فإعلم أنه غير نائم : ٦٤ .
 صاغرا فغير كريم : ١٣٦ .
 يــــبني ويهدم : ٤٤/٢٣ .
 الذِّيفان فيما تقطم : ١٢٠ .
 كلهم يلام : ٧٧ .
 وأفتُ عامر وتيمم : ٨٩ .
 الاسكتين أزوم : ٨٩ .
 بصاحبي ثأر منيم : ١٢٥ .
 فأنت حكيم : ٦١ .
 فحان مني القدوم : ٤٥ .
 أن أموت ولم أَلَم : ٨٠ .
 يوماً كحلَّ القسم : ٩٧ .
 عِيَّ كَعِيَّ الْقَلَم : ٧٥ .

فبات عذو بالسماء
 رأيتك لا يكفيك
 رَعَيْنَ الجونَ
 وقد علم الجاني الفقيمي
 إذا ما لقيت الحيَّ
 تركت على رغمي
 إذا كنت مشتاقا
 أتي الزمان
 غادرت ثأري
 وتصدَّ عنك
 في إنقباض
 تظلمني حتي
 قولاً لأجير
 لا تأمنن الدهر
 كل هنيئاً
 وأنت — وحسي
 وإذا قطمتهم قطمت
 وعذرك في القبائح
 وفضلني عند
 لولا حر قدمته
 بغزو مثل ولغ
 ابداً بنفسك
 كنت في سفرة
 وإني أحب الخلد
 ملوكاً على الناس
 وعيَّ القيام

فالحمد لله العلي الأعظم : ١٢٣ .

أرجوك بعد أبي

أليس — هُبْلَتِمَا

إذ المرء لم يخزن

ألم تركباً

فيا عجباً

ولست بسائل

ولست أعجب

يا من لهم

ونفسي النفس تأبى

إني أثبثك

على حين أن شاب

لي كلما ابتسم

إذا شئت

ولاعب بالهوي

سبحن من تألّهِي : ٩٤ .

ويلي وويحي

علمت منطق

إن كان في العي

بني كليب ساقكم شقي : ٩١ .

أعراقاً وعيدانا : ٦٨ .

عليكما لو تعقلان ! : ٦٥ .

شيء سواه بخزان : ٧٠ .

غير ثمان : ٦٥ .

مات حَمْنَنُ : ٣٦ .

إذا لم يأكلوني : ١١٥ .

فيك يعصيني : ٦٢ .

بالنبل يرميني : ١٠٩ .

وتأبى أن تواتيني : ١٠١ .

والحديث له شجون : ٤٥ .

لحى مبيضة وقرون : ٧٣ .

شأن قلبي شأنه : ٤٣ .

رضيت بدونها : ٤٥ .

جفوة وأهواه : ٧٥ .

ملوك بُورِه : ٢٧ .

ينشر راحتيه : ٤٢ .

آفات تساويها : ٧١ .

٥ — الكتب :

- كتاب الإبل : ١٣٣ .
ابن عربي موطد الحكم الأموي في نجد : ٨٩ .
« أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع » : ١١٩/٤٧ .
أخبار أبي السائب : ٧٥ .
أخبار القضاة : ٧٢ .
اختصار « الغريب المُصنَّف » : ٣٠ .
اختيار الأغاني : ٣٦ .
اختيار شعر أبي تمام : ١٣٠ .
اختيار شعر المتنبي والظعن عليه : ٣٠ .
اختيار شعر البحري : ٣٠ .
أدب الخواص : ١٠ / ١٣ / ١٤ / ١٦ / ٢١ / ٣١ / ٣٢ / ٣٣ / ٤٨ / ٣٥ / ١٢٧ .
كتاب بني أسد : ٣٥ .
الإشارة إلى من نال الوزارة : ١٣/١٢ .
الاشتقاق : ٨٧ .
أشعار النساء : ٣٣ .
الإصابة : ٣٦ .
إصلاح المنطق : ٣٧/٢٠/١٨ .
الأعلام : ٣٤/٣٠ .
أعيان الشيعة : ٣٠/١٧ .
الأغاني : ١٤٣/١٣٩/٧٣/٣٦ .
الإكمال : ٣٣ .
الإلحاق بالاشتقاق : ٩٧/٣٣ .
أمالى ثعلب : ١٢٥ .
الأنساب : ٣٣ .

- أنساب الأشراف : ٩ .
- الإيناس : ٣٥/٣٣/٢١/٢٠ .
- كتال البخل : ٨٣ .
- البداية والنهاية تاريخ ابن كثير : ٤٥/٢٢ .
- تاج العروس : ٩٧/٣٣ .
- تاريخ حلب : « بغية الطلب تاريخ حلب » : ١٠/٢٣/٢٩ .
- تاريخ الدولة الفاطمية : ٢٢ .
- تاريخ الصاي : ٢٦ .
- تبصير المنتبه : ٣٦ / ٣٢ / ٢١ .
- تصحیح الفصیح : ١٢٨ .
- كتاب تغلب : ٩٨ .
- تفسير القرآن : ١٣٤ .
- التوراة : ١٤٨ .
- تهذيب إصلاح المنطق : ١٣ .
- تهذيب اللغة : ٢٠ .
- جامع سفيان : ١٥ .
- جمهرة اللغة : ٨٧ .
- جمهرة أشعار العرب : ١٤٩ .
- جمهرة النسب لابن الكلبي : ٦٤ .
- خصائص علم القرآن : ١٣٤ .
- خزانة الأدب : ٧٣ .
- الديوان — ديوان ابن المغربي — ١٣٤ .
- ديوان الأعشى : ١٤٠ .
- ديوان ابن أبي حصينة : ١٨ .
- كتاب ذبيان : ١٠٨ .
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام : ٢٩ / ٤٠ / ٤١ .

- كتاب ربيعة : ١٥٢ .
- رجال الشيعة : ١٣٤ .
- الرسالة الإغريقية : ٣٧/٢٠ .
- الرسالة المنيحية : ٢٠ .
- رسالة الغفران : ١٤ .
- رسائل ابن المغربي : ٣٤/١١ .
- الرياض : ٣٤ .
- زيادات «فهرست النديم» : ١٣٤ .
- السياسة : ١٣٤ .
- سيرة النبي (ص) : ١٣٥ .
- صحيح البخاري : ١٦ .
- الصحيحان : ١٥ .
- صفة جزيرة العرب : ٣٢ .
- شرح الفصيح : ١٢٨ .
- كتاب بني ضبيعة : ٣٥ .
- «العرب» مجلة — : ١٣٦/١٣٥/٤٧/٣٥ .
- كتاب عربة — لهشام بن الكلبي — : ٩١ .
- العقد الفريد : ٣١ .
- العقاد في النجوم : ٣٥ .
- كتاب العُمرين (من اسمه عمرو من الشعراء) : ٨٤ .
- كتاب «العين» : ١٠٤ .
- غريب الحديث : ١٢٦ .
- غريب المصنف : ١٣٣/١١٧ .
- الغنية النعمانية : ١١٧ .
- الفاائق في اللغة : ١٢٣ .
- فصيح ثعلب : ١٢٨ .

- فهرس دار الكتب المصرية : ٣٤ .
- فهرس مخطوطات الدار «التاريخ وملحقاته» : ١٣٥ .
- الفهرست : ٣٤ .
- الكامل في التاريخ — تاريخ ابن الأثير : ٢٤/١٢ .
- كشف الظنون : ٣٧/٣٦ .
- اللسان — لسان العرب — : ١٤١ .
- لسان الميزان : ١٦/١٢ .
- المأثور في ملح ذوات الخدور : ٣٥ .
- محاضرات الأدباء : ١٣٧ .
- المحبر : ٩٣ .
- كتاب مختصر المزني : ١٥ .
- المشتبه : ٣٢ .
- المصاييح في تفسير القرآن : ٣٤ .
- المصباح المنير : ٦٩ .
- المعالم : ٣٤ .
- معجم الأدباء : ٣٧/٣٦/٣٤ .
- معجم البلدان : ٩٢/٦٥/١٢ .
- المُفَصَّلَات : ١٢٠ .
- المقتضب من جمهرة النسب : ٨٩ .
- من اسمه عمرو من الشعراء ؛ (العمرين) .
- منتخب الأغاني : ٣٦ .
- المشور : ٣٦ .
- المنخل مختصر إصلاح المنطق : ٣٦/١٨ .
- المنطق : ٩٣ .
- موطا مالك : ٣٠/١٥ .
- «المؤتلف والمختلف من أسماء القبائل» : ٣٣ .

- ميزان الاعتدال : ١٠٩ .
 كتاب النسب : ١٣٤ .
 نظائر الأفعال : ١١٨ .
 نظم مختصر إصلاح المنطق : ٣٧ .
 كتاب النساء : ٣٥ .
 نوادر الهجري : ٤٧ .
 هداية المصنفين : ٣٤ .
 هدية العارفين : ٣٤/٣٣/٣٠ .



